كلمات لا تنسى

تحرير المرأة

أكبر حادث في تاريخ مصر

نبوءة بقلم المرحوم قاسم أمين

نص الدستور الجديد على تحرير المرأة المصرية ومساواتها بالرجل في جميع الحقوق . وكان المرحوم قاسم أمين قد تنبأ بأن هذا التحرير سيكون أكبر حادث في تاريخ مصر الحديث

المرأة الجديدة هي ثمرة من ثمرات التمدن الحديث، بدأ ظهورها في الغرب على أثر الاكتشافات العلمية التي خلصت العقل الانساني من سلطة الأوهام والخرافات ، وسلمته قيادة نفسه ورسمت له الطريق التي يجب أن يسلكها

ذلك حيث أخذ العلم يبحث في كل شيء ، وينتقد كل رأي ، ولا يسلم بمقال إلا إذا قام الدليل على ما فيه من المنفعة العامة . وانتهى به السعي إلى أن أبطل سلطة رجال الكنيسة ، وألغى امتيازات الأشراف ، ووضع دستوراً للملوك والحكام ، وأعتق الجنس الأسود من الرق ، ثم أكمل عمله بأن نسخ معظم ما كان الرجال يرونه من مزاياهم التي يفضلون بها النساء ولا يسمحون لهن بأن يساوينهم في كل شيء

كان الأوربيون يرون رأينا اليوم في النساء ، وأن أمرهن مقصور على النقص في الدين والعقل ، وأنهن لسن إلا عوامل الفتنة وحبائل الشيطان ، وكانوا يقولون ان « ذات الشعر الطويل والفكر القصير » لم تخلق إلا لخدمة الرجل ، وكان علماؤهم وفلاسفتهم وشعراؤهم وقسسهم يرون من العبث تعليمها وتربيتها ، ويسخرون بالمرأة التي تترك صناعة الطعام وتشتغل بمطالعة كتب

العلم ، ويرمونها بالتطفل على ما كانوا يسمونه خصائص الرجال

فلما انكشفت عنهم غشاوة الجهل، ودخل حال المرأة تحت انتقاد الباحثين، اكتشفوا أنهم هم أنفسهم منشأ انحطاطها وسبب فسادها ، وعرفوا أن طبيعتها الأدبية والعقلية قابلة للترقى كطبيعة الرجل،وشعروا أنها انسان مثلهم لها الحق فى أن تتمتع بحريتها وتستخدم قواها وملكتها ، وأن من الخطأ حرمانها من الوسائل التى تمكنها من الانتفاع منها

ومن ذلك الحين ، دخلت المرأة الغربية فى طور جديد،وأخذت فى تثقيف عقلها وتهذيب أخلاقها شيئاً فشيئاً ، ونالت حقوقها واحداً بعد الآخر ، واشتركت مع الرجال فى شؤون الحياة البشرية ، وشاركتهم فى طلب العلم فى المدرسة ، وسماع الوعظ فى الكنيسة ، وجالستهم فى منتديات الأدب، وحضرت فى الجمعيات العلمية ، وساحت فى البلاد . ولم يمض على ذلك زمن طويل حتى اختفت من عالم الوجود تلك الانثى ، تلك الذات البهيمية التى كانت مغمورة بالزينة ، متسربلة بالأزياء ، منغمسة فى اللهو ، وظهر مكانها امرأة جديدة، هى المرأة شقيقة الرجل ، وشريكة الزوج ، ومربية الأولاد ، ومهذبة النوع !

هذا التحويل هو كل ما نقصد اليه ...

غاية ما نسعى إليه هو أن تصل المرأة المصرية الى هذا المقام الرفيع ، وأن تخطو هذه الخطوة على سلم الكمال ، فتمنح نصيبها من الرقى فى العقل والأدب ومن سعادة الحال فى المعيشة وتحسن استعمال ما لها من النفوذ فى البيت

اذا تم ذلك فنحن على يقين لا يزعزعه أدنى شك من أن هـذه الحركة الصغيرة تكون أكبر حادثة فى تاريخ مصر

سجية الملك سعود في معاملة رعيته هي
سجية امراء المؤمنين في صدر الاسلام

صقر الجزيرة : سعود كما رأيته

لوزير الدولة القائمقام أنور السادات

كنا قد فرغنا من اداء مناسك الحج ، وكان ركب الملك سعود يتقدم العائدين من مكة الى جدة بعد ان شارك المسلمين في اداء الفريضة ، وفجاة توقف ركب الملك ، واخلى الطريق لكي يتابع الناس سيرهم ، وجاء دورنا في المرور على النقطة التي وقف فيها ركب الملك ، فرايت الملك سعود يفترش الرمال مع الحاشية ... ليس كملك وانما كمسلم عادي والجميع يؤدون فريضة المغرب ويسجدون بجباههم على الرمال ، بلا مظاهر ولا رسميات ، وسعود من بينهم مسلم يؤدي الفريضة ، وقلت لنفسي: ليست هذه طريقة الملوك .. وانما هي سجية امراء المؤمنين ، الذين يتجردون لله وللدين وللناس ..!

وقد نهج الملك سعود كل يوم نهجا ليس فيه مظاهر كتلك التي يتخذها الملوك لأنفسهم ، وانما هو نهج مستمد من طبيعة الفطرة الاسلامية ولعله امتداد لعهد الخلفاء الراشدين

□

ان يوم الملك سعود يبدأ بذكر الله واداء حقه في صلاة الفجر ، ثم يعكف بعد ذلك على مباشرة شئون رعيته ليس في القصر الملكي ، وانما في مجلس عربي متواضع تقوم بنايته في قلب مدينة الرياض حيث يأتي الناس لكي يجلسوا الى سعود لا كملك وانما كراع واب واخ بالطريقة التي يريدون وبالشكل الذي تجرى عليه التقاليد العربية منذ صدر الاسلام .. اي البساطة والحرية والثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم في غير كلفة او رسميات . فاذا ما اذن المؤذن لصلاة الظهر قام سعود ومن معه يؤدون الفريضة ، ويعود الى قصره فيتناول طعام الغداء ويصيب بعض الراحة



الملك سعود يتحدث مع وزير الدولة القائمقام انور السادات

التى ينهض بعدها لاداء فريضة العصر ، وما ان ينتهى من اداء هذه الفريضة حتى يخرج الى المربع

والمربع هـذا هو قصر المرحوم الملك عبد العزيز .. انك تحس فيه ببطولة عبد العزيز ، ومجد عبد العزيز على بساطة ما تراه من بناء وتشييد

▭

كنت قد وصلت الى الرياض بعد الظهر ، ودعيت الى مقابلة الملك ، وتحدد لذلك وقت بعد صلاة العصر

وحين دخلت على سعود فى قصر المربع كان كعادته ابدا : باسما ، مرحبا ، فى كرمه العربى الاصيل . وقد اجلسنى الى جانبه وبدات من فورى ارفع له تقريرا عن رحلتى بشأن المؤتمر الاسلامى ، فما راعنى الا ان رأيته قد انصرف الى شىء آخر ، اذ بدا حينذاك حديث دينى كان يلقيه احد علماء نجد ، وكان يستشهد فيه بالقرآن والحديث عن واجب الملوك نحو رعاياهم . ولم يكن لى الا ان انصت حتى انتهى الحديث ، ثم



الملك سعود يفتتح خط سكة حديد الظهران

اتجه الملك سعود نحوى قائلا فى بشاشة :

« ان هذه سنة الملك عبد العزيز .. ففى مثل هذا الوقت من كل يوم ، كان يجلس فى هذا المجلس لكى يستمع الى حديث الدين والحق والخير »

وكان الحاضرون فى هذا الحديث جمعا غفيرا من رجال القبائل الذين يفدون على الرياض

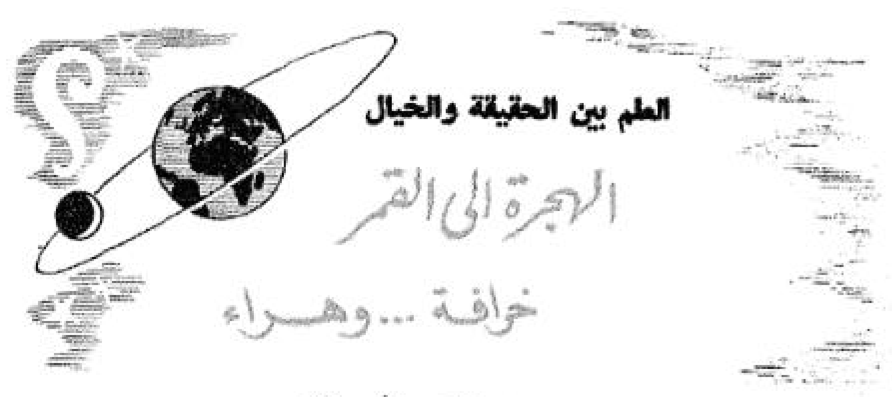
وهنا تجرى سنة اخرى ، وهى ان هؤلاء الذين يأتون الى الرياض بعد ان يجتمعوا فى تلك الساعة مع الملك ليستمعوا الى حديث الله يتناولون طعامهم على مائدة الملك ، لأنهم ضيوف الملك ما داموا فى الرياض



« اذا ما اذن المؤذن للصلاة قام الملك سعود ومن معه يؤدون الفريضة ... »

ولهذا حين يؤذن المؤذن لصلاة المغرب ، ويفرغ الملك من ادائها يقوم الجميع الى المائدة مهما كانت صفتهم فيتناولون طعام العشاء ويعود الملك بعده مباشرة الى قصره لكى يصيب بعض النوم حتى يأتى فجر جديد ليقوم فيؤدى حق ربه وحق الناس من جديد

ان سعودا يعامل رعيته كمسلم بلا مظاهر ولا تصنع ولا رسميات وان سجيته فى هـــذه المعاملة هى ـ كما قلت ـ سجية امراء المؤمنين الاولين الذين يتجردون لله فيعبدونه حق عبادته ، وللدين فيقيمون مشاعره وللناس فيؤدون ما لهم من حقوق وواجبات



بقلم الدكتور أحمد زكى

قالوا : انه السفر الى القمر ..

فما اسرع ماصدق الناس !

وتكونت شركة في امريكا ، اسموها « شركة السفر بين الكواكب » . واعجبني منهم احتياطهم هذا ، فهم لا يسمونها « شركة السفر بين النجوم » ، فالكواكب باردة ، ومنها ما هو في برودة الثلج واكثر بردا ، والنجوم حارة ، وهي نيران احر الف مرة من نيران الارض . فالتنقل بينها كالتنقل من جحيم الى جحيم .

وبلغ من تصديق الشركة هذه التي تألفت ، لما زعمته من هذا السفر الى الكواكب ، وفيما بين الكوكب والكوكب ، انها فتحت مكاتب تحجز فيها للناس المسافرين أماكنهم في الطائرات الذاهبة

وبلغ من تصديق الناس ان منهم من حجز مكانا له ، للسفر الى القمر

وبلغ من تصديق الصحافة في سائر الامم ان اذاعت هذا الخبر في جماهيرها .. وصدقت الجماهير . وفي مصرهنا ، فيما بيننا ، من صدق !

ولم لا .. اليس العلم قادرا على كل شيء ؟ !

وقد اشترى قس بريطاني من هذه الشركة قطعة ارض في القمر يبني عليها كنيسة .. ان القمر لا يلبث ان يمتلىء بالسكان ، ولا بد لعباد الله من هداية ، ولابد من رعاية . وسبق الراعي قطيعه بل قطعانه !

ويأتينا الخبر اليوم أن المسيو « ديسان » مدير فندق مونتانا بمدينة نيس ، على الساحل الفرنسي الجنوبي اللازوردي من فرنسا ، اسرع هو الآخر في حجز قطعة ارض على ظهر القمر يبني عليها فندقا . قال انه لراحة السياح من عناء الرحلة الطويلة . واشترط أن تكون الارض بجوار تلك الكنيسة ، فالراحة تطيب اكثر في جوار بيت الله

وتهز راسك هزة قليلة ، غاية القلة .. دليل شك يساورك ضئيل غاية الضآلة ، فيفتح هؤلاء المصدقون اعينهم فيك استغرابا واستهجانا

كما يفتح المؤمن عينيه فيمن ظن انه مؤمن مثله ، فاذا به يستبين بغتة أن بقلبه بعض ريبة .. انه الكفر والعياذ بالله

▭

وفى الامس القريب تقاعد عالم من علماء الفلك فى دنيا العلم شهير نابه .. وهو نابه بما كشف هو نفسه فى علم النجوم من اشياء . وهو نابه كذلك بالكرسي الذى احتله السنين الطوال . انها وظيفة من اخطر وظائف الدنيا . اما الرجل فهو « سير هارولد سبنسر جونز » ! واما الوظيفة التى عنها تقاعد فهى « الفلكى الملكى » . و « الفلكى الملكى » مدير مرصد جرينتش بالقرب من لندن . وهوالمرصدالذى منه تبدا خطوط الطول اصطلاحا على وجه هذه الارض . وهوالمرصد الذى يضبط الزمن لاهل الارض . وهو اخطر مرصد فلكى فى الامم البريطانية

فاذا تقاعد عن هذا المرصدفلكى ملكى نابه ، وجب أن يتخيروا خلفا له ، فلكيا ملكيا نابها . واختاروا ، فكان الرجل المختار هو الدكتور « رتشارد وولى » مدير المرصد القومى الاسترالى

وحضر الى لندن ..

والتف حوله رجال الصحف عند الطائرة لما هبطت فى لندن .. وعلى العادة امطروه اسئلة وسألوه عن السفر بين الكواكب

قال : « كلام فارغ ، وعبث وهراء »

وذهلوا : . ان الفلكى الملكى للامبراطورية البريطانية يقول ان السفر الى الكواكب خرافة وهراء !

ولست أريد ان اقول كما قال صاحبى ان السفر الى القمر وغير القمر هراء . ولست أريد أن اقول انه غير هراء .. ولكنى اقول انه أقرب الى خيال الشعراء منه الى وقائع العلماء . هذا عن السفر .. أما عن الهجرة الى القمر ، والى الكواكب ، والاقامة فيها ، واسكانها واعمارها ، من بعد سفر ، فهراء فى هراء فى هراء !

فهراء اذن ما طلب القس من اقامة كنيسة على سطح القمر ..

وهراء اذن ما طلب صاحب الفندق من اقامة فندق الى جانب الكنيسة خاصة

اقول هذا واعلم ان الناس تحب الخيال ، لان الخيال لذيذ .. والتخيل عملية فى الذهن لذيذة ، وكذلك الخرافة ، وهى لذيذة الطعم عند عاقل وغير عاقل على السواء . واقول هذا واعلم ان من رجال الصحف من هم أسبق من الجمهور الى أبواب يفتحونها عن لذائذ الخيال ، ويكرهون من يوصدها

وأنا بى بعض خيال الشعراء ، والتذ الاحلام .. ولكنى أتقى المخاطر دائما بان افرق بين اليقظة والمنام . ولو أن حلما لذيذا طال ، وضمنت له الدوام ، ما رغبت فى يقظة

ولكنى لا أكاد اقول هذا حتى يتبرى لى من المصدقين ، القريبى التصديق لما يهرف الناس ، من يقول : كيف تنكر شيئا هو فى العقل جائز ؟

وجوابى لهؤلاء – وما اكثرهم – ان الجائز فى العقل البحت شيء، والممكن الواقع او المحتمل الوقوع شيء آخر لقد جاز فى العقل ان يكون فى بنى الناس قوم لهم ثلاث ارجل وثلاث اذرع . او قوم لهم عينان فى وجوههم وعينان فى اقفيتهم . هذا جائز عقلا .. ولعله كان أعون على العيش عملا ولكنه لا يمت الى الواقع او المحتمل بسبب

وجائز ان تتخيل قوما يمشون على رؤوسهم وايديهم ، والارجل تجدف فى الهواء من فوق ، تعين على سير .. انه الجواز عقلا مجردا ولكن ليس له ، فى خبرة الانسان الحاضرة ، موضع فى امكان او احتمال

ويعود هؤلاء المصدقون ، القريبو التصديق لما يهرف به الناس ، يدفعون بان الناس فى قديم الزمان أنكروا أشياء ، ثم جاء العلم مصدقا بها . وهذا حق .. ولكنه الحق يراد به الباطل

انهم يقولون : انكر الناس فى قديم الزمن ، واثبت العلم . وينسون انه كذلك انكر الناس فى قديم الزمن وانكر العلم . وينسون كذلك انه اثبت الناس فى قديم الزمن ، وانكر العلم ولا يزال ينكر

وليس من المنطق فى شيء ان يقال ، لان رجالا فى التاريخ انكروا اشياء اثبتها العلم من بعد ذلك ، ان كل شيء ينكره بعض الرجال اليوم سوف يثبته العلم غدا . فلسنا نعرف ان من ديدن العلم ان يثبت كل ماينكره المنكرون .. اذا والله لسهل على الناس ان ينكروا لينالوا

□

ومما انكرته وانكره تلك الاشياء التى اسموها بالاطباق الطائرة .. انها الاحلام طارت لا الاطباق . انكرتها منذ ثلاث سنوات او اربع . واخذ المروجون لها يهرفون بها عاما ويسكتون منها عاما . وسكت عنها العلماء اجمعين ، الا واحدا او آحادا أصابهم ما اصاب الناس ، او هم خاملو الذكر وجدوا فى الحديث عن الاطباق نباهة . وسكت العلماء وسكتت مجامع العلماء . وفى اجتماع للرابطة العلمية البريطانية ، وفيه يجتمع اقطاب العلوم بانجلترا ، أراد أحد الحاضرين ان يثير مسألة الاطباق فسرت فى المجتمع عند سماع الاطباق الطائرة ضحكة شاملة ، لم يكن بعدها للاطباق ذكر

وآخر أراد فى مؤتمر علمى دولى ، لعله مؤتمر فى الافلاك والاجواء ، ان يثير امر الاطباق ، فاطبقوا عليه بالوجه الصارم والقول الرادع .. وطلبوا اليه ان يحتفظ بوقار الاجتماع

واخيرا فى اكتوبر هذا الماضى ،

يوضح الرسم الاخطار التي يتعرض لها الصاعد الى القمر ، وذلك فى الطبقات السفلى من الجو (الى اليسار) ، اذا هو صعد اليها بدون وقاية خاصة تدفعها عنه ، وهو ، حتى فى اللباس الواقى (الى اليمين) سيواجه أخطار الفضاء ...



أخطار في طبقات الجو السفلى
المسافة من سطح البحر بالأميال
أشعة فوق البنفسجية ٢٨
أشعة كونية شديدة ٢٥
١٢
ضغط منخفض بسبب غليان
سوائل الجسم
لابد هنا من كابينات أو
ثياب مغلقة بداخلها ضغط
مكثف
٨
هنا لابد من الأوكسيجين ٤
هنا تبدأ صعوبة في التنفس ٣
أخطار طبقات الجو العليا
الشهب
الأشعة الكونية
فقدان الجاذبية
عمى البصر من شدة النور
فقد الإحساس بالمكان
الملل والسأم
الضيق ورغبة الانعزال
الإعياء والتعب

اصدر وزير الحربيـة في الولايات المتحدة تقرير اللجنـة التى قامت بفحص هذه الاطباق . وكان تقريرا بناء عن بحث . وهم تتبعوا كل خبر جاء عن الاطباق الطائرة ، وعرفـوا مصدره ، واستجوبوا هذه المصادر. وخرج التقرير يقول ان هذه الاطباق الطائرة لا وجود لها ، وانها من هوس الجماهير احيانا ، ومن خـدعات الابصار احيانا ، ومن اشياء اخرى لا تمت الى الحقيقـة بسبب .. وسجلوا كل هذه الاشياء احصاء.

افمن اجل هذا لا نسمع اليوم عن الاطباق الطائرة شيئا ؟..

انى لاحسب انى سوف اسمع عنها فى الغد ، لسبب ظاهر

□

واعود الى القمر ، واشباه القمر، فاقول ان الوصول اليه قد يكون . يصل الانسان اليه حيا او ميتا . الوصـول ممكن ، ولكن دون ذلك اهوال !

اهوال فى هذا الظلام الدامس الذى يخترقه السفين الذاهب الى القمر. واهوال بالذى يلقاه السفين ، وهو بسبيله الى القمر من صدام بالذى فى الفضاء من اجرام ، مهما صغرت .. واهوال من حر ما يلقى الذاهب فى هذا السبيل او برده . واهوال تتصل بزاده فى هذا السفين من هواء وماء ، وكيف يبقى على الهواء فلا يذهب ، وعلى الماء فلا يبخر . واهول الاهوال ضياع الجاذبية الارضية . ان البلع نفســه قد يتعذر .. ثم هناك ارتطام بسطح القمر

ويرى المصدقون ، القريبـو التصديق ، ان يكون على القمر ، من بعد وصول ، سكنى وتعمير

وكيف يكون سكن من غير هواء ومن غير ماء ؟ . كيف تمكن حياة ؟

قال قائل : « خراطيم بالماء تذهب من الارض » . وقال آخر : «والهواء يصنع أقراصا »

قلت : « نعم ، كل شيء فى العلم جائز ! »

وعدت الى نفسي اتساءل : كيف تكون ارضنا هذه لو ذهب عنهـا هواؤها وذهب ماؤها ؟

انى بعد افتقاد الماء والهـواء لا اجدنى فى حاجة الى ذكر اشياء اخرى تجعل حتى الهبوط على القمر متعذرا . وقد اذكر حرارة النهار فاقول انها تبلغ ١٢٥ درجة مئوية ، فهى فوق غليان الماء . وقـد اذكر حرارة الليل فاقول انها تبلغ ثمانين تحت الصفر ، وهى درجة تتجمد عندها الاشياء والاحياء .. وقـد اذكر واذكر ..

على انى اقول ، بعد كل هذا ، من شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، فهذا نوع من الكفر الذى لا يحرم به انسان من دخول جنة ، او يقذف به من اجله فى نار

والناس امزجة .. ومن الناس من يستمتع بالخيال ولو كاذبا . فلهؤلاء اقول : استمتعوا بالخيال الكاذب ما دام لكم استمتاع ، فليس العقل دائما بمتعة ، وليس هو دائما بواصل الى سعادة . وقد تكون السعادة قبل الحق ، هى بغية الانسان فى هذه الحياة ، كان سبيلها ما كان

« نحن عرب ٠٠ويجب أن نذكر في هذا العصر دائما أننا عرب ، قد وحدت بيننا الالام والآمال »

نحن عرب

المصريون عرب منذ الفراعنة

بقلم الأستاذ مكرم عبيد

سافرت في رحلة صيفية الى سورية وتفضل اخواني السوريون في الشام ولبنان وفلسطين فشملوني بترحيبهم وتكريمهم ، فوقفت يومئذ وتحدثت عن الوحدة العربية وقلت: « المصريون عرب » ، وأبديت رأيي في هذه النظرية التي يؤيدها التاريخ • فنحن معشر المصريين جئنا من آسيا ، ونحن أدنى الى العرب منذ القدم من حيث اللون واللغة والخصائص السامية والقومية

وأنا على ثقة من أن الروح هي التي يتفرع عنها الايمان بالحرية والتخلص من الضعف ، والى الروح يرجع الخلق وترجع التقاليد والشؤون الاجتماعية ، وقد وحدتنا الحرية وقربت بيننا روح الجهاد لانقاذ الوطن من العبودية • وما كنا يوما ضعافا ، ولكن كيف



السبيل الى مجاهدة مستعمر مسلح ؟ السبيل هو الايمان بحب الوطن ، وحب الحرية. فان الحياة بدون الحرية سجن وموت

اذن نحن في جهادنا لانقاذ أوطاننا والحصول على حرياتنا اخوان • والنكبة توثق الألفة بين الضحايا ، فكيف بالامم التي تجمعها رابطة اللغة والتقاليد والخصائص الاجتماعية الاساسية

ان تاريخ العربية سلسلة متصلة الحلقات ، لا بل هو شبكة محكمة العقد ، واذا علمت أن رابطة اللغة والثقافة العربية في هذه الاقطار أوثق منها في أي قطر من أقطار الارض ، وأن التسامح الديني نشأ وترعرع وما زال موجودا بين أصحاب الاديان كلها في الجارات الشقيقة ، أيقنت أن المقصود بقولي : « المصريون

عرب، هوهذه الوشائج وتلك الصلات التى لم تفصمها الحدود الجغرافية ، ولم تنل منها الاطماع السياسية منالا ، على الرغم من وسائلها التى تتذرع بها الى قطع العلاقات بين الاقطار العربية والعمل لقتل الروح العربية بين ابنائها ، والسعى للتفرقة ، واضطهاد العاملين لتحقيق الوحدة العربية التى لاريب فى أنها من أعظم الاركان التى يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة فى الشرق العربى ، فالشرق العربى فى حاجة الى الوحدة والتضامن أمام التيار الاوروبى الجارف ، وأبناء العروبة فى حاجة الى أن يؤمنوا بعروبتهم وبما فيها من عناصر قوية استطاعت أن تبنى حضارة زاهرة ، وأن تخضع البلاد الاجنبية لها حقبة طويلة من الزمان

□

نحن عرب ، ويجب أن نذكر فى هذا العصر دائما أننا عرب قد وحدت بيننا الآلام والآمال ، ووثقت روابطنا الكوارث والاشجان ، وصهرتنا المظالم وخطوب الزمان ، فأحدثت منا أمما متشابهة متماثلة فى كل ناحية من نواحى الحياة

نحن عرب فى هذا الجهاد القائم فى كل قطر من اقطار العروبة لاستكمال الحرية ، واحياء مجد الحضارة العربية ، وترقية شؤوننا العامة ، وقيادة الشباب الى المثل العليا ، وتربية شعوبنا تربية صالحة تنزع عنها خمول الاعوام الماضية ، وتدفعها الى التماس الخير لها ، وتوقظها من سباتها ، وتشعرها بكرامتها ، وتنير أمامها السبيل ، فترى الحياة العصرية على حقيقتها ، وتعرف ماينفعها وما يضرها ، فتأخذ منها ما يساعدها فى بناء حياة جديدة مؤسسة على مجد الماضى ، مدعمة الاركان بخير ما أنتجه العصر الحاضر من رقى علمى ، وانتاج صناعى

نعم نحن عرب من هذه الناحية ، ومن ناحية تاريخ الحضارة الغربية فى مصر ، وامتداد أصلنا القديم الى الاصل السامى الذى هاجر الى بلادنا من الجزيرة العربية • ولهذا يجب أن نعمل متضامنين ، ونسعى الى المجد متعاونين ، ونوثق الوحدة العربية التى تنهض على الاشتراك فى الأمانى والآلام ، وفى التاريخ واللغة والخصائص القومية

فالوحدة العربية حقيقة قائمة ، هى موجودة ، لكنها فى حاجة الى تنظيم ، والغرض من التنظيم ايجاد جبهة تناهض الاستعمار ، وتحفظ القوميات ، وتوفر الرخاء ، وتنمى الموارد الاقتصادية ، وتشجع الانتاج المحلى ، وتزيد فى تبادل المنافع ، وتنسيق المعاملات • فكما أن أوربا خلقت شيئا معنويا ترتبط به ، وتلتف حول أغراض سكانها على اختلاف أممهم ، فكذلك . نحن سيؤول مصيرنا الى الالتفاف حول مثل أعلى يوفق بيننا ولا يمزجنا بعضنا ببعض ،

فنصير كتلة واحدة ، وتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة ، أو وطنا كبيرا يتفرع منه عدة أوطان ، لكل منها شخصيتها ، لكنها فى خصائصها القومية العامة متحدة ، متصلة اتصالا قويا بالوطن الاكبر

وهذه نظرية الوطنيات المتجانسة ، يعيش الرجل لنفسه ، ثم لأسرته واقليمه ، وفى الوقت نفسه يعيش لوطنه وللاوطان التى تربطها بوطنه روابط لا انفكاك لها

فلماذا لايكون ممكنا تنظيم الوحدة العربية على هذه القاعدة ، والادوات اللازمة للتنظيم موجودة ؟

أظن أن الزمن والجهود المشتركة ونضج الوطنيات المختلفة فى الاقطار الناطقة بالضاد ــ هذه كلها ستكفل التنظيم المنشود . وانا أرى أن هذا التنظيم قد بدأ فى السنوات الاخيرة ، فان العمل لتوحيد الثقافة وتبادل المتاجر والمنافع ، وعقد المؤتمرات ، وتبادل الاراء ــ كل ذلك يؤدى الى توحيد الجهود ، والتضامن العربى العام ، القوى الاركان المتين البنيان ويؤدى كذلك الى الاستفادة من الجهاد المشترك الذى يقوم به العرب فى كل قطر من الاقطار العربية فى سبيل الحرية ، وتوطيد دعائم الاستقلال

[عن هلال العرب والاسلام الخاص سنة ١٩٣٩]

اقوال حكيمة

■ ان الخالق وهبنا ذاكرة قوية ، لكى نستطيع أن نرى الورود فى ليالى الشتاء الحالكة الظلام !

■ القلق اشبه بالرمل داخل قواقع اللؤلؤ القليل منه يساعد على انتاج اللؤلؤ ، والكثير منه يقتل الحيوان بداخلها !

■ ان القدر اذ يبعث الينا بالمشكلات ، انما يريد بذلك منا أن نفكر ، لا ان نقلق !

■ افضل وسيلة لكى تسر نفسك ان تحاول أن تدخل السرور على نفوس الآخرين !

■ الدين هو ما تقع فيه اذا انفقت المبالغ التى تزعم لاصدقائك ومعارفك انك تربحها !

عبرة فى قصة

ربات الجمال

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

لماذا تتهافت النساء على التسابق فى ميدان الجمال الجسدى ؟ اتعتز المرأة ـ بطبعها ـ بجمال مظهرها اكثر من اعتزازها بالعلم والعقل والفهم ؟

قال لى صاحبى وهو يحاورنى :

فى قرارة نفس كل امراة ان جمال الجسد اجل شأنا واعظم قدرا من جمال الروح ، وان الحسن الباهر اعلى مكانة من الذكاء النادر ، وان رب انف دقيق رقيق افضل من عقل رصين رزين ، وقوام اهيف رشيق ، اثمن من علم واسع عميق . لذلك تحرص المرأة دائما على الاعتزاز بجمالها الجسدى ، وتسعى الى تجميله بمختلف الوسائل والاساليب

وليس معنى هذا انها تحتقر العقل والذكاء والفهم ، ولكنها ترى ان هذه الاشياء وامثالها لا تحتل سوى المكان الثانى . والفستان الرائق اهم عندها من الذكاء الخارق ، والكعب العالى ارفع قدرا من السد العالى

فقلت له وانا احاوره : ايقال هذا الكلام فى زمن تبوأت فيه المرأة مناصب الوزارة والسفارة ، وغشيت دور

> «لئن قيل أن النساء تعتز بجمال الجسم ، وان له عندهن اسمى منزلة وانه أجل شأنه واعظم خطرا من الحكمة والمعرفة ومن العظمة والجاه . فان الرجال والنساء فى ذلك سواء ... »

القضاء نائبة ومحامية ؟

قال : اجل . وانها لا تنسى وهى تتبوأ المناصب السامية انها امرأة تحرص على استبقاء حسنها والاستزادة منه ، وما احسبك الا سمعت نبأ تلك السفيرة العظيمة التى حرصت أن يعالجها نطس الاطباء والجراحين ، حتى تبدو كأنها امرأة فى الاربعين ، مع ان أمها ولدتها يوم كانوا يحفرون البحر الابيض المتوسط

واحسبك سمعت ايضا نبأ تلك المحامية النشطة التى لم تخسر قضية واحدة ، منذ اخذت تتبختر فى ساحة القضاء ، وقلما تعتمد على دراسة القضية والالمام باطرافها بقدر ما تعتمد على الابتسامات والنظرات ، لكى تحرج القضاة ،

وتخـــرجهم عن وقار القضاء .. والقدر

وعبثا يقال للمرأة ان الجمال شيء « سطحي » وان مصيره حتما الى الزوال . فان مثل هذا القول لا يغير من الامر ولا يبدل ، وليس اعتزاز الانثى بجمالها امرا مقصورا على نساء الارض ، بل قد تجاوزهن الى الالاهات ايضا

قلت وكيف كان ذلك ؟

قال : زعموا ان قـدماء اليونان كانت لهم آلهة والاهات اتخذوا لهم محلا مختارا فى جبل يدعى اولمبوس حيث كانوا يعقدون اجتماعاتهم اذا اجتمعوا ، واحتفالاتهم اذا احتفلوا وهذا الجبل قائم الى اليوم ، ترعى فى اكنافه الغنم والماعز ، وفى وسعك ان تتسلقه فلا تجد لتلك الآلهـــة اثرا ، لكن قدماء اليونان استطاعوا بخيالهم الواسع ان يجعلوا هذا الجبل يعج بالآلهة والالاهات كما تعج خلية النحل بالنحل او عش النمل بالنمل وقد جعلوا لكل رب وربة اختصاصا ووظيفة يؤديها فى هذا العالم

▭

واريد الآن ان اقص عليك قصـــة الربات الثلاث ، المتنافسات على عرش الجمال ، واصل القصـــة ان حفلة زواج عقدت ، وكانت حفلة بهيجة جدا .. احيتها اشهر الراقصـــات وابرع القيان ، وكانت الدعوة بتذاكر خاصة . فلا يسمح بشهودها الا لمن بيده تذكرة ، وذلك لكي يحولوا دون حضور الربة المسماة ايريس ، لانها ربة الفتنة ، ما شهدت حفلا ولا جمعا الا اثارت فيه النزاع والفرقة والشقاق ورات ايريس ان هذا الاغفال اهانة لا تحتمل ، وان لا بد لها ان تثار من الحفل ومن فيه . لقد كانت تريد ـــ لو دعيت ـــ ان تكبح جماح شرها فى تلك الليلة ، حتى لا تعكر صفو الحفل لان العريس من زملائها ، ولان حماته تربطها بأمها روابط الصداقة والمودة فاما وقد اغفلوا دعوتها ، وتجاهلوا وجودها ، فانها ستريهم الفتنة كيف تكون

وتجاوبت ارجاء البهو بالنغمات الاولمبية والرقصات السحرية ، وقد جلست فى الصدر الالاهات الثلاث : هيرا واثينا وافروديت ، ولم يشعر الجمع المحتشد الا وقد القيت بين ايدى الآلهة تفاحة من الذهب الوهاج ، وصوت ايريس يعلو مدويا ، وينادى « هذه التفاحة لاجمل امراة فى هذا الحفل البهيج »

لم تكد هذه الصيحة يهدا صداها ، حتى احست كل ربة فى الحفل انها صاحبة الحق فى هذه التحفة ، لان حسنها يفوق كل حسن ، غير أن ربات المرتبة الثانية والثالثة لم يلبثن ان توارين من الميدان ، وتركنه للربات الثلاث هيرا ، واثينا ، وافروديت ، وهن جميعا من الاهات الدرجـــة الاولى

فاما هيرا ـــ وقد صار اســمها يكتب بالحاء بعد ان سمنت بسبب اكل « المفتقة » ولكنـه فى الوقت



صورة من عمل الفنان الهولندى روبنز تمثل حكم باريس وترى افروديت فى الوسط ، وهيرا الى اليمين وفى اليسار اثينا ، وقد وقف الاله عطارد الى جانب باريس يراقب النتيجة

الذى نحن بصدده كان يكتب بالهاء — فهى كما تعلم ملكة الآلهة وزوجة المشترى نفسه زعيم الآلهة جميعا . وقد اشتهرت بالبأس وشدة البطش والجبروت . وكانت مضرب الامثال فى شدة الغيرة . والذنب فى هذا راجع الى زوجها الخبيث ، الذى كان لا يعرف فى ميدان الحب والهوى معنى القناعة والرضى ، ولم يتورع ان يتحول الى فرخ من البجع لكى يتمكن من مغازلة فتاة من البشر تدعى ليدا ، فأصبحت هيرا تلتهب غيرة بسبب قلة ادب زوجها ، حتى أوشكت غيرتها ان تخفى محاسنها ، مع ان لها نصيبا وافرا من الجمال . وقد اشتهرت بوجه خاص بعيونها الدعجاء النجلاء ، التى لم يكن لها فى العالم الاولمبى نظير . ولذلك لم تشك لحظة فى انها اجدر الربات بتلك التفاحة الذهبية .

اما اثينا — وتدعى عند الرومان منرفا — فهى ربة الحكمة والمعرفة والراى الصائب ، والعقل الرزين ، وهى التى شملت مدينة اثينا بحمايتها ورعايتها ، ولذلك كثر بين سكانها الحكماء والفلاسفة . وقد اضطرت لكي تحمي اثينا من العدوان ، ان تكون ربة حرب وقتال وان تبرع فى الكر والفر ، حتى تستطيع ان تنزل الويلات بمن يريد ان ينال اثينا وسكانها بسوء . وهكذا جمعت بين القلم والسيف ، وبين رداء الحكمة

وثوب المحارب ، ومع ذلك فان هذا الزى او ذاك لم يخف ما بهـا من رشاقة ومن حسن . ولذلك كانت مؤمنة بانها احق من صاحبتيها بتلك التفاحة الوهاجة

اما افروديت ـ وقد اشتهرت عند الرومان باسم فينـوس او الزهرة ـ فلم تكن تمتـاز بالباس والجبروت ، او بالحرب والفلسفة بل اشتهرت بالحسن فقط لا غير . وكانت لاهم لها سوى العناية بجسدها تجمله وتدلله ، تغلظه حيث يستحب ان يكون غليظا ، وتدقه حيث ينبغى ان يكون دقيقا ، واكبر الظن انهـا ليست من اصل يونانى ، بل من اصل اسيوى ، وانها تمت بصلة القرابة الى الربة اشتار ، التى عرفها البابليون فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ، وقد استمدت سحرها من سحر بابل طبقا لارجح الاقوال

عندما سمعت افروديت ان التفاحة الذهبية لاجمل من فى الحفل من الربات لم يخامرها اقل شك فى انها هى المعنية بهذا النداء ، ومدت يدها لالتقاط الكرة ، ولم تكد تفعل حتى احست بيد قوية متينـة ، تعودت الصفع واللكم تضربها على كفها ، حتى احمرت الكف المسكينة خجلا ونظرت اليها هيرا وقالت :

« ويلك ايتها الاسيوية الدخيلة ، ما كفاك ان انزلناك دارنا وافسحنا لك صدرنا ، حتى تريدين ان تجعلى جمالك الاسيوى ، يبز جمالنا الاغريقى الصميم ؟ افضل عندى ان تنال التفاحة اثينا على خشونتهـا وترجلها من ان تنالها دخيلة صفراء مثلك »

كانت هيرا مؤدبة فى ذلك اليوم ، فلم تمعن فى السباب والشتم ، ولكن دار بين الالاهات الثلاث جدل طويل دام الليل كله وانتهى الى اتفاق على تحكيم اول رجل من سكان الارض يصادفنه فى ذلك الصباح ، وانطلقن يسبحن فى الفضاء فلم يلبثن ان عثرن على الفتى باريس فى ثنايا الجبل يرعى الغنم ، فانبانه بالخبر ، فرضى الاحمق ان يكون حكما بين الالاهات ، فتواعدن واياه على الصباح التالى لكى يدلى بحكمه القاطع المانع

وباريس هذا فتى له قصـة ، خلاصتها انه ابن الملك افريم ملك طروادة وزوجته حكوبا ، وقد رأت الام فى احلامها ان سيولد لها ولد يثير الشر والفتنة فى البلاد ، وتجرى بسببه الدماء على اديم الغبراء ، وكانت رؤياها من الطراز الذى لا يكذب ابدا . ولذلك كان من رأى زوجها ان يدق راس الطفل بحجر بعد الولادة ، ولكن قلب الام لم يرض للطفل هذا المصير . وفضلت ان يترك على جبل بالقرب من ديارهم يسمى جبل ايدا ، وهو خلاف جبل ايدا الواقع فى جزيرة اقريطش

ولكن المقادير لا يمكن ان تحارب بمثل هذه الحيلة ، فقـد كتبت لباريس الحياة ، اذ عثر عليه الرعاة وربوه ، فنشأ راعيا قويا وسيما . وقد بدات جذوة الشر تلتهب فى صدره فى الوقت الذى لقى فيه تلك الالاهات

لم تترك الالاهات الثلاث الحكم ليتدبر الحكم بنفسه ، فعلى الرغم من انها مسابقة جمال لا ينبغى فيها تقديم الرشوة الى الحكام ، فان الامر فى ذلك الزمن لم يكن يختلف عن مسابقات الجمال فى هذا الزمان ، وما يدور فيها من الغش والتدليس وقد حضرت كل واحدة منهن وحدها لاستمالته بالوعد والوعيد ، وتقديم الرشوة المناسبة للمقام

اقبلت هيرا ، فهشت له وبشت ، واخذت تحدثه بما لها من المنزلة السامية الرفيعة فى المجتمع الاولمبى ، وبانها ملكة الآلهة والالاهات اجمعين ، وان المشترى نفسه لا يستطيع ان يعصي لها امرا ، وانها مع ذلك كله لا تقل حسنا ورونقا عن سائر الالاهات . وحدقت فى وجه باريس بعينيها النجلاوين . ولولا ما انطوى عليه من المكر لذاب قلبه لساعته

وكشفت له عن السر الخطير الذى كان يجهله . وهو انه ابن شرعى لافريم « ملك طروادة » وان قد آن الاوان لينال مايستحقه من المنزلة والجاه ، وان له من المواهب مايخوله ان يتولى الملك ويقود الرجال ويسود البلاد .. وما ينبغى لمثله ان يحيا حياة الرعاة ، وقد صارت العظمة والجاه طوع يمينه ، اذا شاء ان يبسط يمينه هذه وفيها التفاحة الذهبية فيقدمها الى ملكة الآلهة ، ذات البأس والبطش والجبروت ، وهي خليقة ـ اذا ما اخلف ظنها ولم يستجب لامرها ، ان تنزل به وبقومه البلاء والشقاء والهوان والعذاب الاليم

ثم اقبلت اثينا ، وهي تبتسم ، وقالت له ان حسنها الفتان قد احيط بغشاء من الحكمة والفلسفة ، حتى لا يفتتن به الخلق ، ومع ذلك فان الحكمة ضالة المؤمن والمؤمنة ، والفلسفة هى النبراس الذى يهدى العقول ويتيم الافئدة ، ويكشف لها عن المخبأ فى عالم الغيب ، وعن اسرار الكون وعن كل ما دق فهمه عن ادراك الخلق . والحكمة وحدها هى الجديرة ان ترفعه الى مراتب الآلهة ، وان تنقذه من غرور الحياة الدنيا ، وليس فى العالم سعادة الا ما غرسته الحكمة والمعرفة

وكشفت له هى ايضا عن سر مولده ، وقالت له ان قصر ابيك يعج بالابناء والبنات ، فقد ولد له خمسون ولدا من الذكور وخمسون من الاناث . ولن تستطيع ان تمتاز عليهم بقوة الجسم او الجاه والمال . ولا سبيل الى التفوق عليهم الا بالعقل وبالحكمة ، التى تطلعك على الغيب وتهديك سبيل النجاة

وجاءت بعد ذلك افروديت وقالت : لست ادرى لماذا تنافسنى هيرا واثينا فى الامر الوحيد الذى ضربت فيه بسهم وافر ، اما كفى هيرا ما هى فيه من العظمة والجاه ، والمجد والسلطان ، حتى تريد ان تبز الالاهات فى ميدان الجمال ايضا ؟ واثينا ذات العقل الراجح والحكمة السامية ، ما بالها وهى التى احاطت بكل علم

والمتبكل فن ، لا تقنع بعلمها وحكمتها وتريد ان تغزو هي الاخرى ميدان التسابق في الجمال ؟ واكبر ظني انهما حضرتا اليك كما حضرت ، وعرضت عليك هيرا المجد والسلطان، واطمعتك اثينا في الحكمة والفلسفة وكلها اشياء نافعة ولا بأس بها ، ولكنها لا تدنيك من السعادة الحقيقية قيد انملة .

ومن كان في مثل فتوتك ورجولتك جدير ان يظفر بحب اجمل امرأة في بلاد اليونان كلها . واظنك تعلم الآن انك سليل ملوك طروادة الامجاد ، وان دمك الملكي يناشدك ان تختار لحبك اعظم الغانيات حسنا وروعة . وما يستطيع ان ينيلك بغيتك احد غيري

□

في صباح اليوم التالي اقبلت الربات الثلاث ، يمشين الهوينى ، وكل منهن واثقة انها الظافرة بامنيتها العزيزة . وكان باريس جالسا على صخرة والغنم ترعى من حوله ، وفي يده التفاحة الذهبية يقلبها ويديرها ويبدو في وجهه العزم والتصميم ، فلم يكد يرى الربات الثلاث مقبلات حتى وقف لهن اجلالا والابتسامة تعلو شفتيه ، ثم وثب وامسك بيد افروديت ، ووضع التفاحة في كفها ، ثم شمر اردانه واخذ يعدو ما وسعه العدو حتى توارى في غار لا يصل اليه فيه ما وجه اليه من الشتائم واللعنات . لقد اكتسب صداقة ربة واحدة وعداوة اثنتين ، وكل منهما جديرة ان تنزل به وباهله وبلاده كل ويل وعذاب

كان باريس يعلم ما يعلمه اليونان جميعا ان اجمل نساء العالمين ، غير منازع ، هي هلانة زوجة منلاوس ملك اسبرطة ، وقد شاهدها من بعيد غير مرة . فكانت نفسه تذهب حسرات عليها ، فيتسلى بقول القائل:

هي الشمس موضعها في السماء
فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الطلوع
ولن تستطيع اليك النزولا

اما الآن وافروديت تؤيده وتشد ازره ، فقد اصبح خليقا ان يحقق حلما طالما داعب جنانه ، والهب وجدانه . ولم تخيب افروديت ظنه . . واحسبك تعرف سائر القصة، وكيف اختطف حبيبته والملك غائب عن قصره، وحملها الى بلدته المنكودة طروادة فاشتعلت بسبب ذلك تلك الحرب الضروس ، التي وصفها هوميروس، وانتهت بتخريب طروادة وتدميرها

الم اقل لك ان النساء اشد اعتزازا بجمال الجسم ، وان له عندهن أسمى منزلة ؟

قلت : اجل ، لقد سمعتك تقول ذلك ، وسمعتك ايضا تذكر عرضا ان صديقك باريس هو ايضا ممن يؤثرون جمال الجسد ويراه اجل شأنا واعظم خطرا من الحكمة والمعرفة ومن العظمة والجاه ، فالداء اذن يا صديقي - اذا حسبناه داء - قد استشرى بين الرجال والنساء على حد سواء

ابو المكتشفين هنرى البحار

وضعت حكومة البرتغال مسابقة للاعلام لمنارة باسم أميرها السابق هنرى المعروف باسم هنرى البحار ، وهنرى الرحالة وهنرى المكتشف .. بمناسبة مرور خمسمائة عام على وفاته . وعلى الرغم من انه لم يرحل ، فقد اعتبر ابا المكتشفين لانه اول من شجع على الاكتشاف ، وقد ساهم فى خدمة العلم وكشف العالم المجهول

عاش هنرى الرحالة ستة وستين عاما ، من سنة ١٣٩٤ الى سنة ١٤٦٠

ويعد هذا الرجل أول من بدأ فى كشف العالم المجهول ، بالنسبة الى الاوربيين ، الذين لم يكونوا حتى عهده قد عرفوا من العالم الخارجى غير ساحل افريقيا الشمالى ، وبعض البلدان الواقعة فى شرق البحر المتوسط

ويدعى المكان الذى أقام فيه هنرى والذى ستشيد فيه المنارة التى تحمل اسمه « ساجرس » وهى كلمة برتغالية معناها « الرأس المقدس »

هناك عاش هنرى منذ خمسة قرون . وعرف القصر الذى شيده لاقامته ، بعيدا عن مساكن الناس ، بقصر « نجل الملك » وكان يشرف على « بحر الظلمات » الذى أجتازه كولومبوس فيما بعد

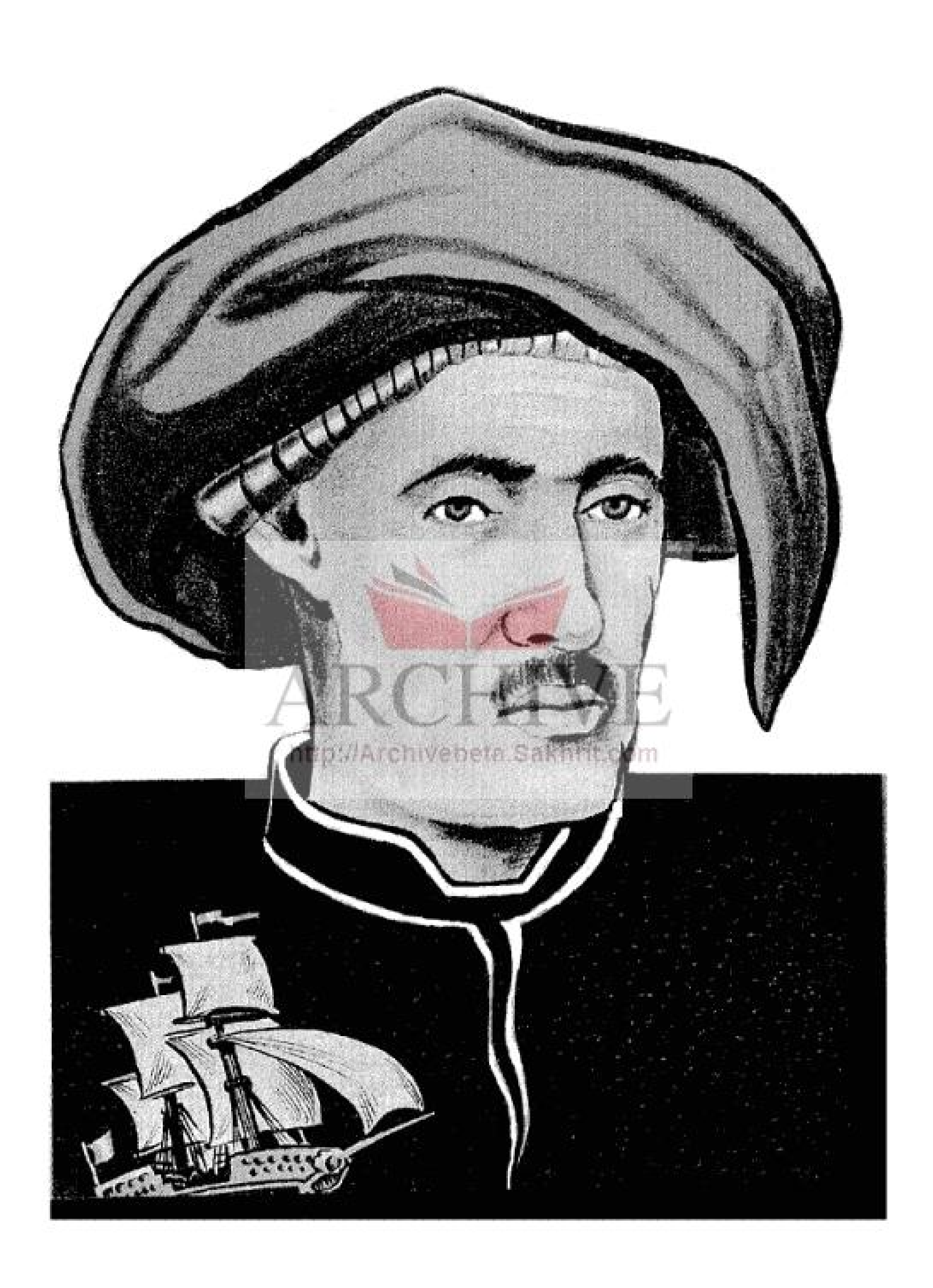
وقد تغلب هنرى على الصعاب بدون أن يقتحمها مباشرة . وكشف بلادا كثيرة بدون أن يسافر اليها.

ويسميه البرتغاليون «أبا المكتشفين» بالرغم من أنهم جميعا سافروا وهو لم يسافر قط

□

فى ذلك العهد ، كان يجلس على عرش البرتغال الملك « جاو الاول » وجاو تحريف لاسم « جان » اى « حنا » وهو مؤسس أسرة «آنيز» وقاهر شعب قشطيله . وكانت زوجته انجليزية تدعى « فيليبا » رزق منها خمسة أبناء كانوا مثال المودة والحب والاتحاد ، ولم يحدث بينهم قط ما كان يحدث باستمرار بين أبناء الملوك فى ذلك الوقت من تقاتل وتناحر

كان كبيرهم « دوارتى » وليا للعهد .. يعرف واجبه . ويحترم



حقوق الغير . وكان بدرو يميل الى الدرس والمطالعة . والثالث - هنريكي أو هنري - هو صاحب هذه السيرة ، وكان لا يميل الى معاشرة الناس بل يؤثر الوحدة والعزلة . والرابع « جاو » ظريف خفيف الروح حلو الحديث . والاخير ، فرناندو ، وقع اسيرا فى المغرب ومات فى الاسر

ولم يكن للاخوة الخمسة غير اخت واحدة : ايزابيل ، وهى التى تزوجت دوق بوجونيا الفرنسى

وكان الاب ، الملك جاو ، فخورا بابنائه وباخلاقهم النبيلة ..

وحدث ذات يوم أن اعلن الملك عن قرب مجيء جماعة من الفرسان الاغراب الى لشبونه عاصمة ملكه ، لينازلوا فرسان البرتغال فى مباريات عامة . ودعا ابناءه الى الاشتراك فى اعمال الفروسية . فوافق الاخوة الخمسة ولكنهم اعربوا لابيهم عن رغبة كانت تجول فى صدورهم ، وهى ان يذهبوا فى حملة عسكرية تحتل مدينة «سبطة» على الساحل الافريقى الشمالى ، بأرض المغرب ، ويضموها الى أملاك البرتغال ، بدل أن يفنوا قواهم فى مباريات لا تقدم ولا تؤخر ..

وتردد الملك فى بادىء الامر فى اجابة أبنائه الى طلبهم ، فهو مسرور بالسلم الذى يشمل مملكته والرخاء المنتشر فيها ، ولا يفكر فى ارسال حملات عسكرية للفتح والغزو .

ولكن الاخوة الحوا .. فانتهى الامر بأن وافق الملك ..

وأعدت العدة لقيام الحملة بقيادة « هنرى » وكللت الغزوة بالنجاح مما رفع من مكانة الامير فى نظر الشعب وفى نظر ابيه

ومنذ ذلك الوقت ، اصبحت مدينة « سبطة » موضع كر وفر بين الاوربيين والمغاربة ، فهى تارة تابعة للبرتغال او لاسبانيا او لغيرهما من الدول ، وتارة خاضعة للحكم العربى بالمغرب

وبعد غزوة سبطة هذه ، فى سنة ١٤١٥ ، اقام هنرى فى نقطة الراس المقدس ، وشيد قصره ، وانصرف بكليته الى البحث والدرس والكشف وكان عمره ٢١ سنة !

جمع فى غزوة سبطة معلومات كثيرة عن الصحراء الكبرى ، والمغرب ، والساحل الغربي الافريقى وعلم من العرب الذين عرفهم هناك والذين كان بعضهم يتردد على البرتغال ، ان افريقا قطر واسع يمتد الى مسافات شاسعة فى الداخل ، خلف الساحل الشمالى ، والى الشرق نحو مصر والسودان والحبشة ، والى الغرب على طول الساحل الممتد من الشمال الى الجنوب . فالاوروبيون فى ذلك العهد كانوا يعتقدون أن افريقا قطر صغير لا تتجاوز مساحته مساحة اسبانيا والبرتغال . وكانوا يتلهفون الى معرفة ما يعرفه العرب من الناحية الجغرافية ، ويتوقون الى مد فتوحاتهم الى الجنوب والى الشرق

وهذا ما عزم هنرى على تحقيقه!

وقد اصبح قصره ملتقى الخبراء والبحارة والعلماء والباحثين . كان يستضيفهم وينفق عليهم الاموال الطائلة ويعد العدة للرحلات التى ستقترن باسمه

واخترع هنرى نوعا من السفن لها اشرعة ثلاثة ، هى تلك السفن التى استخدمها المكتشفون من بعده ، ومنهم كولومبوس ، للقيام برحلات طويلة عبر البحار

وبدأت القوافل البحرية تنطلق من موانىء البرتغال بارشاد الامير الرابض فى قصره ، فاكتشفت بورتو سانتو وجزيرة ماديرا ومجموعة جزر آثور فى المحيط امام الساحل الافريقى الغربى

وكان الاعتقاد السائد فى ذلك الوقت أن رأس بوجادور ، على ذلك الساحل ، وهو اقصى حد يمكن للسفن ان تبلغه ، وأن البحر وراء ذلك المكان يعج بالوحوش المائية الرهيبة، والمياه الساخنة، والبراكين التى تنبعث منها الحمم وسط اليم، والشياطين والحيوانات الغريبة التى لا يمكن للبحار المغامر ان يفلت منها أو بعبارة أخرى كان الناس يعتقدون أن رأس بوجادور هو طرف العالم المسكون ، وأن الجحيم وراءه !

واراد هنرى الرحالة الذى لم يرحل عن قصره أن يمزق الستار عن ذلك السر وأن يعرف اذا كان ما يتناقله الناس صحيحا أم وهما من الاوهام . فاعد قافلة من السفن الخفيفة للقيام بالمغامرة . وعهد بقيادتها الى « خيل ايناس » صديقه الحميم . وانطلق الرجل بسفنه يخوض الامواج نحو الجهات الرهيبة ، فى سنة ١٤٣٣ . وانقطعت اخباره مدة من الزمن ، وظن هنرى أن صديقه مات وأن الشياطين والوحوش المائية قضت على السفن بمن فيها ، واقيم فى القصر مأتم !

ولكن الغائبين عادوا فجاة من غيبتهم . وكانوا يحملون معهم اشياء جاؤوا بها من وراء الراس الرهيب «بوجادور» وراحوا يروون ما رأوه من جمال الطبيعة وخصب الارض والغابات الكثيفة ، ولكنهم نفوا تلك الاشاعات السخيفة التى كان الناس يتناقلونها . فلا وحوش ولا شياطين ولا براكين ثائرة وسط البحار !

وللمرة الاولى ، تمكن العلماء من وضع رسوم تبين جغرافية افريقيا فى ذلك الجزء منها . فللامير البرتغالى هنرى يرجع الفضل فى وضع اول خريطة لافريقيا اصبحت فيما بعد اساسا لما جاء بعده من رحلات واكتشافات وتخطيطات

وفى غمرة ذلك النشاط العلمى ، وتلك الاعمال المفيدة الرائعة ، رأى هنرى الرحالة نفسه مضطرا الى الانقطاع عن البحث والدرس وتدبير المغامرات البعيدة ، للانصراف مدة أخرى الى الحرب والقتال . فقد وقع أخوه فرناندو أسيرا فى أيدى العرب بمدينة طنجة ، حين أراد اخوته أن يغزوا هذه المدينة وينتزعوها من أصحابها ..

وقرر هنرى أن يقوم مع حملة عسكرية لانقاذ أخيه من الاسر .

ونفذ رغبته . ولكنه فى هذه المرة فشل فى محاولته ، واضطر الى العودة الى وطنه حزينا كئيبا مهزوما . ومات أخوه فرناندو فى الاسر بعيدا عن أهله

وبعد تلك الخيبة ، استأنف هنرى الرحالة نشاطه العلمي والكشفي ، فأوفد القوافل واحدة بعد اخرى ، وجاءه الذين اوفدهم الى أفريقيا بمعلومات ضاعفت همته ورغبته فى مواصلة الانفاق على تلك الاعمال المفيدة ..

منذ ذلك الوقت ، تمت الصلات بين أوروبا وبلاد السنغال، والساحل الغربى الافريقى كله ، وقامت علاقات تجارية بين افريقا واوروبا ، وعرف هنرى أن خلف الصحراء الممتدة بين الغرب والشرق ، خلال القارة الافريقية ، يوجد نهر اسمه « النيل » يخترق بلادا هي أشبه بالجنان الخالدة ، وآخر هذه البلاد من الشمال هى مصر ، التى كانت العلاقات بينها وبين الغرب قد اتسعت بفضل الفتوحات العربية وما قام بعدها من رحلات تجارية

وقال أصدقاء هنرى العائدون من افريقا ، ان خلف الصحراء ، ناحية الشرق ، تمتد بلاد الاحباش التى يحكمها راهب يدعى «يوحنا» ومنها ينبع ذلك النهر العظيم ..

وقالوا له أشياء لم يصدقها الرجل ولم يصدقها كثيرون ممن كانوا حوله عن الحيوان والنبات فى افريقا ، وعن الخيرات الضائعة هناك ، وعن الشعوب التى تعيش فى تلك الجنان البعيدة ..

وتضاعفت همة هنرى الرحالة !

واصبح القيام برحلات للكشف الجغرافى والعلمى أشبه بالحمى التى تنتاب شعبا بكامله . وبفضل ما وضعه هنرى من أسس، وماكشف عنه من اسرار ، وما حصل عليه من معلومات ، تمكن فيما بعد كولومبوس من الوصول الى امريكا وكشف العالم الجديد ، وتمكن فاسكو دى جاما من اجتياز المحيط جنوبا ، والدوران حول راس الرجاء الصالح ، والوصول بحرا الى الشرق!

وفى قصره المنعزل ، فوق الصخور المشرفة على البحر ، مات هنرى الرحالة فى السادسة والستين من العمر ، بعد أن فتح الطريق لمن جاؤوا بعده من المغامرين والمكتشفين .. ولولا هنرى لما عرفت مجاهل افريقيا فى ذلك العصر ، ولما تم كشف امريكا وطريق الهند البحرى

ولكن نقطة سوداء تشوه حياة هذا الرجل العظيم .. ففى عهده ، وبواسطة رجاله ، وضعت أسس النخاسة وبيع الرقيق فى أوروبا ، وبدأ المغامرون يجلبون العبيد من داخل افريقا ويبيعونهم فى مختلف انحاء العالم ..

غير أن من الانصاف أن نقول ان تجارة الرقيق كانت شائعة فى ذلك الوقت ، ولم يكن احد يرى فيها ما يخالف النواميس الالهية والبشرية

[عن مجلة « إستوريا »]

أنت سعيد...

إذا فكرت فى السعـــادة

بقلم الدكتور أمير بقطر

تمكن الانسان بعقله وذكائه ، أن يفضح أسرار الطبيعة ، ويتغلب على أرضها وبحرها وهوائها ، ويسخر قواها فى سبيل خدمته ورفاهيته . ولـكنه عجز عن تفهم ذلك العقل والوقوف على بواطنه ، وتمزيق حجبه وأستاره . لقد علمنا الاختبار منذ قديم الزمان ، أن العقل هو ربان الجسم الذى يسهر عليه فيدير دفة سفينته ، ويقودها الى بر الأمان ، أو تغفل عيناه فتعبث بها الأنواء والأعاصير ، الى أن يبتلعها اليم

غير أن العصر الحديث ، لا سيما القرن العشرون ، قد كشف لنا عن سر آخر هام كنا نجهله ، ألا وهو تأثير العقل فى الجسم ، وتغيير كيمياء الدم فيه ، وما يتأتى عن ذلك من صحة ومرض ، وسعادة وشقاء ، وراحة وتعب . وهو موضوع هذا المقال

يحتد احدهم غضبا وتثور ثائرته لامر هام يتعلق بكرامته ، او دفاعا عن متاعه او حياته ، ثم يجلس بعد ذلك مباشرة الى المائدة لتناول طعامه فاذا بقطعة اللحم الشهية المنظر : تنقلب فى فمه علقما مر المذاق . عرف الناس ذلك منذ زمن بعيد ، ولكنهم لم يعللوا تلك الظاهرة سوى بانهـا وهم ، وقالوا ان هذه المرارة لاوجود لها الا فى مخيلة صاحبها . بيد ان العلم الحديث قد برهن لنا بأدلة قاطعة على انها حقيقة واقعة ملموسـة . لقد حدث تغيير كيميائى فى الفم فعلا، تسبب عنه ذلك الطعم المرير . ولما كان الطعام يكاد يكون سما ، اذا بلغت الانفعالات اقصى الشدة اثناء تنـاوله ، فمن الخطأ البين الاقدام عليه

وهناك ظاهرة يعرفهـــا الناس جميعهم ، وقلما يخطـــر ببالهم منشؤها ، الا وهى ما يسمونه بالابتسامة الصفراء ، التى تخفى وراءها اللؤم والحقـــــد والتشفى ، وغيرها من الانفعالات التى سرعان ما تغير كيمياء الدم ، فيكسو وجه صاحبه ذلك اللون الدال على الخبث والختـــل

وقد كان لاطباء الامراض العقلية وعلماء النفس فى السنوات القليلة الاخيرة الفضل الاكبر فى اكتشاف العلاقة بين العقل – بما يجمع من التفكير والانفعالات – والكثير من الامراض العضوية . وقد ادى ذلك الى ظهور تعبير جديد فى القاموس الطبى ، ونعنى به « الطب العقلى البدنى » psychosomatic فقد اتضح ان الكثير من امراض القلب ؛ والمفاصل وسوء الهضم والقرح المعدية والمعوية ، منشؤها العقل ، وان الكثير من العمليات الجراحية ، كان يمكن الاستغناء عنه كلية ، لوان اصحابها عولجوا علاجا نفسانيا .

وقد استمعنا لمحاضرات فى انجلترا قبيل الحرب العالمية الاخيرة بهذا المعنى من احد كبار الجراحين (سير لنجدون براون) الاستاذ السابق فى جامعة كمبردج . وذكر ان طالبة مصرية ظلت تشكو من آلام مبرحة سنوات ، فقرر الاطباء اجراء عملية جراحية لها ، لاستئصال المرارة وكم كانت دهشتهم عظيمة حينما اتضح لهم بعد فتح البطن ، ان تلك الفتاة المسكينة قد ولدت بغير مرارة وكان القليل من عارفيها يعلم سبب تلك الآلام ، الا وهو خيبة آمالها فى صفقة زواج خاسرة

▭

وكنا لا نكاد نصدق ما نقراه فى الكتب العلمية عن الفتيات (لاسيما الشقراوات) اللاتى تمتلىء وجناتهن بالبثور والدمامل ، بسبب خطبة او زواج غير موفق ، وان الطبيعة قصدت بذلك تنفير الزوج او الخطيب منهن ، او ان هذا ما كانت تريده كل فتاة فى عقلها الباطن . كنا نشك بعض الشىء فى هذه النظرية ، الى ان شهدنا فتاة جامعية مثقفة فى القاهرة (شقراء ايضا) شوهت الدمامل محاسن وجهها للسبب عينه وقد عجز الطب عن انقاذها منها . ولكنها ما كادت تنسى خطبتها الفاشلة حتى عادت المياه الى مجاريها بعد علاج نفسانى بسيط .



وقد اكثر اطباء روسيا السوفييتية اخيرا من التحدث فى هذا الموضوع فعددوا الامراض البدنية التى تعزى الى الاضطرابات العقلية والنفسية ومنها ما تتطلب تلك العملية الجراحية الشهيرة التى قلما يخلو منها مستشفى يوميا ، واعنى بها استئصال الزائدة الدودية (المصران الاعور)

ومن المعلوم ان الاطباء فى روسيا وفرنسا وامريكا وغيرها من البلدان يستعينون بالتنويم المغنطيسى او المخدرات لمنع آلام الوضع او تخفيف وطأتها ، بيد ان الانظار قد اتجهت اخيرا الى وسيلة اخرى ، وثيقة الاتصال بموضوعنا ، يؤثرها اولئك الذين لا يسيغون التنويم او

المخدرات ، واولئك الذين يحرمونها لاسباب دينية . وهذه الوسيلة يلجا اليها منذ عهـــد قريب الاطباء فى مستشفى كلية الجـــامعة بلندن . ونظرية هؤلاء ان آلام الوضع سببها الخوف ، لا الوضع فى ذاته . لان الخوف يسبب التوتر ، ومتى قضى على الخوف ، زال التوتر ، وزال الالم او خفت حدته . وكثيرا مايدعو الطبيب المولد الزوج أو الام او الممرضة المحببة ، فتمسك بيد الوالدة اثناء الوضع ، وتأخذ فى تشجيعها واكتساب ثقتها والتحدث اليها ، حتى تطرد عنها وسواس الخوف ، وهـــذا ما قصده قداسة بابا روما حينمـــا استدعى اكابر الاطباء اخيرا واهاب بهم ان يلجأوا الى هـــذه الوسيلة الطبيعية بدلا من الالتجاء الى غيرها

ان القلق والهم ، والحقد والكراهية والبطر والحسد ، والخوف والجزع ، والتفكير المشوب بالتشاؤم والتطير ، وسائر الانفعالات الوجدانية العنيفة ، شديدة التحكم فى نفوسنا ، هدامة للذات . فاذا ما استسلمنا اليهـــا قتلتنا ، واذا ما انحنينا امامها انحناء الدوحة التى تدانيها العاصـــفة ، قصمت ظهورنا . تمر بكل منـــا لحات يقع فيها العراك بين عاطفتين فتدفعه الاولى الى امر ، وتثنيه الثانية عنه . فاذا وقف احدنا حائرا بين هذه وتلك ، اصابته العلة ، اما اذا اختار اهون الشرين ، ونفض الى طبيب أو صديق ما يمر بخاطره ، وافرغ فى اذنيه ما يؤلمه ، هان عليه الامر ، وراض نفسه حتى سكنت ، ومرت تلك الهزات النفسية ، كما تمر الهزات الارضية الطارئة الخفيفة فلا تترك اثرا

يقول طبيب كبير من زملاء كلية الجراحين فى لندن ، وقد قضى ٤٥ عاما فى علاج كافة انواع السرطان ، ان ثلث الاصابات بهذا المرض مصدره فقدان السعادة ، وان البحوث العلمية العالمية قد تجاهلت حالة المريض النفسية ، ولم تحسب لها حسابا . وذكر حالة امراة فى الدرجة الثالثة من داء السرطان ، كانت اصابتهـا غير قابلة للشفاء فى نظر الطب . غير ان شفاءها قد تم رغم ذلك ، بالترفيه عنها والصلاة بجانبها ، وادخال السرور على نفسها . وقد فسر ذلك دكتور جريفث ايفنز ، صـــاحب البحوث الطبية الشهيرة ، بقوله ان التجارب فى معمل الابحاث قد دلت على ان فقدان السعادة يحدث تغيرات كيميائية فى السائل الصفراوى ، كما ان الصدمات النفسية تغير كيمياء المادة التى تفرزها المرارة ، والتى يعرفهـا الطب باسم methylcol anthrene وهى التى ثبت انها تسبب السرطان . وليس معنى هـــذا ان الشـــعور بالسعادة يشفى المريض بهذا الداء حتما ، ولكنه يتيح له الفرصـــة للمقاومة

ومما ذكره الاخصائيون فى الطبائع البشرية ، ان العشاق السعداء الذين اطمأنوا على اخلاص احبابهم وبادلوهم حبا بحب ، يقذفون وراء ظهورهم

هموم الحياة ومتاعبها ، ويسبحون فى عالم الاحلام ودنيا الخيال فترة من الزمن على الاقل . وقد لايعنيهم من المأكل او المشرب او مناعم الحياة شيء ، ومع ذلك يفيضون صحة وعافية ، وتتورد وجناتهم ، وقلما يصابون فى هذه الفترة بمرض . وسبب ذلك ان غددهم الصماء تفرز الهرمونات السليمة التى تكسبهم المناعة بسبب ما يشعرون به من سعادة وهناء . وعلى العكس الذين يصابون بشقاء الحب ويعانون الهجر والحرمان . وقد تواترت الاخبار والروايات عمن مرضوا بسبب الحب أو اصيبوا بالجنون او الموت وهم فى مثل هذه الحالة



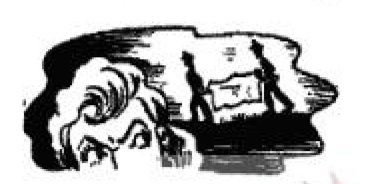
ومن اغرب ما حدث فى كلية الطب فى جامعة كورنيل بامريكا مرة ، ان عددا من المرضى ظهر عليهم فى اسبوع واحد مرض جلدى غريب ، ولم يهتم اطباء تلك الكلية كثيرا بتشخيص هذا المرض او تسميته ، ولكن همهم كان منصبا على معرفة أسبابه وكيف انه اصاب اصحابه فى فترة من الزمن واحدة ، مع وجودهم فى اماكن متفرقة فى مستشفى تلك الكلية . وتوصلا لذلك عكفوا على دراسة كل حالة على حدة ، واخذوا يستقصون بالسؤال والجواب ، والاستماع الى قصة كل مريض ، عن الظروف المباشرة التى على أعقابها طفح ذلك المرض على اجسامهم . فاتضح لهم اخيرا ، ان السبب لم يكن « ميكروبا » او قلقا او خوفا او غضبا ، ولكنه كان سوء معاملة من موظفى المستشفى ، ظلوا فريسة لها اياما ، ولم يكن لهم حول ولا قوة على التخلص منها . فاتفقت آراء اطباء هذه الكلية اخيرا على ان الاستياء المتواصل من سوء المعاملة ، سبب تمددا فى الاوعية الدموية الملاصقة للجلد ، نشأت عنه الاصابة

ويضيق المقام اذا ذكرنا بعض كبار الاطباء العالميين الذين علمهم الاختبار ان « كيمياء » العقل منشأ الكثير من الامراض ، وحسبنا ان نستمع الى دكتور والتر الفرز (Alvarez) فى عيادة مايو الشهيرة بامريكا وهو يقول ان ٥٠ ٪ ممن يشكون من سوء الهضم ، لا عيب اطلاقا فى جهازهم الهضمى ، انما العيب فى الخوف والقلق والكراهية وغيرها من الانفعالات الآكلة الفتاكة ، ويقول دكتور وليم تجنر الاخصائى فى امراض المفاصل ، ان الغالبية العظمى من الذين يشكون من الروماتزم ، امراضهم فى عقولهم لا فى مفاصلهم

▭

وقد اتفقت آراء الاطباء الذين عنوا بدراسة الطبائع الانسانية ، على ان الطفولة السعيدة خير ضمان للصحة الجسدية والعقلية . ان ملايين الاطفال لا يكادون يبلغون اشدهم ، حتى

تبدو على اجسامهم العلة والاضطراب وعدم الاتزان ، وذلك لانه لم يتح لهم القدر الكافى من السعادة ، ذلك القدر الذى هو حق لكل مولود ، خصوصا فى الطفولة المبكرة والمرحلة التى تليها . ومنشأ هذه السعادة الحب والعطف اللذان يشعرانه انه مرغوب فيه ، وان المجتمع الصغير الذى يعيش فيه فى حاجة اليه . ومجرد هذا الشعور يشيع فى جوارحه الثقة والطمانينة التى بدونها تغزو نفسه كل الوان المخاوف المظلمة .. وهنا نروى للقارىء قصة تجربة قام بها الامبراطور فردريك الثانى فى القرن الثالث عشر للميلاد ، ولو ان غرض هذه التجربة لم يكن فى الاصل تأييدا لفكرة هذا البحث . اراد الامبراطور ان يعرف ما عساه ان يحدث للمواليد اذا عزلوا عن امهاتهم عقب ولادتهم ولم يتصل بهم احد الا للعناية بحاجاتهم . هل يتكلمون بلغة امهاتهم ، ام بلغة قديمة كالاغريقية واللاتينية ؟ فجمع عددا منهم وعين لكل طفل مربية ، ونبه عليها مشددا بعدم التحدث اليه او مناغاته او تدليله او تقبيله او شمه او اظهار اى اشارة يشتم منها الرغبة فى التخاطب او التدليل . فماذا كانت النتيجة ؟ الكل ماتوا فى سن مبكرة جدا ، لان المولود لا يعيش بغير حب وحنان . والكثيرون من الناس اليوم يشعرون بانهم يعيشون فى عصر الخوف . فمن لا يخاف القنبلة الذرية او الهيدروجينية يخاف المرض ، او فقد الزوج ، او القعود عن العمل . وتخاف نسبة كبيرة من النساء الاصابة بالسرطان ، او الكبر او ان الزوج او الولد لن يعود فى المساء الا محمولا على عربة الاسعاف من جراء حادث وبذلك تصبح الحياة اليومية جحيما



فاذا ما اردنا تجنب الخوف وسائر الانفعالات ، علينا بالامتناع عن تحصينها بخزنها وكبتها . علينا ان نتحدث عنها مع احد اصدقائنا المخلصين ، ان لم يكن الطبيب . لننهمك فى اعمالنا وهواياتنا وفوق ذلك كله لنخدم الغير ونندمج فى المجتمع ، حتى ننسى انفسنا . ولنعلم ان الاغنياء اكثر عرضة للامراض لكثرة اوقات الفراغ عندهم ، وقضاء هذه الاوقات فى اللهو وتركيز همهم فى ذواتهم

■ المصلح رجل يريد أن يكون ضميره مرشدا لك فى الحياة !

الاقصوصة تتضمن تحليلا رائعا لعاطفة الابوة الكامنة فى النفوس حتى عند العزاب ومن حرموا نعمة البنين والبنات

عدو النساء

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة



جاءنى أمس احد الاصحاب فبادرنى ، بدل التحية ، بسؤال حسبته ضربا من الدعابة .. قال :

– ماذا تعرف عن تابط شرا ؟

فأجبته ساخرا :

– ومتى عهدتنى من المغرمين بالشعراء والصعاليك ؟ .. سل الذين هم ارسخ منى قدما فى الجاهلية

فرد ، وكان فى رده شىء من التأنيب :

– لست اسالك عن قائل القول .. اسالك عن آكل الفول .. عن شاعر يعاصرك وتعاصره ، ويعرفك وتعرفه

قلت وقد انقشعت الغمامة عن عينى :

– اتعنى صاحبنا عدو النساء ؟

فأجاب مؤكدا :

– اياه اعنى

وصاحبنا رجل اشتهر بامور ثلاثة : ينظم الشعر يرتجله فى شتى المناسبات ، وبمحبته للفول ، وبعداوته للنساء .. فقد التهم من الفول فى حياته مقادير تكفى لعلف عدة بقرات شهورا وشهورا . وما ضاع عليه العلف .. وشاهد ذلك جثة ضخمة يتقدمها بطن عظيم اذا مشت ، ويبرز بعيدا اذا جلست

والرجل اليوم فى السادسة والسبعين من عمره ، يحمل لبدة كثيفة من الشعر الابيض ، ويباهى بقوة ولا قوة وحيد القرن . وهو يعيش وحده ، وليس من يدرى كيف يعيش . وله مجلس يتسابق اليه الناس ، فسرعة خاطر عجيبة فى النظم ، ونكتة حاضرة ابدا ، وضحكة مدوية ، وخفة فى الظل ، وعفة فى اللسان ، وكرم فى الكف .. فكأنه ما عرف الهم ولا عرفه الهم

ولسبب شاء صاحبنا أن يتكنى بكنية صعلوك الجاهلية الاشهر « تابط شرا » .. فاذا سئل فى ذلك اجاب : « انى اكره الشر .. ولكننى اتأبطه ضد بنات حواء »

اما من اين كرهه لبنات حواء .. فسر ما باح به الشاعر لأحد

قلت لصاحبى الذى جاء يسألنى عنه :

- وماذا تتوقع مني أن أعرف عن الرجل فوق ما تعرف أو يعرف غيرنا من الذين اتصلوا به ؟

- اني ، من بعد ان رايت اليوم منه ما رايت ، بت اعتقد انه من اكبر المضللين

- سامحك الله .. بل ان «تابط شرا» من اصدق الصادقين على الاطلاق . وماذا رايت منه اليوم فحملك على اتهامه بالتضليل ؟

- رايته ينتحب انتحاب الطفل الجائع وقد حيل بينه وبين الثدى .. او تدرى لماذا ؟

- قل ما دمت تعرف

- لانه زوج ابنته ! ..

وشد صاحبى على الكلمتين الاخيرتين لعلمه ان وقعهما على سيكون كوقع الصاعقة تنقض من سماء صافية .. فقد كنت واثقا منتهى الثقة من ان صاحبنا الشاعر لم يتخذ فى حياته زوجة او خليلة . فمن اين تكون له الابنة ليزوجها ؟ العل صاحبنا يمزح ؟

- اتمزح يا هذا ؟ ما هكذا يكون المزح !

قلتها وبى امل ضئيل ان يفتر ثغر صاحبى عن بسمة شيطانية .. ولكنه لم يبتسم ، بل قال ببرودة وحزم :

- ان لم تصدقنى فاذهب اليه بنفسك

ووقعت نصيحته منى موقع القبول من بعد ان ايقنت انه كان جادا فى قوله غاية الجد

انطلقت الى « تابط شرا » .. وعندما دخلت عليه ، الفيته جالسا الى منضدة صغيرة تكدست عليها اوراق كثيرة ، وراسه المنفوش الشعر بين كفيه ، والدموع تترقرق على وجنتيه فتنحدر الى انفه وشاربيه . اما فمه فكان فى شكل قوس مشدودة القابين .. واما جثته الضخمة فكانت تختلج كأن قد مسها سلك مكهرب

حييته فما رد التحية ..واكتفى بأن كفكف دموعه وتنهد من غير أن يرفع بصره الى، فتملكتني الحيرة وما بقيت أعرف ماذا افعل او اقول .. بل اني وجدت الكلام فى مثل تلك الحال ضربا من البلاهة ، فجلست قريبا منه ولذت بالصمت

مرت دقائق وجو الغرفة يزداد كثافة وثقلا . وشق على ان أرى الرجل يتالم فلا أستطيع ان أخفف من المه ، ولا ان احمله على البوح بما به . ورحت افكر فى الانصراف عندما اعتدل صاحبى فى كرسيه ، وانتفض كمن يستفيق من كابوس ، ورد شعره عن جبهته بكلتا يديه ، وفرك عينيه فركا شديدا ، ثم مسح انفه بمنديله .. واطلق قهقهة عالية ارتجت لها جدران الغرفة مثلما ارتجت أعصابى . فكدت ، لشدة اندهالى ، اقفز عن الكرسى .

ولم يفسح لى المجال لابداء دهشتى او لالقاء سؤال ، اذ صاح باعلى صوته :

- هذا هو الجنون بعينه . لقد جن « تابط شرا » : جن الى حين..

والآن عاد اليه رشده . وياليته لم يعد

تظاهرت بالبرودة واللامبالاة ، كأن ما رأيته وسمعته لم يكن من الغرابة فى شيء . وقلت ، ولا أدرى لماذا قلت :

— لعل الجنون هو الرشد بعينه .. أما العقل فقد لا يكون غير ضرب من الخبل

— ولكن جنونى اليوم هو جنون الجنون

وراح صاحبى يقهقه من جديد ، ويفرك عينيه تارة ، وشعره أخرى . وبغتة طار الضحك من عينيه ، وبدا الجد فى جميع قسمات وجهه ، فتنحنح والتفت الى واردف بصوت متزن منخفض :

— اسمع .. مر فى هذا الصباح من أمام بيتى موكب عرس . ووقعت عينى على العروس ، فكان ما كان

— وماذا كان ؟

— كان ما لست استطيع وصفه أو تحليله .. كان أن تخيلت ما فى قلب تلك العروس من فرح وغم فى آن معا . اما الفرح فلأنها ستبنى لها عشا جديدا برفقة الشاب الذى اختارته واختارها — وأرجو ان يكون الاثنان قد أحسنا الاختيار — وأما الغم فلفراق العش الذى احتضنها منذ ان قذفتها أمها الى العالم وحتى صباح اليوم

— حقا انه لمشهد غريب ما رأى الناس مثله منذ ان كورت الارض وكان الناس !

واحس صاحبى التهكم فى صوتى، فضرب كفا بكف وعقد أصابع يديه بحركة عصبية ، واجاب بنبرة حادة :

— أعرف ان الارض تشهد الآلاف مثله فى كل يوم .. فما هو بالأمر الغريب . وكان من الواجب أن يكون فى منتهى الغرابة لو شعر الناس بمثل ما شعرت . او لو خيل اليهم عند مرآه مثل ما خيل الى

— وماذا خيل اليك ؟

— ما أدرى كيف تملكني الشعور بأن العروس هى ابنتي — ابنتي أنا — وانها وحيدتي . وقد جاء من يأخذها منى — من العش الذى ربيتها فيه — ليكون بعلها وتكون بعلته . فتنسلخ عنى وأنسلخ عنها . كأننى ما اطعمتها من قلبى ، ولا هى اطعمتنى من قلبها وكأن هذا البيت ما اندغم بكيانها ولا هى اندغمت بكيانه . قل ما شئت يا صاحبى . انه لأمر فظيع — وفظيع جدا — عند والد رقيق القلب ، شارد الخيال مثلى

ضحكت من قوله « والد » .. اذ كنت أعلم حق العلم انه لم يتزوج فى حياته ، ولا تذوق طعم الابوة بطريقة شرعية أو غير شرعية . فغاظه ضحكى وآلمه ، حتى كاد يقرض شفته السفلى من شدة غيظه .. الا انه تمالك نفسه وهزنى من كتفى مؤنبا :

— تضحك من قولى انى والد ، ولا ولد لى . اذن قل لى — فسر لي — افهمنى من اين جاءنى الشعور بأنى والد تلك العروس ، وما رأيتها قط فى حياتى الا صباح اليوم ؟ أنها

ابنتي سيسبان ــ ذلك هو اسمها

ــ اما قلت انك ذو خيال شارد ؟ لقد شرد بك خيالك بعيدا هذه المرة

ــ ايشرد بى الى حد ان ينفرط فؤادي دموعا من عيني ، وتكاد تخنقني الغصة فى حلقى ؟ اشرفت على الموت يا صاحبى . نعم .. اشرفت على الاختناق . وهذه الرسالة التى يبست يدى وحرن قلمى فما استطعت ان اكملها .. هذه الرسالة هى خير شاهد على ما اقول

ــ واية رسالة تعنى ؟

ــ هذه ! خذها واقراها .. اقراها بصوت عال ، لعلنى اسمع واعى ما كتبت عن غير وعى منى

وناولنى ورقة من الاوراق المبعثرة على المنضدة مكتوبة بخطه .. وعهدى بخطه انه صريح وجميل . اما فى هذه الورقة ، فقد كان فى منتهى التعقيد والاضطراب .. فكان يده كانت تسابق فكره

واليك ما قرات :

« سيسبان ، يا ابنتي سيسبان !

« بيتي من بعدك ، يا بنيتى ، ليس بيتى . انه وجار ضبع ، بل جحر ضب . كل ما فيه باق على ما كان يوم كنت فيه . ولكنه غير ما كان . انه قاحل ، يابس ، عابس ، بخيل ، دميم . وكان يعج بالخصب والخضرة والبسمات والجو والجمال . كان يش للمكنسة والخرقة فى يديك ، ويتوهج بالنور المتدفق من عينيك ، ويطمئن لوطء قدميك

« كان بيتي قفير نحل .. وكنت فيه المليكة المكرمة ، المطاعة . وكان لكل حلم من احلامي جناحان وطنين أين من عذوبته أناشيد الملائكة ؟ وكانت احلامي فى حركة دائمة . وكانت الحركة بركة .. فاقراص عجيبة بنخاريب عجيبة ، بعضها يفيض شهدا ، وبعضها يحتضن أحلاما ما نبتت اجنحتها بعد ، وبعضها ينغلق على احلام ما برحت بذورا .. وكلها منك ، منك يا مليكتى

« أما من بعد ان اقفر القفير منك ، فقد اقفر من كل حركة وبركة .. فلا رفة جناح ، ولا رجع طنين ، ولا حلاوة شهد ، ولا شذا زهرة ، ولا بذار احلام جديدة . لقد غفى النحل على الاقراص ، ولن يستفيق وبات القفير كله مباءة للعث والعفن ، وغنيمة للنمل والفار

« وانا من بعدك ، يا بنيتى ، غير انا . لقد كنت معك فى السادسة والسبعين وكانني فى السادسة والعشرين .. بل كنت كمن عمره عمر النور ، وله من النور صفاؤه ورواؤه . فما مرت أناملك بشعرى ، ولا لمست كفك خدى ، ولا ارتسمت بسمتك فى عينى ، ولا رن صوتك فى اذنى ، ولا سقيتنى جرعة ماء ، أو قدمت لى لقمة غذاء الا بعثت فى جسدى وروحى حرارة حياة تتجدد تجدد الاسحار والاغساق ، وتنبسط على مدى الآفاق

« ان ما بان منى للناس ، يابنيتى ،

هو غير ما كشفته أنت مني لنفسي .. والذى بان مني هو جثة ساحقة بثقلها وبشاعة تكوينها . لم لسان ذرب ، مستهتر ، متهتك ، يحسن النكتة واثارة الضحك . لم احتيال بارع فى رصف ما يدعونه شعرا .. اما الذى كشفته انت فقلب يسع الارض والسماء وما بينهما من فضاء. وكيف ذلك ؟ لانك اهتديت الى ما فيه من ينابيع المحبة .. ففجرتها دافقة ، صافية . وهذه الينابيع قد غارت الآن ، يا بنيتى ، من بعد أن غاب وجهك عنها ، وانقطعت جرارك عن ارتيادها . غارت .. غارت .. غارت ..

« ومن أنا من بعدك ، يا بنيتى ؟ ست وسبعون سنة ملتفة بعباءة بالية وفى زاوية خالية من بيت مقرور ، مظلم ، مهجور ... »

بلغت هذا الحد من الرسالة فتوقفت لان ما تبقى منها قد محته الدموع . وما ان توقفت عن القراءة حتى سمعت نشيجا يتعالى شيئا فشيئا . واذا بالجثة التى امامى ترتجف ارتجاف القصبة فى الريح . فنهضت اليه واخذت راسه بين يدى ، وهززته بعنف وقلت :

ــ عيب على الست والسبعين تنتحب انتحاب الاطفال . وعلى ماذا ؟ على وهم .. على خيال

فلم يجبنى فى الحال، ولاانقطع عن النشيج . ولكنه بعد حين التفت الى متوسلا وقال بصوت لم اكد اسمعه :

ــ رجوتك يا صاحبى .. رجوتك بكل مقدس لديك .. انصرف عنى . دعنى مع وهمى وخيالى

فامتثلت صاغرا وانصرفت

اين السعادة ؟

تكمن السعادة فى أشياء كثيرة شائعة فى الحياة . فهى ليست مقصورة على المواهب النادرة التى لاتتوافر الا لقليلين . وليست فى الثروات الضخمة ، أو العلم الواسع ، أو العبقرية الفذة أو القوة العاتية ، بل أن هذه الاشياء النادرة كثيرا ماتعجز عن اسعاد أصحابها ، بينما توجد السعادة فى سلامة الجسم ، وفى الاستمتاع بضوء الشمس ، والهواء الطلق ، ومباهج الطبيعة كما توجد فى السلام النفسى ، وفى تبادل المودة والصداقة ، وفى حياة الاسرة الهادئة وما يتخللها من حب وتعاون بين الزوجين ومن أصوات الاطفال ومداعباتهم ، كما توجد السعادة فى كثير من أمثال هذه النعم الشائعة المتوافرة لكل أنسان فى كل مكان !

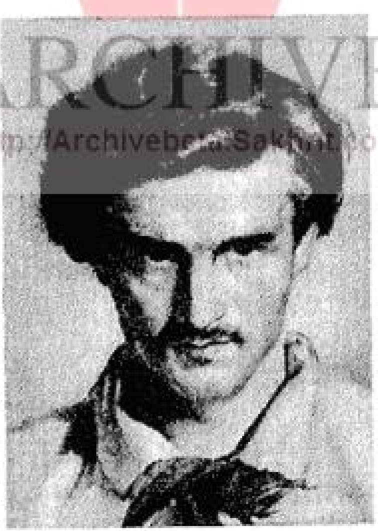
الفنان الحزين



انسيلم فيورباخ

نشأ في أسرة عريقة في العلم والمعرفة كما هي عريقة في الاصل والجاه ، فقد كان جده من كبار أساتذة الجامعة ورجال القانون في ألمانيا ، وكان أبوه من كبار علماء الآثار ، ويعد عمه « لويز فيورباخ » في طليعة الفلاسفة الالمان في القرن الماضي

وقد عرف منذ حداثته بميله الشديد الى فن التصوير، وتلقى مبادىء هذا الفن في مدينة « سبير » التي ولد فيها في ١٢ من أغسطس سنة ١٨٢٩ . وبرغم اعتلال صحته، مضى في دراسته بهمة لاتعرف الكلل . وكان تأثره شديدا بالفنانين الالمانيين « روبنز » و « فان ديك» . وعمل فترة طويلة في أكاديمية دوسلدورف ، وأكاديمية الفنون في ميونيخ ، ثم رحل الى روما - عاصمة الفنون في ذلك الحين - ودرس عن كثب أعمال عباقرة الفن الايطاليين، وكان اعجابه شديدا بهذه الاعمال ،ولكنه مالبث أن اتخذ لنفسه اتجاها خاصا، برزت آثاره فيما امتازت به لوحاته الخالدة التي أنتجها هناك، من الجمع بين الدقة والبساطة والهدوء الحزين . وبذلك كان أول ألماني ارتفع بعبقريته في التصوير الى مصاف كبار المصورين الايطاليين والفرنسيين والانجليز الذين كانت لهم الصدارة والأولوية في هذا الفن حتى ذلك الحين ، بينما كانت الصدارة والاولوية للالمان في الفلسفة والموسيقى



الفنان الحزين انسيلم فيورباخ

وبقي الفنان الألماني « انسيلم فيورباخ » موضع التقدير والاعجاب في بلاده وخارجها، برغم حياته القلقة المعذبة بسبب اعتلال صحته المزمن ، وما كان



بهذه اللوحة الفنية ، خلد الفنان ما لقى عند حماته من عطف وحنان



نانا : مثال رائع للجمال الهادىء الرزين ، الذى كان ينشده الفنان الحزين

يعانيه من اضطراب فى الأعصاب . على أنه كان كبير التقدير لما أحاطته به حماته من عناية ورعاية ، وتجلى هذا فى اللوحة الرائعة التى خلدها بها ، مسجلا ما لمسه فى شخصها من عطف وحنان

▭

وفى الرابعة والاربعين من عمره ، عمل فى أكاديمية الفنون فى فينا ، وظل بها من سنة ١٨٧٣ حتى سنة ١٨٧٦ ، ثم أصيب بنوبة عصبية ، فرجع الى ايطاليا حيث أقام بالبندقية الى أن وافته منيته بها سنة ١٨٨٠ فى الحادية والخمسين من عمره ، بعد أن خلد اسمه وفنه فى عشرات من اللوحات الرائعة

ولا تزال اللوحات التى خلفها الفنان الالمانى العبقرى ، موزعة على المتاحف الكبرى فى ألمانيا وايطاليا وغيرهما من بلاد المغرب . وفى كل منها يجد النقاد الفنيون وأصحاب الدراسات الفنية مجالا فسيحا لتبين مذاهبه واتجاهاته ، كما يجدون فى المقارنة بين كل لوحة منها وأخرى ، وفى المقارنة بينها مجتمعة ولوحات معاصريه ، ما يزيدهم تقديرا لنبوغه وعبقريته



العاشقان : لقد عرف فيورباخ مباهج الحب كما عرف آلامه ، فسجلها كلها في هذه اللوحة البديعـة ...

أحلام شاعر : كان فيورباخ ذا أحلام شاعرية كهذه التي سجلها لحافظ الشيرازي الشاعر الفارسي ...



الأمومة : هكذا سجل الفنان الألماني أنسيلم فيورباخ عواطف الأمومة الفياضة بالمعاني السامية ...



ايبجيني : مثال آخر للجمال الوديع الذى أثار فى نفس الفنان الحزين كوامن العبقرية والنبوغ ؛ فخلده بهذه اللوحة الناطقة

الشريد

بقلم الأستاذ حسن جلال

المستشار بالمحكمة الادارية العليا بمجلس الدولة

دخل على صاحبى يوما وأنا أقرأ خطابا فى يدى، وقد انتشرت ابتسامة عريضة على وجهى ملأت ملامحه، فبرقت فى عينى كما ارتسمت على فمى، فنظر الى فى تخابثه المعهود، وقال متسائلا :

— ترى ماذا فى الرسالة مما يثير كل هـذه الغبطة ؟.. هل « رق الحبيب أخيرا — وواعدنى يوم... » كما تقول أم كلثوم ؟

قلت : « ما أصدق فراستك !؟ فان الرسالة من خبيب .. ويا له من حبيب ! »

قال : «هل هو أشقرأم أسمر؟»

قلت : «لم أعرف بعد لون شعره، فانى لم أره قط ! »

قال : «حتى فى أكاذيبك لاتعرف كيف يكون حسن السبك !.. هل سمعت بمن يراسل غيره وهو لايعرفه ؟!»

قلت : « أجل ! انه شاب سمعنى مرة وأنا أذيع حديثا عن الجريمة والعقاب ، وأبشر بالمبدأ الذى اعتنقته منذ زمان .. وهو أن المجرم يحتاج الى العلاج أكثر ممايحتاج الى العقاب، فأعجبه قولى وبعث الى بهذه الرسالة اللطيفة »

قال : «وما صناعة صاحبك هذا؟»

قلت : « متشرد » !

قال : «ألم يكفك من تعيش بينهم فى محكمتك من جماعة اللصوص والسفاحين حتى تسمح لنفسك بمراسلة المتشردين ؟ »

قلت : «هؤلاء أصدقائى كما انت صاحبى ! »

قال : «أعوذ بالله !.. أتجعلنى فى مرتبة أصدقائك: هؤلاء المجرمين؟»

قلت : «لو عرفت ماتجهل لحمدت الله على أنك نشأت نشأة عصمتك من أن تكون واحدا منهم، ولأدركتك الرقة لهم باعتبار أنهم ضحايا البيئة والمجتمع الذى نشأوا فيه »

قال : « وماذا يمكن أن يبعث على كل هذا الانشراح في قصة صديقك .. هذا المتشرد ؟ »

فدفعت اليه بالرسالة ، فأخذ يقرأها في اهتمام ظاهر .. ثم مالبث أن استغرقته وقائع القصة التي كان يشتمل عليها الخطاب ، وبدأت ترتسم على وجهه نفس السمات التي أنكرها مني عند دخوله علي . فانتظرت حتى أتم تلاوتها ، ومد بها يده الى ليعيدها ، وعند ذلك قلت له :

ـ اراك متأثرا غاية التأثر بما قرأت !

قال : « انها قصة فريدة حقا ، تنطوي على العبرة والفكاهة معا ! »

قلت في شيء من الشماتة : « الحمد لله ! » هذا الذى لمتتنى فيه ! »

قال : « لو كنت مكانك لما استأثرت لنفسي بهذه الرسالة ولنشرتها على الناس »

قلت : « ان ما تتسم به من صدق في التعبير ودقة في التحليل ، ليغريني فعلا بأن أصنع ماتشير به ! »

واني نزولا على مشورة صاحبي أهدى هذه الرسالة الى كل مشتغل بالشئون الاجتماعية في هذا البلد .. فاني أراها في الواقع شيئا قيما يستحق الاهداء ..

قال صاحب الرسالة :

سيدى الجليل

كان لى شرف الاستماع لحديثك في الاذاعة .. هذا الحديث الذى استيقظت بفضله مشاعرى بعد غفوتها ، والذى دفعنى لأن أكتب اليكم عن حالة شاب جنت عليه القوانين والنظم الجائرة حتى تحطم وبات من العسير اصلاحه .

وسوف ترى في تفصيلات قصتي هذه كيف توالت على الاحداث والمحن حتى مزقتنى شر ممزق . وكان ذلك بسبب عجز المسئولين عن أن يتبينوا حقيقة حالى التى كانت أحوج مايكون الى « العلاج » لا الى « العقاب » . وسوف ترى ياسيدى أيضا كم أنا أمين في تصوير شخصيتي ، فاني لن أخفى عنك من أمرى الا ما لا تسمح الآداب العامة بذكره ...

سيدى : لا تأخذك بى الظنون اذ أقول لك انى أعتبر نفسى من عملاء المحاكم التى تجلس فيها للحكم . فأنا لست الا واحدا من هؤلاء التعساء الذين انشئت المحاكم لمعاقبتهم وأعدت السجون لتعذيبهم . ولو انصف اولياء الامر لأنشأوا المعاهد لدراسة مشاكلهم ولأقاموا المؤسسات اللازمة لعلاجهم ـ كما قلت أنت فى حديثك ...

أنا الآن شاب في نحو الثلاثين من عمرى ، اسمى موسى سالم (١) من أهالى بورسعيد ، نشأت في أسرة متوسطة محافظة ، فان والدى موظف في احدى المؤسسات الحرة ...

حصلت على شهادة الابتدائية وعمرى يومئذ خمسة عشر عاما . ولكي لايفوتك شيء من تاريخي أعود بك الى ما قبل هذا التاريخ بسنة ...

(١) الاسماء الموجودة فى هذا المقال رمزية كلها ، وليست هى الاسماء الحقيقية

كانت حياتي تسير سيرا رتيبا آليا فى بيئة منزلية يسيطر عليها الرعب والارهاب ، فوالدى يحيط نفسه بجو من العظمة والسيادة ، لا يخالطنا ولا يجالسنا على مائدة ٠ واذا كان والدى فى المنزل ودخلته، حسبت أن سكانه من الموتى ٠ فانك لن تجد الا الصمت الرهيب والسكون الشامل والهدوء المطبق ، على الرغم من الاخوة الاشقاء الذين كنت أؤلف معهم جيشا قوامه سبعة عشر أخا وأختا ٠ ان منزلنا يا سيدى كان شديد الشبه بالملجأ لكثرة من فيه من الاطفال ٠٠ فقد كانت والدتى رضى الله عنها سيدة من النوع الذى يصفه رعاة المعيز بأنه (زرابى) ـ أى كثير النسل ـ ومع ذلك فان هذا القطيع كان يصبح فى حكم العدم طالما كان والدى فى المنزل

وكان نظام والدى أن يخرج فى الساعة التاسعة صباحا ليعود فى الواحدة ٠ ويقضى فترة بعد الغداء فى النوم حتى الخامسة مساء ثم يخرج ليعود فى نحو التاسعة ٠٠٠ وهكذا دواليك ٠ وفى الفترة التى يقضيها فى المنزل لم تكن تشعر بوجود أحد غيره ٠٠ حتى والدتى كانت اذا أرادت اصدار أمرها فى شأن من الشئون المنزلية تلقى به همساحتى لايرتفع لها صوت ورب الدار مقيم فيها ٠ ولم يحدث قط أن انسانا غريبا دخل منزلنا كضيف أو زائر، كما أنى لم أر والدتى نفسها فى أية مناسبة تجلس أمام والدى ٠٠ فقد كنا جميعا نترقب خروجه فى مواعيده لنخرج من مخابئنا ولننطلق الى الخارج على أن نكون فى المنزل مرة أخرى قبل ميعاد عودته بساعة على الاقل٠ ولم يكن لنا من أمرنا أى نصيب معه ٠٠٠ حتى ملابسنا كانت « تفصل » دون أن نعرف ما لون قماشها ولا شكله ، وبدون أن يكون لنا حق الاختيار لها أو الاعتراض عليها ، فكنا نرتديها آخر الامر ممتثلين سواء أعجبتنا أم لم تعجبنا ٠ لم يفكر والدنا فى يوم من الايام فى حاجتنا الى أى نوع من أنواع الترفيه ٠٠ ولم تكن نعرف من السينما أو المسرح غير اسميهما ٠٠ وحتى « صندوق الدنيا » كنا نراه من بعيد ٠٠٠

والآن أخص نفسى ببقية القصة بعد أن عرفتك فى أى بيئة نشأت ٠٠

كنت فى ذلك العام فى السنة الرابعة الابتدائية ، وكان يجلس الى جوارى فى الفصل تلميذ اسمه « النمر » ٠٠ وهو من أسرة معروفة فى المدينة ، ولكنه كان فتى خائبا لا يصلح للدراسة ، اذ رسب فى فرقة واحدة ثلاث مرات ٠ ومع ذلك فانه كان ينفق المال بسخاء يلفت النظر ، مما أغرانى بملازمته فى المدرسة وبعد الخروج منها ٠٠ وأنا الذى لا أتقاضى الا قرشين اثنين لمصروفى اليومى خلاف السلة التى كنت أحمل فيها طعامى ٠ فلما توثقت الصلة بينى وبينه، أصبحت لا أهتم بتلك السلة ولا بمحتوياتها التافهة ٠٠ فان النمر اعتاد أن يصحبنى معه فى وقت الغداء الى المطعم القريب من المدرسة ، وكان هو الذى يتولى « دفع الحساب » ٠ وتكررت

« جمائله » معى فى فترات الفسحة والغـداء ، الى أن كان يوم تناولنا فيه غداءنا ٠٠ ثم عرجنا على أحـد المقاهي لتناول الشاى ٠ وكانت هذه هى المرة الاولى التى أجلس فيها على مقهى عام ٠ وزاد فى ارتبـاكى أنه دعانى الى تدخين لفافة معه ، فدخنتها وأنا خائف أترقب ٠٠ خشية أن يرانى أحد أخوتى أو أحـد زملائى الذين يزخر بهم الطريق .

وتنبه صاحبى الى ما أكابده من الذعر ، فقال لى : « لماذا كل هـذا الخوف من تدخين لفافة مع أن فلانا وفلانا من اخوتك يدخن ؟ » ٠ وكان فى ذلك كاذبا ، ولكنه أراد أن يشجعنى على المضى فى التدخين معه ، وكان له ما أراد ٠ وما أسرع ما أدمنت التدخين كما أدمنت من قبـل ألوان الطعام الشهى الذى اعتدنا أن نتناوله معا فى المطعم القريب ٠٠

وأصبح يوم الجمعة – وهو يوم العطلة الاسـبوعية الذى يترقبـه الصغار طوال الاسبوع – أصبح هذا اليوم من أبغض الايام الى نفسى ، اذ كنت أحرم فيه من المطعم ٠٠ ومن المقهى ٠٠ ومن التدخين أيضا ٠ وهذا فوق بقائى معتقلا فى داخـل المنزل طول اليوم ٠ وكان صاحبى يدعونى أحيانا لزيارة منزله ، فكنت أذهب معه دون أن أسـتطيع أن أدعوه الى زيارتى بمنزلنا لأن والدى كان قد حرم علينا جميعا ارتكاب مثل هذه الحماقة منذ زمان طويل

وأخيرا حل اليوم المشئوم ٠٠ فاننا تغدينا فى المطعم وشربنا الشاى فى المقهى ، ودخنا اللفافات ٠٠ وبعدها التفت الى صديقى قائلا :

– المصروف عليك بكره !

قالها فى لهجة حازمة آمرة لا تترك مجالا للمناقشة ٠٠ فأحسست بقلبى يغوص فى صدرى وهو يدق بعنف ٠٠ وجف حلقى فجأة فأخذت أبلع ريقى وأنا لا أجده ولكنى مع ذلك تشجعت ، وحشدت كل ما عندى من جرأة ٠٠ وقلت :

– بس كده ؟ مش يعنى حق الغدا والشـاى وعلبـة سـجاير من ذات القرش والنصف ؟ ٠٠ بسيطة !

قلت هـذا وعقلى يدور فى رأسى دورات سريعـة ، وهو يحلق حول جميع الاماكن التى يحتمل أن أحصل منها على مثل هذا المبلغ الضخم لكى أظهر أمام زميلى بمظهر القرين ٠ فان أسرتى لم تكن تقل عن أسرته شأنا ٠٠ بل ان جميع الجيران كانوا ينظرون الى منزلنا نظرة تهيب واكبار بسبب تصرفات والدى الذى لم يكن يسمح بنافذة فى منزلنا أن تفتح ، ولم يكن يطيق أن يرى الباب وهو غير مقفل

وظل مخى يسبح فى رأسى بحثا عن حل لهذه المشكلة الى أن خيل الى أخيرا أنى اهتديت الى حل موفق ٠٠ فقد استقر رأيى على أن أذهب لزيارة عمتى ٠ وهذا ما لم يكن يحدث من قبـل الا بناء على أمر من والدى أو والدتى لتبليغ رسالة خاصة أو نحو ذلك ٠ ولكن عمتى هذه كانت عودتنى أن تنفحنى بقطعـة فضيـة من ذات

العشرة القروش كلما وفدت عليها. فلم يكن أمامي ملاذ سواها .. فقصدت اليها واستقبلتني بالسلامات والتحيات المعتادة في مثل هذا المقام: كيف حال والدك .. ووالدتك .. واخوتك .. وخالتك .. وهل ابنتها ولدت وماذا سموا المولود ؟.. أمال جاي منين ؟. فقلت : « والله كنت عند زميل لي أذاكر معه وهو يسكن قريبا منكم ، فنازعتني نفسي الى أن أعرج للقيام بهذه الزيارة »

قالت: «والله فيك الخير ياموسى!.. انت طالع لعمك عبد الواحد! » .. الى آخر هذه « الهوسة » التي تغلب على حديث الستات. وأخيرا انتهزت فرصة فراغي من كوب الشربات الذي اعتدت أن « أطفحه » عندها .. وتهيأت للانصراف فشيعتني حتى الباب ، وهناك وضعت في يدي « البريزة » - موضوع الزيارة - فقبلت يدها وانصرفت

وما كدت أصل الى الباب حتى توقفت قليلا ، ودسست القطعة الفضية داخل جوربي ثم لبست من فوقها حذائي .. وقضيت ليلتي مطمئنا الى حسن تدبيري

وفي الصباح توجهت الى المدرسة وأنا أحمل في جيبي اثنى عشر قرشا ، فقد أضفت مصروف اليوم الى حصيلة الامس .. وفي الطابور سلمت المبلغ جميعه الى « النمر » وأنا اتوقع أنه سوف يتقبله مني بالبشر والبهجة . ولكني رأيته على العكس قد بدت على وجهه علامات الاستياء وعدم الارتياح لقلة المبلغ. وعند الظهر ذهبنا الى القهوة وتناولنا الشاي ودخنا اللفافات ، ثم نظر الي قائلا : « المصروف بكره عليك أيضا ! »

وبهت لوقع هذا الامر ولم أدر ماذا أصنع ؟!.. أأذهب مرة أخرى الى عمتي ؟ واذا لم أتجه اليها في هذه الضائقة فالى أين ذهب ؟ والى من أقصد ؟ لقد كنت أفكر بعقلية الاطفال .. فلا لوم علي اذا قلت ان رأيي استقر مرة أخرى علي أن أذهب الى عمتي لأحصل على المال ولو أدى ذلك الي أن أطلبه بنفسي . وتوجهت أولا الى منزلي مع اخوتي لاستبدال ملابسي، ولانتظر حتى يخرج والدي. ولكن كم كانت دهشتي عندما رأيت عمتي تجلس مع والدتي في غرفة الاستقبال ! وقبل أن أنبس بكلمة، فاجأتني أمي بقولها :

- ايه اللي وداك امبارح عند عمتك ؟

ولكن عمتي تصدت للدفاع عني قائلة : « وماله ؟ هو احنا غرب ؟ ؟ »

ثم نظرت الي قائلة :

- ياترى افتكرت تجيب حاجة حلوة لاخواتك ، والا ضيعت العشرة قروش كلها وحدك ؟

وأدركت أن الفضيحة توشك أن تنكشف ، وهممت أن أقول شيئا.. أي شيء . ولكني لم اكد افتح فمي حتى رأيت والدتي تقف على قدميها وقد شخص بصرها الى شيء خلفي، فالتفت فاذا والدي بداخل الحجرة

وقد حضر للسلام على شقيقته . فانسحبت وحمدت الله على أنه لم يسمع شيئا من حديث عمتى مع والدتى

وفى ذلك المساء لم يخرج والدى من المنزل ، فضقت ذرعا بهذه «المعاكسات» ولم أدر من أين أحصل على المبلغ المطلوب للغد . ونمت ليلتى مسهدا ، ووجدت نفسى يقظان حوالى الساعة الثالثة صباحا ،كما أشارت ساعة الصالة .فقمت لقضاء حاجتى ولاحظت فى طريقى الى الحمام أن عمتى بقيت عندنا للمبيت . ولمحت حقيبة يدها معلقة على المشجب ، فاستحوذ منظرها على عقلى ، وانشل أمامها كل تفكيرى ، وتشنجت نحوها أصابعى . ولم أدر بنفسى الا وقد اتجهت اليها ، فأخذتها .. وذهبت بها الى دورة المياه . ولما فتحتها ، وجدت بها ورقتين من ذات المائة قرش فأخذت واحدة،وتركت الأخرى وأعدت الحقيبة الى مكانها ،وتسللت الى فراشى بعد أن وضعت الجنيه فى حذائى .. وبقيت يقظان الى أن تنفس الصبح ، فقمت وارتديت ثيابى وذهبت الى المدرسة .وسلمت المبلغ الى زميلى الذى احتفى بى وشجعنى على نشاطى ونجاحى

وظللنا أربعة أيام ونحن فى بحبوحة من الرخاء ، ولم تكن عمتى قد عادت الى منزلها،وبقيت حقيبتها معلقة فى مكانها .. فاستوليت على الجنيه الثانى . ولم أعلم حتى اليوم كيف فسرت عمتى اختفاء هذا المبلغ من حقيبتها عند عودتها الى منزلها. ولكنى كنت قد أفضيت بسرى الى زميلى « النمر » فلما أتينا على آخر الجنيه الثانى ، طالبنى بمبلغ جديد وهددنى بأنى ان لم أفعل ..فسوف يفشى سرى لأخى الأكبر كى يبلغه لوالدى . فشعرت بالخطر الجسيم الذى لاقبل لى بمواجهته اذا أنا عجزت عن تدبير المبلغ المطلوب

وأحسست فى الوقت نفسه بأنى لن أجد سبيلا للوصول الى أى مبلغ آخر . ولما عدت الى منزلى ، وقفت عند الباب . وكان الى جوار المنزل دكان لبقال نتعامل معه ، فتمسحت به وانتهزت فرصة انشغاله فى البيع ومددت يدى الى الدرج ، وقبضت قبضة مما فيه وانفلت الى المنزل .ولما عددت ما فى يدى وجدته ثلاثة وعشرين قرشا قدمتها للنمر فى الصباح .. وتكررت غاراتى على درج عم عبده البقال الى أن ضبطنى ذات يوم متلبسا بجريمتى فطردنى من الدكان . وكان كريما معى غاية الكرم اذ أنه اكتفى بتهديدى بأن يبلغ والدى بما حصل اذا أنا عدت الى دكانه مرة أخرى .. فتحولت عنه الى السيد الجلوانى - بائع الهريسة والبقلاوة - الذى يقع محله فى الجانب الآخر من الطريق . وبعد أن أخذت نصيبى من درجه على عدة دفع . ضبطنى هو الآخر وفتشنى وأخرج نقوده من جيبى . وبذلك انسدت فى وجهى أبواب الرحمة (الخارجية) ، فلجأت فى ذلك اليوم الى منزلنا من جديد . وعمدت الى « الشلتة» التى

كانت تجلس عليها والدتي في غرفتها والتي تضع تحتها مصروف المنزل .. فغافلتها وسطوت على ما كانت تحتفظ به هناك ، فاذا هو سبعة عشر قرشا

وفي الصباح سلمت « الامانة » الى « النمر » كالمعتاد ، وذهبت هي الاخرى الى حيث لم تكن ترد الودائع ... كل هذا وصاحبي من ورائي يلهب ظهري بتهديداته ان أنا توقفت عن السرقة ، ويكرهني على أن أتورط كل يوم في مصيبة أدهى من مصيبة اليوم السابق .. فاني عندما عدت الى منزلنا في اليوم التالي ، وجدت والدي نائما في غرفته حسب عادته بعد ظهر كل يوم ، فلم أجد أمامي بعد أن سدت كل السبل في وجهي الا أن أدخل على الاسد عرينه .. فغافلت والدتي ، ودخلت حجرته . وعندما هممت بوضع يدي في جيب الصديري الذي كان يحتفظ فيه بنقوده الصغيرة ، سمعته يتقلب في سريره .. فجلست في مكاني ثم دلفت تحت السرير . وبعد لحظة سمعته يصفق ، فحضرت والدتي وجلست الى جواره على السرير . ودار بينهما همس لم أتبينه .. ثم قامت والدتي الى الباب فأحكمت غلقه ، وعادت الى والدي ونامت الى جواره ..

▭

قامت امي بعد قليل الى الباب ففتحته ، وخرج منه والدي وخرجت هي في أثره ، فأسرعت الى « داير » السرير الذي كنت أتوارى خلفه ورفعته ثم وثبت الى الصديري أريد ان أحصل من جيوبه على ما كنت دخلت في طلبه ... ولكني فوجئت بوالدتي تعود لتأخذ شيئا من الغرفة لعلها نسيته . فتسمرت في مكاني ؛ ولم تكد عينها تقع علي حتى ندت عنها صيحة فزع لا ارادية كانت سببا في عودة والدي مسرعا الى غرفته ؛ فرآني هو الآخر بجوار ملابسه وشاهد « داير » السرير المرفوع فعرف اين كنت ، ولأي غرض دخلت ...

سيدي

لا يبلغ الهياج بالنمر الضاري الشرير عندما يتملكه الجوع الكافر ما بلغ بوالدي عندما تملكه الغضب بعد أن ادرك كيف كشفت سره مع أمي وكيف حاولت أن أسرق نقوده .. كانت عنده عصا من الابنوس الاسود لها يد من الفضة البيضاء ، أما اليد الفضية فانها لا تزال باقية عندنا في المنزل منذ ذلك اليوم المشئوم ، وأما العصا فانها قد تبددت شظايا فوق جسمي بعد ان انهال بها ــ رحمه الله ــ على جسدي الناحل وهو لا يبالي مواقعها مني ولم يكفه ما أصابني من عصاه فجاء « بوابور الجاز » وحمى عليه سيخا من الحديد كواني به على يدي التي حاولت ان امدها الى جيوبه وندبة الكي لا تزال فوق معصمي

تنادي حتى اليوم بفشـــل نظرية العقاب ، لانى مددت يدي هذه بما عليها من ندوب عشرات المرات بعد ذلك لنفس الغرض الذى كويت من اجله وهو السرقة ... ثم جرنى ابى من رجلى الى غرفة الجلوس فرمانى فوق ارضها واوثق كتاف بحبل من حبال الغسيل ، ثم خلفنى فى الغرفة بعد ان اغلق بابها علي حتى لا يتصل بى احد اثناء غيابه .. وبقيت على هذه الحال الى ان حل المساء وعاد والدى من الخارج ، ففتح الباب وتبين مبلغ ما انزله بى من الاذى ، ورأى الكدمات والجروح التى انتشرت فوق جسمى ، ففك وثاقى ثم جاء بسلسلة من الحديد وضعها حول يدى ، وربطها بقفل من النحاس احتفظ بمفتاحه معه ... وكانت والدتى تطعمنى بيدها طيلة المدة التى قضيتها فى سجنى هـذا حتى حل يوم الجمعة وهو اليوم الذى كانت والدتى تخصصـــه لاستحمامى انا واخوتى ، فجاءت بمفتـــاح القفل وفتحته ودعتنى للذهاب الى الحمام ، فخرجت فى طريقى اليه ولكنى بدلا من ان ادخله اندفعت نحو باب الشقة وانطلقت اعدو على السلم حتى بلغت الطريق فواصلت عدوى وانا اسمع من ورائى صوت ابى وهو يصيح بى :

ــ يا ولد !... يا موسى !.. ارجع يا ولد !

فلا يزيدنى دعاؤه الا امعانا فى الفرار والجرى . ولم اقف الا عند شاطىء البحر وهناك جلست قليلا استرد انفاسى ، ثم قمت اتسكع فى طرقات المدينة حتى حل المساء ، وكان الوقت شـــتاء .. ولفحنى البرد ، واشـــتدت الريح ، ولم احاول ان الوذ بمنزل من منازل اقاربنا الكثيرين فى المدينة حتى لااقع فى يد والدى من جديد . وآثرت عضة الجوع وقرصة البرد على ان اموت مرة اخرى تحت ضغط حبال ابى وسلاسله ...

□

وغادرت طـــريق « ديلسبس » الذى قضيت فيه مساء ذلك اليوم المشهود ، واشتد على البرد فقمت اتسكع من جديد حتى وصلت الى شارع « البازار » ــ وهو ســـوق المدينة ــ وكان الليل قد اوشك ان ينتصف ، وشاهدت عمال البلدية وهم يغسلون الشوارع بالخراطيم ، وكانت هذه المناظر الغريبة تزيد من رهبة الموقف فى نظرى . وانطلقت ابحث عن مثوى انام فيه بعد ان خارت قواى من الجوع والبرد .. واخيرا عثرت على ضالتى المنشودة فى صورة « بنك » من الخشب كان موضوعا امام محل مغلق من محلات القصابين فحمدت الله على هـــذه الفرصة الثمينة التى اتاحها لى بفضله وكرمه ودلفت الى داخل البنك من فجوته التى تواجه المحـــل ، واحتللت مكانى فيه مسرعا كأنمـــا كنت اخشى ان يحتله قبلى منافس مجهـــول .. وتكورت على نفسى

بداخل البنك ، فجلست القرفصاء ووضعت رأسي بين فخذي وطوقت نفسي بذراعي وبدأت ابعث بزفيري المتلاحق داخل ثيابي حتى شعرت بشيء من الدفء .. واختفت آلام الجوع والبرد تحت وطأة التعب والاعياء واستسلمت لنوم عميق كأنما كنت اقضي ليلتي في غرفة من غرف « مينا هاوس » التي ترقد مطمئنة في احضان الصحراء الدافئة لا في « بنك » مكشوف من الخشب الابيض تلفحه رياح البحر الباردة

وفي الصباح الباكر قمت على طرقات الجوع القوية التي كانت تدق ابواب معدتي الخاوية دقا عنيفا ، وجعلت اطوف بالمخابز التي استيقظت قبلي لتعد الخبز الساخن لعباد الله المنعمين

واكتشفت في ذلك الصباح ان للخبز رائحة ازكى من رائحة التفاح الاحمر .. ولكني اكتشفت ايضا انه لا امل لي في الحصول على شيء من هذا او ذاك . ولذلك كانت فرحتي عظيمة عندما لمحت في جانب الطريق كومة من قشر البرتقال اليافاوي السميك ، فملأت منها حجري وانتحيت بها ناحية منزوية وانهلت عليها نحتا حتى تركتها ارق من غشاء « الطماطم » . وقمت امسح فمي من بقايا الزيت اللاذع الذي كان يتطاير الى شفتي اثناء عملية النحت ، وحمدت الله على نعمه السابغة التي يتيحها .. حتى لعباده الخاطئين »

لغز ... !

هب أن سفينة غرقت ومات جميع ركابها ، ماعدا ثلاثة : رجلين وامرأة ، ثم استطاعوا أن يسبحوا حتى بلغوا جزيرة قاحلة ليس بها أحد من الناس ، واضطروا الى أن يبقوا هناك شهرا كاملا ، فماذا يحدث ؟.. لقد أجاب أحد الكتاب الساخرين عن هذا السؤال قائلا :

- لو كانوا من أسبانيا ، لقتل أحد الرجلين الآخر !
- ولو كانوا من ايطاليا ، لقتلت المرأة أحد الرجلين !
- ولو كانوا من انجلترا ماحدث شيء أيضا ، لان أحدا لن يقوم بمهمة التعريف بينهم !
- ولو كانوا من أمريكا ، لما حدث شيء أيضا ، لان الرجلين يشغلان نفسيهما بالحديث عن شئون العمل والسوق ، بحيث لايحفلان بأمر السيدة !

كيف نحبب الناس في القراءة ؟

بقلم الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى
أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

من سوء حظ الانسان انه تعلم الكتابة وحفظ اخباره في صحف مدونة يطلع عليها بالقراءة . لان الاصل في الانسان انه حيوان ناطق، يتفاهم مع غيره من البشر باللفظ والعبارة ، ويفهم عن طريق المعاني التي تنفذ اليه من الاذن . والحق ان للألفاظ وقعا في الآذان ورنينا يخلب القلوب ، على خلاف ما اذا كانت مقيدة مدونة مرسومة مخطوطة لانها انما تقيد الالفاظ بالاغلال وتسلب منها ما فيها من روح

ولكن ما الحيلة وقد امتازت الحضارة الحديثة منذ بضعة آلاف سنة بالكتابة والتدوين ، واصبحت القراءة عن طريق البصر، لا الاستماع عن طريق الاذن ، هي السبيل الى المعرفة وتحصيل العلم ؟

وهذه اعظم آفة للحضارة الحديثة . او هي شر لابد منه

فكيف نستعين على هضم هذا الطعام الذي لابد منه ، وتحصيل هذه الاداة التي لا غنى عنها ؟

انها لمشكلة تواجه المربين عندما يأخذون بيد الاطفال في بدء سن التعليم . وتواجه علماء النفس بوجه خاص لبحث الوسائل التي يجب اتباعها لتذليل هذه الصعوبة وتخطى هذه العقبة . وانها لمشكلة اذا ساء حلها منذ الطفولة شب الطفل وهو يبغض الكتاب ويمقت القراءة ، فلا يعود وهو رجل ، ثم شيخ يحب الاطلاع او يقبل على النظر في الكتاب

ومهمة علم النفس في الواقع مهمة ليست باليسيرة اذ تقتضي متابعة نفسية المرء في كل سن ، لان ميوله ودوافعه وعواطفه واهواءه تختلف وهو في الثالثة من عمره ، وفي الخامسة او السادسة ، وفي العاشرة ، ثم في سن البلوغ ، وفي دور

الشباب ، ثم فى طور الرجولة ،وغير ذلك من شتى الاختلافات التى لا تنتهى ، لان الفردية اخص ما يميز الانسان ، ولكل فرد مزاجه الخاص واحواله وعاداته الى جانبمايشترك فيه من نزعات عامة تسود معظم الناس فى مرحلة من المراحل

لذلك كان بحث هذا الامر من أصعب المباحث . انسلك له طريقا علميا يعتمد على التجارب ، وعلى الاحصاءات ، وعلى المشاهداتالعامة كما يتبع فى سائر العلوم الطبيعية المضبوطة ، ام نعتمد على منهج التأمل الباطنى الذى يدلى فيه كل شخص بتجربته الشخصية ؟

وقد سلك علماء النفس الطريقين معا . فعرفوا بالطريقالاولانالطفل الصغير يعتمد فى معرفتهعلىالحواس وعرفوا متى يبدأ فى تمييز الالوان ، فقدموا له فى أول الامر الكتابة مجسمة كهيئة الاجسام لا مكتوبة على الورق . وعرفوا ان الطفل الصغير يستغرق فى اللعب ولا يميز بينه وبين الجد ، فقدموا له هذه المجسمات ليلهو بها ، حروفابجدية من البسكويت او الشكولاتة او من الخشب المزخرف ، يأكل بعضها فيجد فيها لذة ، ويقذف ببعضها الآخر فيجد فيها لذة اعظم ،وهكذا

▭

وثمة قاعدة ذهبية فى علم النفس معروفة منذ القديم ، منذ ارسطو ، وثبتت صحتها فى العصر الحديث بالتجارب العلمية ، وهى تداعى المعانى أو ترابطها ، والتى تقوم على ما يسمى اليومبالافعال المنعكسة الشرطية . هناك ارتباط بين المؤثر وبين رد الفعل ، وهو ارتباط فى أصل الفطرةطبيعى ، ويمكناكتسابه بالتعلم والتكرار فيرسخ فى النفس

والنفس تميل بالطبع الى مايجلب لها اللذة ، وتنفر مما يسببلهاالالم . الطفل بالطبع يجد لذة فى اللعب ،وفى الحلوى ، وفى القصص الذى يشبع الخيال ، وفى الامور الحسية . اذن فلنقدم له القراءة فى هيئة العاب ، ونصحبها بالحلوى ، ونصوغها فى صورةقصصية ، ونملؤهابالاخيلة الحسية ، تجد انه يقبلعليهابشغف ونهم . حتى اذا تعود القراءة عن طريق هذا « البرشام » الذى نلفه فيها ، تخلص فيما بعد مما يصاحب القراءة المكتوبة من صور حسية وخيال ، واقبل على القراءة الجدية لذاتها

▭

وبعد فنحن لا نزال اطفالا حتى اذا بلغنا سن الرجولة . واننا لنحن دائما الى الطفولة والى الشباب . فلا ينبغى أن نعيب على الناس الانصراف عن القراءة الجدية فىعصر كثرت فيه المشاغل واضطربت فيه الامور ، بل ينبغى أن نعيب على مؤلف الكتاب ، وعلى ناشر الكتاب انه لا يقدمه فى صورة انيقة ،مقروءة ظاهرة الحروف ، مزينا بالرسوم

والاشكال التى توضح العبارات الميتة على صفحات الاوراق . وقد عرفت المطابع الغربية هذه الحقيقة النفسانية ، وبخاصة دور النشر فى امريكا ، فأصبحت تعنى بمظهر الكتاب اعظم عناية ، وتبذل فى اخراجه جهدا يشبه المجهود الذى يبذله مخرج السينما

نحن اذن فى حاجة الى طبقة جديدة تظهر الى السوق تسمى طبقة « مخرج الكتاب » ، الى جانب المؤلف ، والطابع ، والناشر . ووظيفة المخرج لا تقل اهمية عن المؤلف او الطابع او الناشر فى اجتذاب القارىء ودفعه دفعا الى القراءة . وبهذا تحل هذه المشكلة التى اصبحت مستعصية على الحل ، ففى انصراف الناس عن القراءة انحطاط بالامة عن المستوى الثقافى الذى يجب ان تكون عليه

□

وهناك من المؤلفين من عرف القواعد النفسانية فاتبعها فى تأليف كتبه ، وفى اختيار العنوان الجذاب لها . ومن ابسط هذه القواعد ان النفس البشرية فى جميع اطوارها تهوى القصص لانه يشبع الخيال . وقد ثبت من الاحصائيات التى اجريت على دور الكتب فى جميع انحاء العالم ان نسبة الذين يستعيرون الكتب القصصية تزيد مئات المرات عن نسبة الذين يقرءون الكتب الجدية . لذلك انبرى مؤلفون فى اعوص المسائل والموضوعات يكتبون عن « قصة الذرة » ، و « قصة الميكروب » ، و « قصة الفلسفة » وهكذا حتى يجتذب المؤلف انظار القراء

وقد استخدم اصحاب دور النشر قاعدة نفسانية طبقوها على الكتاب لنفع القراءة ودفع الناس الى الاقبال عليها . الانسان يقبل على الاسهل ويبتعد عن الاصعب . فسهلوا له تناول الكتاب وسهلوا له اقتناءه وشراءه ، وسهلوا له حمله ليطلع عليه وهو راكب السيارة او الترام او القطار . انها كتب « الجيب » ، وسميت كذلك لانها يمكن ان توضع فى الجيب ولا تثقله . واليوم ترى فى اوربا وامريكا انفس الكتب العلمية مطبوعة فى طبعات الجيب ، بسعر زهيد ، وطبعوا منها بالملايين ، واستفاد من قراءتها والاطلاع الاف الناس وجمهرة المثقفين العاديين . وهذا لاشك ظفر للكتاب ، وللقراءة، وللشعب ، وللطابع والناشر والمؤلف لان الكسب المادى من طبعة للملايين اعظم من طبعة ممتازة ضخمة لا يزيد عدد نسخها عن الالف اوالالفين وتظل حبيسة المكتبات والمخازن عدة سنين حتى تنفد

هذا بعض ما استخدمه المؤلفون من مبادىء علم النفس لتيسير القراءة وبث الثقافة ، ولا يزال هذا الميدان فى اول طريقه ، وسنرى فى المستقبل الاعاجيب



* من المشكلات المزمنة ان بعض الاسر يكون نسلها كله او اكثره من الذكور او الاناث ، وقد يستمر ذلك اجيالا عدة . ففي انجلترا - مثلا - ظلت عائلة سير « روبرت فوريس » ١٨٩ سنة لا ينجب افرادها الا الذكور ، وكانت اول انثى انجبتها الاسرة بعد ذلك سنة ١٩٣٢ ، ولم تنجب انثى غيرها حتى الآن ! ويسود انجاب البنات في العائلة المالكة بهولندا ففي خلال الاربعمائة سنة الماضية لم يولد لها من الذكور الا ١٥ ابنا ، بينما ولد لها مئات من الاناث !

* كان الخوف من جدب الاراضي لانقطاع المطر مما حمل الناس في العصور القديمة على تقديس المطر ، وعلى اتخاذهم آلهة تمثله ، يحرصون على ارضائها بالاحتفالات وتقديم القرابين ، وكان الاغريق يعتقدون ان آلهة المطر تتخذ شجر البلوط مسكنا لها ، ولذلك كانوا يقيمون احتفالا خاصا في يوم معين من السنة : يغرسون فيه اغصان البلوط في البحيرات الضحلة معتقدين ان ذلك يسبب سقوط المطر ، وكان الرومان يلقون بعض الصور والتماثيل في الانهار لمثل هذا الغرض ، وفي عيد المطر لدى بعض القبائل البدائية يحرص الاهلون على ان يذهبوا جماعات الى الآبار والينابيع « المقدسة » حيث يقضون ساعات يضربون خلالها سطح الماء او يصبون الماء فوق احجار معينة هناك ، او فوق فتاة يختارونها من فتياتهم . ولا تزال بعض القبائل في اواسط افريقيا تقيم امثال هذه الاحتفالات فيمضي افرادها عدة ايام يؤدون خلالها رقصات خاصة ، ويذبحون الدجاج والماشية لارضاء آلهة المطر !

* يؤخذ من دراسة قامت بها هيئة « اليونسكو » للمعاهد العلمية في اكثر من مائة بلد ، ان هذه المعاهد قامت بتقديم اكثر من خمسين الف الشباب ومنحة دراسية للطلبة الاجانب . وبلغ عدد الطلبة الاجانب الذين التحقوا بالمعاهد الامريكية في سنة واحدة نحو ٣٤ الفا ، في مقابل تسعة آلاف طالب في فرنسا ، وثمانية آلاف طالب في انجلترا !

* تقوم بعض المؤسسات الكبيرة فى بلاد الغرب بعرض تقارير مفصلة عن ميزانيتها على جميع الموظفين العاملين بها ، باعتبارهم اولى من حملة الاسهم بمعرفة نتيجة اعمالهم طول العام ، ولكى يشاركوا المسئولين عن المؤسسة شعورهم ازاء هذه النتيجة ، فان كانت طيبة حفزهم ذلك على مواصلة عملهم بحماسة وان كانت سيئة ضاعفوا من نشاطهم وقللوا من مطالبهم الخاصة بالمكافآت او زيادة الاجور والمرتبات !

* فى عام ١٩٣٤ ، درس الدكتور « رايموند بيرل » الاستاذ فى جامعة جون هوبكنز عائلات ٣٦٥ شخصا بلغوا التسعين من اعمارهم . فوجد ان نحو ٨٥ ٪ منهم عمر ابواه كلاهما او احدهما طويلا . كما وجد ان اجداد اولئك المعمرين ، كان متوسط اعمارهم اكثر حوالى ١٢ ٪ من متوسط الاعمار العادية لغيرهم من الاجداد . اما اخوة اولئك المعمرين واخواتهم فتبين من تلك الدراسة ان متوسط عمر كل منهم ٦٤ سنة ، بينما كان عمر الشخص العادى فى زمانهم نحو ٤٩ سنة !

* تطرد الزيادة فى عدد النساء اليابانيات اللائى يعملن فى الغوص لصيد اللؤلؤ ، وذلك نتيجة لما اتضح من انهن اشد تحملا للماء البارد من الرجال ، كما انهن اقدر منهم على كتم انفاسهن مدة اطول !

* ثبت ان الصحارى تمتد مساحاتها بمعدل ثلاثين ميلا فى السنة . وقد شرعت احدى الهيئات البريطانية فى البحث عن وسائل لوقف هذه الزيادة التى تهدد موارد العالم فى المستقبل ، وركزت دراساتها فى الصحارى الافريقية التى تزحف الآن مهددة « نيجيريا » — اكبر مستعمرة بريطانية . ويرأس هذه الهيئة عالم يدعى « ريتشارد بازبى » اسس منذ ثلاثين عاما رابطة باسم « عشاق الاشجار » يعتقد اعضاؤها ان امتداد الصحارى يمكن ان يوقف بزراعة الاشجار على حدودها !



احطر الثعابين

ثعبان المامبا اخطر الثعابين السامة ، واشدها فتكا ، وقد ظهر فى فمه ناباه الضخمان اللذان ينفثان السم فى ضحاياه

* تستخدم الآن بعض المحال التجارية الغربية ستارا هوائيا تستعيض به عن فتح ابوابها الدائم خلال العمل . اما هذا الستار فهو تيار من الهواء يتحرك بالكهرباء فى موضع الباب ، فيحفظ الحرارة داخل المحل ، ويحول دون دخول الاتربة والذباب وما اليه من الحشرات !

* اجرى وزير الطيران فى نيوزيلندا تجربة طريفة لمعالجة تعقيدات الروتين والمضايقات التى يتعرض لها الهابطون فى المطارات ، فعهد الى بعض المختصين فى السفر الى الخارج على أن يعودوا بالطائرة متنكرين ، ويسجلوا ما يلقون من مضايقات فى تلك المطارات . وكان من بين المضايقات التى سجلوها ان عددا كبيرا منهم حجزوا وقتا طويلا فى المطار بلا مبرر ، كما وجدوا صعوبة فى تحقيق شخصياتهم . وفى ضوء هذه التجربة ، وضعت لوائح جديدة كان من شأنها القضاء على تلك المضايقات !

* تعرضت احدى المؤسسات الامريكية الكبرى لضائقة مالية ، فابى موظفوها الذين يبلغ عددهم نحو خمسمائة موظف ان يدعوا صاحبها يستدين من الخارج ، وقررت نقابتهم اقراضه ٣٠ الف جنيه دفعت بعضها نقدا ، ودفعت الباقى من طريق اقتطاع ١٠ ٪ من اجر كل موظف لمدة معينة !

* بلغ مجموع ما طبع وصدر من المؤلفات فى انجلترا خلال العام الماضى ١٩٦٢ر١٩ كتابا . ولاحظ الناشرون هناك ان الاقبال كان اقل على المؤلفات الروائية ، فى حين ان الكتب التى عالجت موضوعات التجارة والصناعة زاد ما صدر منها حوالى الضعف !

* يروى ان الملك ادوارد السابع عندما كان « امير ويلز » كانت تسند اليه احيانا مهمة مرافقة كبار الزائرين الاجانب ، فاتفق ان صحب يوما احد رؤساء القبائل الافريقية ، فى زيارة لسجن « بنتوفيل » وكانت به مقصلة جديدة ، فطلب الزائر ان يراها وهى تعمل . فلما اوضح له مدير السجن ان ليس لديهم محكوم عليهم بالاعدام فى ذلك الحين ، قال : « هذا لا يهم خذوا احد رجال حاشيتى ! »

* تألفت فى بلاد الغرب هيئات هدفها نشر الكتب القيمة بين عامة الناس وتعويدهم قراءتها .. وقد اخرجت لذلك طبعات زهيدة الثمن لكثير من مؤلفات افلاطون ومكيافيللى وشكسبير وميلتون وتولستوى وكونفوشيوس وروسو وجيته ومن اليهم . كما انها عنيت بتنظيم محاضرات تلقى فى نوادى العمال والطلبة وصغار الموظفين والقرويين لتوضيح اهمية هذه المؤلفات !

* من عجائب الطبيعة ان بعض المخلوقات تبدأ حياتها ذكورا ثم تتحول الى اناث تلد ، وان بعضها يغير جنسه مرة فى كل فصل ولبعض الحشرات قدرة على التحكم فى نسلها فيكون ذكورا او اناثا كما تشاء !



مدرسة الانقاذ

على قمم جبال الالب الفرنسية المغطاة بالثلوج ، انشئت مدرسة لتدريب الطيارين على استخدام الهليكوبتر في اعمال الانقاذ في المناطق الجبلية ...

* رفع احد رجال الاعمال بشيكاغو قضية طلب فيها طلاق زوجته لانها مسرفة في البدانة . فاكتفت المحكمة بان قضت على الزوجة بان تنقص وزنها ٦٤ رطلا ونفذت الزوجة الحكم ، ولما سألتها احدى الصحفيات بعد ذلك عن شعورها ازاء نقص وزنها ، اجابت بقولها : « لقد خفضت وزني ، وما ازال اخفضه ، وقد احببت ذلك كثيرا ولكنني اصبحت ابغض زوجي! »

* قام احد مديري السجون في انجلترا بدراسة البواعث التي حفزت ١٨٨ قاتلا الى ارتكاب جرائم القتل هناك ، فاتضح ان ٦٤ منها كان نتيجة لتطور مشاجرة ، و٤٦ حالة كانت وليدة الغيرة الشديدة ، و٣٢ بسبب المال ، و٢١ للاخذ بالثار ، و١٥ للرغبة في التخلص من شخص مكروه و٨ حالات لمحاولة التخلص من عقاب القانون !

* احتجت لجنة التعليم باحدى مدن الغرب لدى الغرفة التجارية في المدينة ، لقيام بعض مصانع الحلوى ببيع اللبان والحلوى في لفافات تحتوى على صور نساء شبه عاريات ، وخاصة الانواع التي يستهلكها المراهقون من تلاميذ مدارس المدينة!

هو شخصية مصرية ، ولكنه شخصية عالمية ممن ساهموا فى الوصول الى اسرار المادة ، وحق لمصر ان تفخر به . . .

شخصية لا أنساها

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

تلك هى شخصية المغفور له الدكتور على مصطفى مشرفه عميد كلية العلوم الاسبق ، وانى لاعتقد مخلصا انه من حسن حظ مصر ان وجد فيها على مصطفى مشرفه يدعو الى تمجيد العلم والبحث العلمى ، والى تدعيم النهضة على اسس علمية قويمة ، ولامراء فى انه قاد الحركة العلمية فى مصر ابرع قيادة . وكان لها الربان الماهر ، الذى ارسى قواعدها ومكن لبنائها حتى سما ليطاول السماكين . وليس من شك فى انه كان من أعلى علماء مصر اسما ، واسماهم منزلة ، وارفعهم شانا . لقد كان زعيمهم غير منازع ولا مدافع سما بعلمه حتى طاول أبرز علماء الغرب ، فوقروه وقدروه حق قدره وتناولوا بحوثه بالاطراء والتقدير . . فقد اشار اليه العلامة الانجليزى الاشهر السير أوليفر لودج اشارة كلها تقدير مشيدا بشجاعته فى القول بان المادة والاشعاع كل منهما يمكن ان يحل محل الآخر ، كما اطراه العالم الكبير جينز فوضعه على راس المنادين بهذه النظرية . وهذه منزلة علمية نادرة المثال.

لقد تميزت بحوث على مشرفه بالابتكار ، فكان من أوائل من قالوا بأن ماهية المادة والاشعاع واحدة . وبذلك يمكن ان يعتبر بحق ممن ساهموا فى الوصول الى أسرار المادة التى انبثقت منها فكرة استخدام الطاقة الذرية .

فمن حق مصر ان تفخر بعالمها العالمى ، ومن واجبها أن تمجد ذكراه لقد كان ابنها البار ، الذى رفع اسمها وعمل لرفعتها ، وفنى فى سبيلها

□

عرفته عن كثب طيلة عشرين عاما اتيح لى فيها ان المس جوانب كثيرة من حياته الحافلة ، التى اختصرت فجاة ، كأنما اراد القدر ان يحدد حظ مصر من حياة هذا الرجل العظيم . فاختاره الله لجواره فى السادس عشر من يناير سنة ١٩٥٠ وهو فى نحو الحادية والخمسين من عمره . وقد ولد عالمنا بدمياط فى الحادى عشر

من يوليو سنة ١٨٩٨ وتخرج فى مدرسة المعلمين العليا فى سنة ١٩١٧ ثم حصل على بكالوريوس العلوم من جامعة لندن سنة ١٩٢٠ ، ثم على درجة دكتور فى الفلسفة سنة ١٩٢٣ ثم على درجة دكتور فى العلوم سنة ١٩٢٤ ، وكان أول مصرى حصل على هذه الدرجة العلمية الرفيعة

ولقد عمل مدرسا بمدرسة المعلمين العليا اثر عودته من البعثة فى سنة ١٩٢٣ ، ولكنه نقل منها الى الجامعة بمجرد انشائها فى سنة ١٩٢٥ فعين أستاذا مساعدا للرياضة ، وانما تردد المسئولون فى تعيينه استاذا مباشرة لصغر سنه ، ولكنه اثبت بجدارته وكفاءته انه اهل لشغل كرسى الاستاذية ، فعين فى العام التالى استاذا للرياضة التطبيقية .
اذكر انه قال لى مرة رحمات الله عليه « عندما كنت مدرسا بالمعلمين العليا لم اكن اشعر ان هذا مكانى الطبيعى ولكن بمجرد ان نقلت الى كلية العلوم فى الجامعة شعرت إن هنا ميدانى الاصيل ، حيث يمكن التوافر على البحث العلمى فى البيئة العلمية الخالصة » ، وظل يشغل كرسى الاستاذية للرياضة التطبيقية زهاء ربع قرن من الزمان ، ذكر لى احد تلاميذه ممن يشغلون نفس الكرسى فى الوقت الحاضر ، انه كان يسافر من بورسعيد الى مصر خصيصا لحضور محاضراته لطلبة الدرجة الخاصة يوم الخميس من كل أسبوع

وفى سنة ١٩٣٦ ، عين عميدا لكلية العلوم ، فكان أول عميد مصرى



لها وظل يشغل هذا المنصب خمس عشرة سنة متتابعة . . اتيح له خلال هذه الحقبة ان يعمل الكثير لاعلاء كلمة العلم والحق والعدل ، ورفع مستوى البحث العلمي وجعله هو الوسيلة الوحيدة للرقى فى مراتب التدريس بالكلية ، حتى قفز بها الي منزلة عالية جدا بما وضع من تقاليد ، وارسى من قواعد ، قلت له مرة : « هل اذا الفت كتابا بالعربية فى مادتي فى مستوى البكالوريوس ، أفيكون ذلك من مؤهلات ترقيتي ؟ » قال : « لا . . انما مؤهل الترقية الجامعية ، هو الاضافة العلمية عن طريق البحوث المبتكرة ، ومع ذلك فان تأليفك مثل هذا الكتاب انما هو من مقومات شخصيتك »

ودخلت عليه مرة شاكيا باسم الزملاء من ان صعودنا فى درجات الترقى بطىء جدا بالنسبة للكليات الاخرى . فقد كان للحصول على اية درجة من درجات للتدريس الجامعى لابد من بحوث تجرى ، واوراق تنشر ومن محكمين هم اساتذة اخصائيون من الجامعات الاجنبية ولابد من ان تأتى تقاريرهم مؤكدة اهلية الطالب للترقى بنفس مستوى الجامعات العريقة ، قلت له : « ان المعايير مختلفة ، والامور لاتجرى على هذا النسق فى كليات الجامعة نفسها » . فأجاب رضوان الله عليه : « لنا ان نختار بين اثنتين . . لقد بلغنا مستوى علميا رفيعا ، واصبح لكليتنا سمعة علمية عظيمة فى الخارج ، وكسبنا لمصر بذلك كسبا علميا هائلا فاما ان نضحى بتلك السمعة فى سبيل رضاء البعض ، واما ان نحافظ على سمعتنا العلمية التى كسبناها بالعمل والجد دون التفات الى الرضى أو السخط » ، فقلت له : « لقد ارتضينا المحافظة على ماكسبناه من شخصية علمية »

وكذلك سار فى كلية العلوم على هذا السنن القويم ، حتى استطاع ان يزهو بها على كليات الجامعات المصرية حين قال : «هاؤم اقرؤوا كتابيه» ، فقدم لمجلس الجامعة كتابا يتضمن خمسمائة بحث قام بها اعضاء هيئة التدريس بالكلية فى مدى عشرين عاما . قال لى احد الاعضاء بعد الجلسة التى عرض فيها هذا الموضوع . . . قال متسائلا متشككا فى صحة ذلك ، قلت له : « بل هو الحق الصراح ياسيدى »

▭

وكان رحمه الله عليه ذا شخصية عارمة قوية ، قل ان عرفت لها نظيرا وكان ذكيا ألمعيا نادر المثال ، وكان ثاقب الفكر ، بعيد النظر حازما ، اذا اقتنع برأى ، سار فى تنفيذه الى آخر الشوط

قلت له مرة : «الم يأن لنا ان ندرس فى كلية العلوم باللغة العربية ؟» ، قال : «ان قانون الجامعة ينص على ان لغة التدريس هى العربية ، وان مانفعله من تدريس باللغة الاجنبية هو استثناء وباذن خاص من مجلس الجامعة . وان علينا ان ندرس باللغة العربية وقتما نستطيع وحينما نشاء ، وانا

شخصيا احاضر بالعربية بالفرقتين الاولى والثانية » . وكان ان أخذ الامر بما هو اهله من جد ، فتكونت لجان فى اقسام الكلية لترجمة المصطلحات العلمية ، وانشأ قسما للترجمة بالكلية وبدأنا التدريس بالعربية فعلا فى السنة الاولى ، وكنت قد انشأت جمعية اسميتها انصار اللغة العربية شجعها واخذ يناصرها فى اجتماعاتها ومحاضراتها وكان من اشد المشجعين للصحيفة العلمية « رسالة العلم » التى تصدرها جمعية خريجى كليات العلوم ، كتب فيها غير مرة واشاد بها مرارا ، اذكر انه قال لى مرة : «ان هذا العمل الذى تقومون به ، وان يكن ليس من صميم اعمالكم وواجباتكم بل يعتبر على هامشها ، الا انه اقيم من الاعمال الاصلية لكثيرين » . وانى لاعترف له بالجميل حين اقول ان حدبه وعطفه وتقديره لهذه المجلة التى اصدرها الخريجون بمواردهم المحدودة الضئيلة وبامكانياتهم المتواضعة ، كان لتشجيعه اكبر الاثر فى ان يمكن لها لتستمر فى الصدور بانتظام حتى الوقت الحاضر ، فقد كان نشرها وسيلة تتفق مع أهدافه من نشر للثقافة العلمية باللغة العربية وتشجيع للبحث العلمى

وكان حماسه لنشر الثقافة العلمية باللغة العربية بالغا عظيما ، سواء بالمحاضرات العامة او الكتب المبسطة أو المقالات فى الصحف او الاحاديث فى الاذاعة ؛ وانشأ لجنة للاذاعة عملت معه سكرتيرا لها بضعة أعوام ، كان يثابر على اجتماعاتها اسبوعيا ، حتى لقد نيفت اجتماعاتها على العشرين فى أحد الاعوام ، فكان يهتم بمراجعة الاحاديث من جميع النواحى العلمية واللغوية والاذاعية ، وخرج على الناس بكتابين يضمان بين دفتيهما نحو خمسين حديثا فى مختلف فنون العلم ، لاتزال شاهدا على المجهود الضخم الذى بذله الدكتور مشرفه لتحقيق هدفه من نشر الثقافة العلمية باللغة العربية على امواج الاثير ، لامن محطة الاذاعة المصرية وحدها ولكن من محطة الشرق الادنى ومحطة لندن مما كان له ابلغ الاثر فى نشر الوعى العلمى

ولنفس الهدف اسس مع نفر من العلماء المجمع المصرى للثقافة العلمية وانتخب رئيسا له فى احدى السنين كما اشترك فى تأسيس الاكاديمية المصرية للعلوم ، والمجلس القومى للبحوث واسس الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية التى تقرأ فيها البحوث المبتكرة وتنشر فى مجلة علمية تضارع ارقى المجلات العلمية فى بابها . وظل رئيسا لهذه الجمعية طوال حياته

لقد كان نشاطه فى هذه الجمعيات والهيئات العلمية مضرب المثل ويكفى أن تعلم انه كان مشتركا فى ست وعشرين هيئة منها فى مصر والخارج ونشر أكثر من خمسة وعشرين بحثا مبتكرا فى نظرية الكم والنظرية النسبية والطاقة الذرية ، وكتب اكثر من ثمانين مقالا وحديثا علميا ، والف واشترك فى تأليف نحو خمسة عشر

كتابا علميا ، وراجع ترجمة عدة كتب علمية

▭

لقد لاقى رحمه الله كثيرا من العنت وخاصة فى اخريات ايامه ، وذلك من حاسديه وشانئيه وماذلك الا لشدته فى الحق واستعلائه بالعلم ، ومجافاته للزلفى والرياء . اذكر ان احد وزراء المعارف السابقين هاجمه مرة فى مجلس النواب ، كما هاجم كلية العلوم والمتخرجين منها فسألته عن رايه فى هذا الهجوم العنيف ، وماذا ينبغى ان نفعل فى الرد عليه فقال : «ان ماقيل يعتبر مدحا لنا » ، قلت له : «انه لايمكن ان يكون كذلك الا اذا اخذنا فى الاعتبار قول المتنبى المشهور :

واذا اتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بانى كامل

وذلك فى قصيدته المشهورة التى مطلعها :

لك يامنازل فى القلوب منازل
اضحت خلاء وهى منك اواهل

قال : «ان الامر كذلك» ، قلت له : «انت قمين بالدفاع عن نفسك ولك رايك ، اما انا فسأتولى الرد عن الخريجين » . وقد فعلت

وقد عرف رحمه الله ببغضه الشديد للوساطة ، جاءته مرة بطاقة توصية قيل فيها ان هذا الطالب يهم المراجع العليا ، فاشر عليه بالحفظ الى ان يصل اليه مجموعه ، وجاءه طالب ينقص مجموعه نصف درجة ، فقال له : «ان نصف درجة كنصف المليمتر ، تنحرف الرصاصة نصف مليمتر يمينا مثلا فينجو المرء بحياته او يسارا فتصيب منه مقتلا» ، وجاءه ولى امر طالب يسأل عن قبول ولده بالكلية ، فقال انه لايعلم الآن عدد الطلاب الذين ستستوعبهم الكلية وانما يكون ذلك بعد ظهور نتيجة الدور الثانى فيوضع خط عند العدد المطلوب من بين الطلاب المتقدمين حسب درجاتهم ولا يعلم احد اين سيكون موضع هذا الخط . وكذلك كان الحال حقا

وكان منزله رحمه الله منتدى علميا يجتمع فيه بالمشتغلين بالعلم وهواة الموسيقى ، وكانت الموسيقى هوايته المفضلة . يجتمعون مرتين كل شهر بانتظام

▭

رجل ذلك شانه ، اليس من واجبنا ان ندعو الى تخليد ذكراه ، بتخصيص جوائز علمية تحمل اسمه ، واقامة تمثال له فى احد ميادين القاهرة ، وآخر له فى دمياط ووضع تاريخ حياته بين ايدى الناشئة من الطلاب والتلاميذ فى المدارس فى كتب المطالعة

كم كنت اتمنى ان يعيش الدكتور مشرفه ليرى آماله تتحقق فى انشاء الاتحاد العلمى العربى والاتحاد العلمى المصرى ونقابة المهن العلمية والمجلس الاعلى للعلوم ، فان فى ذلك تكتيلا للقوى العلمية لتعمل على رفع مستوى الشعوب العربية . وقد تم كل ذلك بفضل الاحرار من رجالنا الذين نرجو ان يتابعوا النهوض بالعلم وتكريم رجالاته

مأساة واقعية

غنية !



بقلم الدكتورة بنت الشاطىء
المدرسة بجامعة عين شمس

لم تكن ذات حظ من ثقافة او جمال ، فقد نشأت فى الريف قبل ان يغزوه نور العلم وتتسلل اليه اشعة المدنية ، وابت اسرتها ان تبعث بها الى المدينة لتتعلم ، اذ كان خروج البنات اذ ذاك امرا منكرا فى تلك البيئة ، كما كان تعليمهن يلقى عليهن ظلا من غضاضة وامتهان ، اثرا لمخلفات العصر التركى الذى جعل اول مدرسة مصرية للبنات ، ـ انشئت فى عهد محمد على ـ وقفا على الاماء الحبشيات ثم اليتيمات المعوزات !

ومن هنا لم تأس « غنية » على ما فاتها من تعلم ، ولا شاقها ان تسير مع فوج الطليعة الذى بدا فى طفولتها يخرج لاول مرة الى ما وراء اسوار القرية ، سعيا وراء الشعاع الجديد ، فقد كان حسبها ان ترى فى هذا الفوج ، بنات مأذون القرية ، وحلاقها الصحى ، وفقيه الكتاب ، والمقرىء الذى يطوف بالدور كل صباح لتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم .. كان حسبها ان ترى هؤلاء البنات فى فوج الساعيات الى مدرسة المدينة ، لتزهد فى الامر كله وتخرجه من نطاق اهتمامها ، فما كان لمثلها ان تندمج مع بنات الفقراء او تدور معهن فى فلك واحد ، وهى التى تنتمى الى اكبر بيت فى المنطقة ، وتعيش من ثراء اهلها فى عز ونعمة

انما الذى كان يشغل تفكيرها حقا ، هو الا يكون حظها من الجمال كفاء حظها من الغنى والشبع ، ولعلها لم تلق الى الامر بالا فى مستهل صباها ، فقد كانت من السذاجة والغرور بحيث يفوتها ادراك ما للجمال من اهمية وخطر فى سوق البنات ، حتى اذا ما تزوجت لداتها واترابها جميعا ، وتركتها وحدها تسير فى الحلقة الثالثة من العمر ، احست فجأة ، وفى شىء من المرارة والقهر

والحسرة ، ان ما فاتها جد كثير

ولم يغن عنها ثراء اسرتها شيئا . بل لعله كان مسئولا الى حد كبير عن محنتها ، فلكل بنات الريف فرصتهن للزواج المبكر دون استثناء ، حتى ذوات العاهات فيهن ، يجدن من يرضون بهن زوجات ، و «غنية» تعرف كثيرات من الفلاحات ، تزوجن على علاتهن ، وفيهن الشوهاء والعوجاء والتى ينفر منها البصر ، لفرط دمامتها ، وما كانت «غنية» وهى السوية الخلقة العادية الشكل ، لتعدم خاطبا او اثنين او اكثر ، لولا ان قام ثراء اسرتها يصد عن بابها الخطاب المتواضعين الذين لا يبغون من المراة الا ان تلد الاولاد وتشارك فى حمل اعباء العيش التى ينوء بها كاهل الرجل منفردا ، فاما الذين يكافئون مصاهرة أهل « غنيـة » الاثرياء ، فما لهم فى مثلها رغبة ، اذ يطلبون عادة فى الزوجة المختارة شيئا أكثر من تلك المطالب المتواضعة ، وهكذا ضاعت « غنية » بين من يرضون بمثلها وليسوا كفئا لها ، وبين من يزهدون فيها من الاكفاء ، لفقرها فى الجمال

▭

وشعرت بالمرارة تسرى معريقها ، فلا تدع طعاما يدخل فمها دون ان تمتزج به وتتلف مذاقه .. وشيئا فشيئا ، لم يعد الغذاء يفيدها أو يقضي حاجة بدنها ، حتى ظن قومها — لفرط شحوبها ونحولها — ان قد انتابتها علة خفية تمتص حيويتها او ان ضيفا من الجن قد سكن فى بدنها وراح يلتهم كل ما يدخل فى جوفها من طعام !!

وحملوها الى طبيب بعد طبيب ، فلما يئسوا من الطب لاذوا بمن يدعون الاتصال بالجن فى عالمهم السفلى الخفى ، لكن حيل هؤلاء واولئك ضاعت عبثا .. وصار كل يوم يمضى ، يقتطع فلذة من كيان الفتاة ، ويبرى ما يكسو هيكلها من لحم ، الى ان امست اشبه بجثة

وضاع الامل ، ولم يبق الا ان تروضها الايام والليالى على محنة العنوس وقسوة الحرمان ، ثم تهبها راحة الياس !

▭

لكن الايام جاءت باغرب ما شهدت القرية فى تاريخها كله ، والليالى تمخضن عن أعجب ما سمعت دنيا « غنية » من قبل ان يخلق الله الشاعر الذى قال :

والليالى من الزمان حبالى

مثقلات ، يلدن كل عجيبة !

ففى الوقت الذى كانت « غنية » تنحدر فيه حثيثا الى منفى العوانس الكئيب على هامش الحياة ، امتدت يد القدر فجذبتها فجاة وهى على حافة المهواة ، وانطلقت بها فزفتها الى الحياة من جديد ، فى احتفال بهيج لا عهد للريف بمثله

وكانت القرية حينذاك تستمرىء خمولها الفاتر فى موسم الركود ، فما راعها الا ضجيج الفرح يوقظ كل من فيها ، ففتح الناس عيونهم فى دهشة من يرتاب فى يقظته ، وراحوا

يحدقون فى موكب العروس كما لو كانوا يشهدون رؤيا عجيبة فى وادى الاحلام ، واقبل بعضهم على بعض يتساءلون :

ــ اهذا عرس غنية حقا ؟

وحق لهم ان يعجبوا ويستريبوا، فما كان احد ــ حتى غنية نفسها ــ ليجرؤ على ان يحلم لها بالزواج من فتى قاهرى انيق ، ريق الصبا ناضر الشباب ، يدير مؤسسة تجارية ضخمة يملكها ابوه فى اكبر حى تجارى بالعاصمة

حتى اذا انتقلت ضجة الفرح الى منزل العرس بالقاهرة ، عاد السكون يخيم على القرية ويلف اهلها الراقدين فى خمول ، يحاولون ان يتمثلوا مباهج ليلة الزفاف الكبرى فى المدينة فيرتد اليهم خيالهم كليلا مهيض الجناح

وانثنوا يتساءلون من جديد :

ــ اى سحر جلب لغنية هذا الزوج بعد ان شارفت اليأس ؟ واى حظ اوقع فى شبكتها الواهية ، ذلك الصيد الثمين ؟

واذ اعياهم ان يظفروا بجواب ، اكتفوا بان يضيفوا الامر كله الى عجائب القدر ، ومعجزات القدرة الالهية ، ثم عادوا يتثاءبون ، وعيونهم رانية الى الماشية التى ترعى فى غيطان البرسيم ، وافكارهم حائمة حول موسم الحصاد المقبل

وانتهت قصة « غنية » ، اوهكذا خيل اليهم

لكنها لم تكن بدات بعد

فهناك على باب القصر المنيف بالمنيرة ، تخلى الحظ فجأة عن العروس التى انتزعها من مهواة اليأس ، فدخلت بهو الحفل مرتبكة الخطو ، حائرة النظرات ، تحف بها سيدات اسرتها وقد بدون فى زينتهن الساذجة ، وحليهن الريفية الموروثة اشبه « بنمرة » فى حفلة تنكرية ساهرة !

وخطف الوهج بصر العروس حين استقبلتها سيدات القاهرة الانيقات فى زهوهن العصرى الخلاب ، فلم تعد تجرؤ على رفع راسها ، بل جلست على منصة العرس مطرقة شاحبة، وهى تشعر ــ وان لم تفتح عينيها ــ بالنظرات التى حطت عليها من كل جانب ، تفحصها وتعريها ، وتكشف عما تطويه فى اعماقها من خوف وخجل وشعور بالنقص

وراحت الهمسات تلف حولها وتدور ، ثم تصب فى أذنيها قطرات من السخرية والهزء والانكار

ومات قلبها بين اضلعها ، وتعطلت مشاعرها .. فلم تعد تفكر الا فى شىء واحد ، هو ان تسكت الضجة وينتهى ذلك العذاب

لكن ضجة الحفل سهرت حتى مطلع الفجر

وعذاب العروس لم ينته الا ليبدأ من جديد

▭

وشهد مخدع « غنية » اتعس مشهد ، اذ وقف الشاب ينكرها ويعلن بملء تصميمه انه لن يرضى

بها زوجة ، وابوه الى جانبه يحاول ما استطاع ان يروضه على احتمالها ريثما يتدبران الموقف

ولم يكن الشاب قد راى الفتاة قبل ليلته هذه ، فقد خطبها له ابوه من اخيها حين التقى به فى الحجاز ، وبهره ما راى من مظاهر ثرائه ونعمته ، فلما عرف ان له شقيقة عذراء لم يتردد فى خطبتها لولده الوحيد ، لعلها تدعم بثروتها مركزه المالى الذى كان حينئذ يهتز مترنحا فى اعقاب الحرب ، ويوشك ان ينقض وينهار

وانتظر الاب حتى عاد الى القاهرة فصحب ولده الى بيت العروس فى الريف ، حيث أقاما هناك ثلاثة أيام ضيفين عزيزين مكرمين ، طافا خلالها باطيان الاسرة التى تبلغ ثلاثمائة فدان ، وكان هم الاب ان يستيقن من كونها موروثة ، وليست مستحدثة ينفرد بها شقيق الفتاة ،

فلما اطمأن الى ذلك خلا بابنه ، حيث اجريا عملية حسابية لتقدير نصيب الفتاة من هذا الميراث ، فاذا به يزيد عن خمسة وثمانين فدانا ، بعد احتساب نصيب امها واخيها

وخرجا من خلوتهما بدار الضيافة يطلبان شرف مصاهرة البيت الكريم وتمت اجراءات الخطبة والعقد على عجل . واغلى الاب فى مهر العروس رغم متاعبه المالية ، فما كانت الف جنيه فى حسابه ، ثمنا باهظا لاجتلاب الصيد الثمين

ولم يحاول الشاب يومئذ ان يرى خطيبته : او لعله حاول فنهره ابوه . فان شاذ كهذه تخطب لمالها ، وقد يجرح كرامتها — فى بيئة مثل بيئتها — ان يطلب الخاطب عرضها للفحص والمعاينة ، والامر بعد يقتضى اللباقة والسرعة ، قبل ان ينكشف المركز المالى للاب ، وقد كان حتى تلك اللحظة يبدو متماسكا

والآن وقد تم الزواج ووقع الصيد الثمين فى الشباك ، يريد الشاب ان يفلته ، ويهدم كل ما بنى أبوه !

انه اذن لاحمق مجنون !

ورضى الشاب اخيرا ان يمسك العروس ريثما تدع له زمام ميراثها يسترده من اخيها ويتصرف فيه على هواه

وتمت الخطوة الاولى فى سهولة ، فما كانت « غنية » فى غشية ذهولها وسذاجة عقلها وضعف ارادتها لتملك ان تفكر او تدبر ، بل اسلمت قيادها لزوجها دون ان تكلفه مشقة او تجشمه اى عناء ، ومن ثم تركها وانطلق الى القرية ، كيما يفاوض اخاها فى مسألة ميراثها

وتلقاه الاخ مرحبا ، واصغى الى حديثه فى هدوء شاذ ، وعلى فمه ابتسامة أعيا الشاب القاهرى فهمها ، ثم قام الى خزانتـه وما يفارقه هدوؤه ، وجاء بوثائق الميراث ، فاذا كل ما تملك العروس ثلاثة افدنة لا تزيد قيراطا !

واحس الزوج بلطمة القدر تفقده وعيه ، فتهاوى على مقعده يصغى فى ذهول أبله الى صهره ، وقد راح يحدثه عن تاريخ الاسرة ، وكيف كد

ابوه وكدح فى سبيل جمع هذه الثروة ، فلما احس دنو اجله ، باع لولده كل ما يملك ، باستثناء ستة افدنة تركها لابنته وزوجته ، وبذلك يحول دون عبث الاصهار بتراثه

ورحل عن الدنيا مطمئنا الى ان الطامعين الغرباء لن يقتحموا هذه المزرعة الغالية ويمزقوها ، بل تبقى كما هى ، ترحب بابنته اذا نبذها زوجها بعد ان يخيب طمعه فى ثرائها الموهوم !

▭

وعاد الزوج الى القاهرة تشيعه ابتسامة اشفاق من صهره ، ودخل على عروسه وهو يتحسس اثر اللطمة القاسية التى صفعه بها القدر ، فانثنى الى المسكينة يسومها سوء العذاب وينتقم منها للخدعة الكبرى التى صيغته . وابوه معه ، يغريه بمزيد من تعذيبها حتى يستنفد صبرها فتتخلى عن كل مالها من حقوق الزوجية ، وتبرئه من مؤخر صداقها ونفقة عدتها

فلما غلبته بصبرها واحتمالها ، جاءها بغانية من بنات الهوى ، راحت تتفنن فى العبث بها ، حتى اضاعت رشدها .. ففرت هائمة على وجهها تضرب فى الطرقات على غير هدى ، الى ان انتهى بها المطاف الى القرية ، حيث عثروا بها مكبة على قبر ابيها تنبشه باظافرها ، فحملوها الى الدار لتعيش فى عزلة رهيبة ، تهذى بما فعلت بها الايام !

◆◆◆◆◆◆◆◆◆

خطبة بليغة !

دعى أحد الشبان لالقاء محاضرة بين المسجونين فى احدى بلاد الغرب . وقد تملكه الاضطراب وهو جالس يستمع الى كلمة أحد موظفى السجن ، التى يقدمه بها للسجناء . فلما انتهى الموظف من كلمته واشار الى الشاب كى يتقدم ليعتلى المنصة . اسرعت ضربات قلبه وتملكه الدوار ، فلم يسر بضع خطوات حتى تعثر فى مشيته وسقط على الأرض. وعندئذ ضج الحاضرون بالضحك ، فنهض الشاب بسرعة وتقدم نحو المنصة فى خطوات ثابتة ، وقال مبتسما : « اخوانى .. هذا هو ما حضرت اليوم لاقوله لكم .. ان الانسان كما يمكن ان يسقط ، يمكن أن ينهض من سقطته ! »



بوبيا .. عشيقة نيرون

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

كانت امها تدعى « سابينا بوبيا » وقد اطلقت اسمها هذا نفسه على ابنتها ، ولكن هذه عرفت فى التاريخ باسم « أوغوستا بوبيا » وهو اللقب الذى انعم به عليها الامبراطور نيرون، لما اتخذها عشيقة ثم زوجة له

اشتهرت امها منذ نعومة اظفارها بجمالها الاخاذ ، وحديثها الجذاب ، وأناقتها الملحوظة . فلا عجب اذا بلغت قمة الشهرة فى العصر الذى عاشت فيه

ولا يعرف تماما فى اية سنة ولدت « سابينا بوبيا » الام . ولكن المعروف أنها ماتت سنة ٤٦ للميلاد ، وكانت حينذاك فى ريعان العمر واوج الشهرة

وقبل ان تبلغ الخامسة عشر من عمرها ، تزوجت رجلا يدعى « تيتوس اوليوس » . لكنها لم تعش معه طويلا ، بل افترقت عنه ، وتزوجت نبيلا يدعى « بوبليوس سيبيون » كانت اسرته فى طليعة الاسر النبيلة العريقة فى روما القيصرية !

ولكن الحياة الزوجية لم ترق لها

كانت تقول عن نفسها ان الآلهة خلقتها من عناصر صافية ، وجعلت منها امرأة صالحة للحب ، يجب ان تسطو على قلوب الرجال ، دون ان يحول حائل بينها وبين ما تريد !

وهذا ما فعلته سابينا بوبيا فى حياتها .. فلما تبين لها ان زوجها الثانى « سيبيون » ليس بالرجل الذى يضطرم فى قلبه بركان ثائر من العواطف كالذى يضطرم فى صدرها

بحثت عن ضـــالتها بين غيره من الرجال ، وسرعان ما وقع اختيارها على « مناستر » الذى اشتهر فى عالم الرقص والغناء ، كما اشتهر بجماله الصارخ الذى كان يجتذب اليـه النساء ، كما يجتـذب النور الفراشات . وقد اكد هواة الجمال والخبراء فيه ــ وما اكثرهم فى ذلك العهد ــ ان هذا المغنى الراقص الشاب كان نموذجا فذا رائعا من « نماذج الجمال الكامل الذى انعمت به الآلهة على سكان الارض ! » ووجدت مع هذا الشاب الفنان البهى الطلعة الذى اتخذته عشيقا لها ، ما لم تجـده من السعادة مع زوجيها السابقين . ولكن سعادتها هذه لم تدم طويلا ،

اذ ابى سوء حظها الا ان تحرم من الحياة مع عشيقها الجميل المختار وذلك لان امراة اخرى ، اقوى نفوذا منها ، افتتنت به بدورها ، فسعت حتى احتكرته لنفسها واستأثرت به من دونها . ولم تكن هذه المراة سوى الامبراطورة « مسالينا » زوجـة الامبراطور كلوديوس !

كانت الامبراطورة مسالينا هذه ، دائمة الظمأ الى الحب والهيام . ولم يكن بين الرجال الكثـيرين الذين عشقتهم من استطاع ان يروى ظمأها ويشفى غليل قلبها المضطرم . فلما وجدت فى « مناستر » مالم تجـده لدى هؤلاء الذين سبقوه جميعـا ، كان طبيعيا أن تتشبث به ، وان تبذل كل ما فى وسعها للاستحواذ عليه !

ولم تتردد فى استعمال العنف ، واقتراف اية جريمة فى هذا السبيل . فلما وجدت فى طريقها امراة اخرى ، نازعة الجمال مثلها ، تسيطر على قلب الشاب الذى ارادت الامبراطورة ان يكون لها ، سارعت الى التخلص من تلك القرينة الخطرة !

وابى الطمع والجشع اللذان عرفت بهما ، الا ان تصيد عصفورين بحجر واحد . وكان العصفور الآخر رجلا من كبار الموظفين يدعى « فاليريوس ازياتيكوس » له حدائق واسـعة غناء ، تطمع فى ان تكون لها هى . فعهدت الى زبانيتها فى ان يلفقوا تهمة مزدوجة ، لتوقع بالرجـل والمراة ــ غريميها ــ معا . وكان ان اتهمت سابينا بوبيا « الام » بانها ارتكبت جريمـــة الزنا مع « فاليريوس ازياتيكوس » حال كونهما متزوجين !

ومن عجب ان قوانين روما ــ المدينة الفاسقة الفاجرة التى كانت تهدر فيها الفضائل ليلا ونهارا ــ كانت تقضى باعدام الزوجة الزانية والزوج الزانى . وعلى هذا لم يجد الامبراطور كلوديوس بدا من الحكم باعدام المتهمين ، بعـد ان اجمع شـهود الامبراطورة على صحة اتهامهما . ولم تمض ايام حتى نفذ الحكم فى « فاليريوس ازياتيـكوس » برغم صداقته القديمة للامبراطور . ودب الذعر فى صدر سابينا بوبيا ، ولم تشأ ان تلقى منيتها بيد الجلاد ، فقطعت عرقا فى يدها ، وماتت منتحرة وهى ممددة فى حوض حمامها !

وهـكذا استولت الامبراطورة « مسالينا » على حدائق الرجل الغناء ، وعلى عشيق المراة الجميـ

غير ان الامبراطورة القاتلة لم تعش طويلا بعد انتحار غريمتها بوبيا . فقد ماتت مقتولة بيد الجند !

▭

وتركت « سابينا » ابنا وبنتا ، كان مصيرهما القتل ايضا !.. فقد قتل الابن « بريتانيكوس » بأمر الامبراطور نيرون ، الذى تبناه كلوديوس فخلفه على العرش . كما قتلت الابنة « اوكتافيا » بأمر نيرون ايضا ، بعد ان تزوجها وطلقها !

اما سابينا بوبيا ، فتركت ابنة ، حملت اسم ابيها «تيتوس اولبوس» فى بادىء الامر ، ثم تركت هذا الاسم بعد ان اتهم ابوها فى مؤامرة ضد نظام الحكم ، وحملت اسم جدهالامها « سابينوس بوبيا » فعرفت باسم « بوبيا » مثل امها من ذلك الحين

ومن اجل « بوبيا » الابنة هذه ، طلق نيرون زوجتهالوديعة«اوكتافيا» فقد استولت « بوبيا » على لبه ، واصبحت عشيقته فزوجته !

واخيرا ماتت هى الاخرى مقتولة اثر ركلة فى بطنها من زوجها الجبار!

انها سلسلة من الجرائم البشعة، شهدها القصر الامبراطورى بروما ، فى بضعة اعوام !

ففى سنة ٤٨ بعد الميلاد ، قتلت الامبراطورة « مسالينا » بأمر من زوجها الامبراطور كلوديوس !

وفى سنة ٥٤ ، قتل الامبراطور كلوديوس بالسم ، الذى دسته له زوجته الامبراطورة اجريبينا ام نيرون !

وفى سنة ٥٩ قتلت اجريبينا بأمر ابنها الامبراطور ، الطاغيةنيرون وكانت قد تزوجت عمها كلوديوس ، وجعلته يتبنى ابنها نيرون ليصبح امبراطورا من بعده !

وفى سنة ٥٩ قتلت اجريبينا ابنة مسالينا بأمر زوجها نيرون

واخيرا ، قتلت بوبيا الابنة سنة ٦٥ بيد عشيقها وزوجها نيرونايضا!

كانت « بوبيا » الابنة ، مثل امها ، بهية الطلعة ، ساحرة العينين ، ناعمة البشرة ممشوقة القامة ، صارخة الانوثة ، عذبة الصوت ، انيقةالهندام وقد آثرت أن تعرف بين الناس باسم امها لا باسم ابيها تيتوس. وتزوجت صغيرة السن ، مثل امها ايضا ، وكان الزوج قائدا لاحدى الحاميات العسكرية فى العاصمة الكبرى

ورآها الامبراطورنيرون معزوجها، فأعجب بها ، وقرر أن ينتزعها من ذلك الزوج .. وسرعان مانفذ قراره بلا تردد ، فوضع الزوجة الشابة الحسناء فى رعاية صديقه «اوتون» على ان يتظاهر هذا بانه تزوجها .

ولم يسع « اوتون » الا ان اعجبها وقرر ان يحتفظ بها لنفسه . ولكنه اثار بذلك نقمة الامبراطور ، فما لبث ان انتزعها منه . ونفاه الى احد الاقاليم النائية !

وادركت « بوبيا » الابنة انها اصبحت ملكة لفؤاد الامبراطور ، فرسمت خطتها للاستئثار به ، والجلوس بجانبه على العرش

وللوصول الى هذا ، كان لابد من سلسلة اخرى من الجرائم . فلم تتردد « بوبيا » فى اقترافها ،

بمساعدة عاشقها المتوج المجنون !
ويقول احد مؤرخي الامبراطورية الرومانية : ان « بوبيا » الابنة كانت امراة كاملة ، لا ينقصها غير شيء واحد : الشرف !

وقد كان للامبراطور خليلة اخرى تدعى « اكتى » فاستصدرت « بوبيا » منه امرا بنفى هذه الغريمة !

وكانت « اجريبينا » ام الامبراطور تعارض في اقامة « بوبيا » بالقصر عشيقة لابنها ، فانتقم نيرون لعشيقته من امه ، واصدر امره الى زبانيته فقتلوا امه شر قتلة !

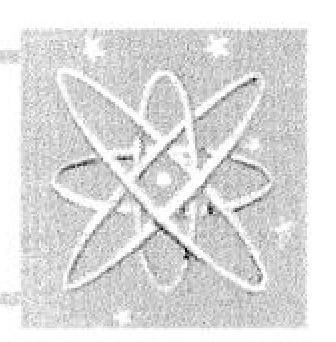
وبقيت عقبة واحدة تحول بين بوبيا والعرش ، تلك هي « اوكتافيا » زوجة نيرون الشرعية . وقد اكتفت بوبيا اول الامر بأن اقنعت عشيقها نيرون بتطليق تلك الزوجة . ولكنها عادت بعد ذلك فاغرته بقتلها .
وكانت جريمة قتل هذه الزوجة من افظع الاعمال الوحشية التي اشتهر بها ذلك العهد ، فقد قطع القتلة عروقها وتركوا دمها ينزف بغزارة ، ولما راوا انها تموت ببطء ، حملوها والقوها في حوض حمامها ثم صبوا عليها ماء في درجة الغليان !

ويقال : ان بوبيا الابنة هي التي اشارت بقتل اوكتافيا على هذه الصورة ، لانها لم تكن قد نسيت ان امها قد انتحرت بهذه الطريقة تخلصا من الاعدام الذى حكم به عليها كلوديوس ومسالينا والدا اوكتافيا !
ولما خلا الجو لبوبيا ، اقنعت الامبراطور بأن يتزوجها ، وكانت دهشة الشعب الرومانى عظيمة يوم اعلن نيرون انه اتخذها زوجة له بعد وفاة زوجته ، لكى تنجب له ابنا يرث العرش من بعده

▭

وقد نظم نيرون في زوجته بوبيا ابياتا من الشعر وصفها فيها بأنها ربة الجمال ، وصاحبة العينين الساحرتين ، والبشرة الصافية !
وقد شيد لها قصرا جمع فيه من اسباب الراحة والترف ، ومن بدائع الفن والتحف النادرة ، ما لم يسبق له مثيل في قصور الاباطرة والقياصرة .
وكانت بوبيا نفسها تشرف على البناء ، والزخرفة ، واعداد الرياش والاثاث ، ووضع كل رسم وكل تمثال في محله .
وكانت تدعو رجال الادب والعلم والفن الى ندوات تعقدها في قاعات ذلك القصر الفخم ، وتغدق عليهم العطايا والهدايا

وكان همها الاول ان تنجب لنيرون طفلا يرث العرش من بعده ، حسب رغبته . وتحقق املها هذا ، فولدت له طفلا ، فرح به كل الفرح ، وانعم على زوجته بلقب « اوغستا » دلالة على انه يعدها شريكته في العرش ، واما للامبراطور القادم ابنه !
ولكن الطفل لم يعش اكثر من بضعة اشهر وكان موته ايذانا بالشر والشقاء ، فقد تغير نيرون ..
جعل يؤنب ويعنف ويضرب ..
وفى ذات يوم في خلال مناقشة رفعت فيها بوبيا صوتها في وجهه ، ركلها بقدمه ركلة قوية اسقطتها على الارض ...
وكانت سببا في موتها !



موكب العلم والاختراع

جهاز للتنويم المغناطيسى !

ابتكر احد المهندسين جهازا للتنويم المغناطيسى ، يجلس من يراد تنويمه فوق مقعد مريح على بعد ست اقدام منه ، ويضع سماعة تليفون على اذنيه ليصغى بها الى ما يبعثه الجهاز من اصوات ، ويتطلع فى الوقت نفسه الى ما يبعثه من ضوء يميل الى الخضرة ، وقد اعد الجهاز بحيث يشتد ما يبعثه من ضوء وصوت مع حركة الزفير ، ويضعفان مع حركة الشهيق . ثم يقل تدريجا عدد مرات التنفس من ٢٠ مرة فى الدقيقة ، الى ١٢ مرة او اقل ، تبعا لتناقص حركتى اصدار الضوء والصوت فى الجهاز فلايلبث الشخص المراد تنويمه ان يسترخى ويفقد الوعى تدريجا ، ويتم تنويمه فى مدة تتراوح بين ١٥و٢٠ دقيقة

ويفيد من هذا الجهاز الجراحون ، واطباء الاسنان ، واخصائيو الامراض العصبية والنفسية ، الذين يتوسلون بالتنويم المغناطيسى لمحو الالم او الخوف او القلق من نفوس مرضاهم

ورق من النايلون !

وفقت احدى المؤسسات الى صنع ورق فاخر متين من النايلون وغيره من الياف النسيج الصناعية. ومن مزايا هذا الورق انه اقوى من الورق العادى ، واقل امتصاصا للرطوبة وتأثرا بالمواد الكيميائية كما انه اكثر مقاومة للفطر والبكتريا والضوء . وعلى هذا يمكن استخدامه فى صناعة الحقائب والخرائط واوراق الرسم والسجلات والوثائق الهامة التى يراد حفظها وقتا طويلا . كما يمكن الانتفاع به فى ترشيح السوائل التى تسبب التآكل ، وتنقية المواد الكيميائية !

تحسين انتاج الموالح

تمكن الاخصائيون فى السنتين الاخيرتين من زيادة انتاج بساتين البرتقال واليوسفى والليمون بما يتراوح بين ١٥٠ صندوقا و٣٥٠ صندوقا فى الفدان الواحد ، وذلك بفضل التحاليل التى اجريت لاوراق الاشجار ، وما اسفرت عنه من معرفة العناصر التى تنقصها لكى تأتى بافضل انواع الثمار !

وقد جمع هؤلاء الاخصائيون عينات من اوراق الاشجار ذات الثمار الكثيرة الجيدة ، تتألف كل



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهنالك معجزات اكبر واكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

عينة منها من نحو اربعين ورقة ، ثم حولت هذه الاوراق الى رماد ، وفحصت لمعرفة محتوياتها من مختلف العناصر ، مثل الازوت ، والبوتاسيوم ، والفوسفور ، والنحاس ثم فحصت عينات اخرى من اوراق اشجار غير مثمرة ، واجريت مقارنات لمعرفة العناصر المسببة لوفرة الاثمار

وقد اتضح من هذه التجارب ، مثلا ان عنصر البوتاسيوم حينما يتوافر بنسبة عالية فى اوراق شجر البرتقال ، تنتج هذه الاشجار ثمارا اكثر واكبر . اما اذا انخفضت نسبة البوتاسيوم فيها ، فان الاشجار تنتج ثمارا اصغر ولكن نسبة الحلاوة فيها مرتفعة بحيث تصلح لعمل الشربات وانتاج العصير

وهكذا بتغيير نسبة البوتاسيوم وغيره من المعادن فى تربة الحدائق يستطيع المزارعون ان ينتجوا ثمارا تلائم حاجاتهم

نتيجة الكترونية

فى اى يوم من ايام الاسبوع ولدت ؟ وفى اى يوم يقع عيد ميلادك فى عام ٢١٣٧ ؟ سوف تسهل عليك الاجابة عن هذين السؤالين اذا استخدمت جهازا اخترعه مهندس انجليزى يمكن بادارة بضعة مفاتيح به ان تعرف الجواب فورا ! والجهاز اشبه « بنتيجة » يمكن حفظها فوق المكتب ويبلغ طوله عشر بوصات وعرضه سبع بوصات ونصف بوصة ، وفى استطاعته ان يعين ايام الاسبوع لاى تاريخ تريد ابتداء من عام ١٨٠٠ حتى عام ٢١٩٩

« عصير » الحشرات

فى كل عام تولد ملايين الملايين من الحشرات وتعيش ، ثم تموت لغير غرض ظاهر سوى خدمة الانسان وفائدته !

وما زال الانسان منذ نحو اربعة آلاف سنة ، يستخرج من اجسام هذه الحشرات ما يربو على الخمسين مليون رطل من مادة « راتينجية » لم يتسن حتى الآن تركيب ما يشابهها وهى تعرف باسم اللك او الصمغ النقى

وعندما نشبت الحرب العالمية الاخيرة ، وامتنعت موارد اللك الطبيعى ، انتجت احدى المؤسسات

مادة قريبة منه اساسها عنصر بروتينى ، ولكنها اضطرت ان توقف انتاجها حالما عاد الانتاج الطبيعى

واللك اصلا مادة تفرزها الحشرات التى تعيش متطفلة على الاشجار وخاصة فى الهند وبورما ، كى تجعل منها ستارا واقيا لجسمها الرخو خلال الستة الشهور التى تعيشها .

و « تحصد » عادة هذه المادة اربع مرات فى السنة وبعد « جمعها » تغسل وتجفف ثم تفرز حسب احجامها . وتدخل هذه المادة بعد تنقيتها فى عشرات الصناعات ، مثل الورنيش ، وشمع الارضيات، واحبار الطباعة ، ودبغ الجلود ، وصقل المرايا وبعض العقاقير ، وهى تستخدم الان بصفة خاصة فى تغطية اقراص الادوية التى يراد ان تصل الى الامعاء قبل ان تذوب ، بعد ان تصمد لاحماض المعدة

اخشاب للماشية

أعلن احد العلماء المشتغلين بالبحوث الذرية انه يمكن بواسطة الاشعاع الذرى جعل اشجار الغابات غذاء الماشية . فبواسطة تعريض هذه الاشجار للاشعاع الذرى يمكن تحويل الخشب الى غذاء سهل الهضم والتمثيل ، معقول الطعم . وفيما مضى امكن تحويل الخشب الى غذاء بواسطة عمليات كيميائية ، ولكنها عمليات معقدة كانت تستلزم جهدا ومالا كثيرين بالقياس الى تكاليف التعريض للاشعاع الذرى

ألمع نجم فى السماء

دلل لغيف من العلماء على ان النجم « سيريوس » — وهو اشد النجوم التى ترى من سطح الارض لمعانا — يقل عمره عن مائة مليون سنة ، اى انه اصغر « عمرا » بكثير من الارض



لانقاذ الطائرات

يستخدم سلاح الطيران الامريكى هذا الجرار الضخم القوى لانقاذ الطائرات التى تهبط فى البحر اضطرارا ، وقد استطاعته ان ينتشل طائرة من عمق ثمانى اقدام



تضحية زوجة

اصيب زوج نجمة التليفزيون الايطالية « جيا تامو » ، بمرض افقده البصر ، فلبت زوجته الا أن يبصر بعينيها دون سواها ، وقبل جراح يابانى ان ينقل قرنية احدى عينيها الى زوجها ، فيصبح كل منهما يبصر بعين واحدة وهما الآن فى انتظار اجراء الجراحة

ولانه تكون بعد تاريخ خليقة الكون . كما يقول العلماء ـ فانه يستدل من ذلك على ان النجوم تتوالد باستمرار .

ويعتقد ان هذا النجم قد تكون من سحب من الاتربة والغازات المختلفة ، وانه بعد تكوينه مباشرة كانت درجة حرارته نصف درجة حرارته الحالية ، اما حجمه فكان يزيد عن حجمه الحالى بنحو ١٥٠ مرة ، وكان لونه يميل الى الصفرة

وكان يشع طاقة بنسبة عالية ، تزيد فى درجة حرارته وهو آخذ فى التماسك والانكماش ، ثم بلغت درجة حرارته حدا ساعد على اتمام تفاعلات نتج عنها نقص ذرات الايدروجين وزيادة ذرات الهليوم .

ويقدر العلماء انه ما يزال امام هذا النجم نحو ٥٠٠ مليون سنة حتى يفرغ الايدروجين المتجمع بداخله وعندئذ يغدو اصفر اللون مرة اخرى

زجاج اقوى من الصلب

يعتقد العلماء المشرفون على البحوث التى تجرى الان على الزجاج انه لن يمضى وقت طويل حتى يتسنى صنع جسور ومبان من الزجاج . ويقول العالم البحاثة الدكتور

« اوسكار بورين » انه حتى الان لم يتحقق الا ١ فى المائة من قوة الزجاج وحين يتحقق ١٠ فى المائة من هذه القوة ، فسوف يستخدم الزجاج فى الاغراض التى يستخدم فيها الصلب الآن ، لما يمتاز به من خفة فى الوزن وقلة فى التكاليف ، فتصنع منـــــه هياكل الســـــيارات ، والقطارات ، والطائرات ، وبعض هياكل البيوت والمصانع

مكافحة امراض النباتات

تمكنت احدى هيئات البحوث من انتاج عقار قوى جديد من العقاقير المضادة للميكروبات ، اطلق عليه اسم « فيليبين » Fillipin نسبة الى الفيليبين حيث اكتشف العقار .
وقد دلت التجـــارب التى اجريت حتى الان على انه يساعد على مكافحة امراض النبات ، وقد امكن بواسطته وقاية بذور الطماطم والبسلة من الفطريات ، كما ساعد على مكافحة لطع الورق السمراء ، وهى آفة تصيب نبات الطماطم والذرة فى المناطق شبه الحارة . ويرى كثيرون من العلماء ان هذا العقار يبشر بخير كثير للزراعة وان التجارب التى تجرى عليه الان سوف تسفر عن فوائد عديدة

ناقلة المنشورات

ابتكر لفيف من المهندسين جهازا يجمع بين عجلة كعجلة الدراجـــة « ومنبـــــه » ، وعدد من امواس الحلاقة ، مهمته نقل ملايين المنشورات وقد عبرت مئات من هذه الاجهزة العجيبة الستار الحديدى فى الصيف الماضى ، وكان الجهاز الواحد منهـا يحمل نحو ٤٥٠ رطلا من المنشورات!
والجهـــاز مثبت فى بالون من البلاستيك قطره ٣٢ قدما ، فى شكل عجلة الدراجة ، تتدلى منها باحبال حزم من المنشورات زنة كل منهـا تسعة ارطال ، وفى الوقت المناسب يحمل « المنبه » « موتورين » بطيئين على دفع مجموعة امواس الحلاقة حول اطراف العجلة ، فتقطع الحبال وتسقط منها حزم المنشورات !

بإيجاز

◆ تنتج احدى شركات المطاط الآن اطارات « مسلحة » للســـيارات وسيارات النقل ، تعمر وقتا طويلا وهى تصنع من شعيرات فولاذية تجدل ثم ترص فى طبقات متعارضة فتغدو اشبه بشبكة دقيقة مصنوعة من نسيج الفولاذ . وقد تبين ان هذه الشبكة تجعل جزء الاطار الذى يحتك بالارض اثناء سير السيارة ، غير قابل للفتق واكثر مقاومة للقطوع ، كما تلطف درجة الحرارة الناجمة عن احتكاك الاطار بالارض بما يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ درجة فهرنهيت

◆ لاحظ العلماء اخيرا ان بعض الكائنات البحرية تحمى نفسها من

ليست العبرة بعدد سنوات حياتك، وانما العبرة بما حفلت به هذه السنوات من حياة نافعة

لو عدت شابا في الحادية والعشرين

بقلم أدلاى ا. ستيفنسون

السياسي الأمريكي المعروف



كثيراما تساءلت: « أي سحر يكمن في سن الحادية والعشرين؟ » ففيما يسبق هذه السن، ولو بيوم واحد، يعتبر الشاب ناقص النضج، قليل التجربة، لاقبل له بتحمل المسئوليات ... ثم اذا هو بعد هذه السن تتخذ شخصيته مظهرا جديدا من النواحي القانونية، والاجتماعية، والخلقية، فهو مواطن له حق انتخاب رؤساء الدولة وأعضاء البرلمان، والزج بالناس في السجون اذا اندمج في سلك القضاء، ويعطى الحق المطلق في التصرف فيما قدورثه من مال كان محرما عليه أن يمسه حتى يبلغ هذه السن

ان سن الحادية والعشرين ليست سوى «خط استواء» وهمي، يفصل بين طور المراهقة وطور النضج، وبين طور النعومة وطور الرجولة. وهو يملأ من يتخطاه زهوا يسكره ويحجب عنه كثيرا من الحقائق. وعلى الرغم من أن مهمة كسب العيش واعالة الاسرة خليقة بأن تدفع الى الصحو من هذه السكرة، فلست أذكر أنني أحسست — وأنا في هذه السن — بقلق كبير تجاه المستقبل، أو شككت في قدرتي على مواجهة ماتضمه الايام في طريقي من صعاب

على أنه لم يمض وقت طويل حتى أدركت أن الاحساس بالنضج الذي ملأ نفسي، كان أغلبه رمزيا. وانني

ادرك الآن، أنه كان من سوء حظي أن مزايا الحادية والعشرين هبطت على وأنا لم أزل غريرا . صحيح أني المعارف النظرية ، وحقائق الحياة التي تحتويها الكتب ، عرفتها جميعا وأنا في الحادية والعشرين، كمعرفتي بها اليوم وأنا في الخامسة والخمسين، إلا أنني ، في هذه السن ، كأغلب الشباب لم أكن قد « عشت » في هذه المعارف والحقائق ، وانما لقنتها أو قرأتها فقط

ان المعرفة التي يكتسبها المرء مع تقدم العمر ليست مجرد المام بالقوانين والمعادلات ، والصيغ والاساليب ، وانما هي معرفة بالناس ، والاماكن والافعال . وهي معرفة لا تكتسب بالاطلاع أو التلقين ، وانما باللمس والبصر ، والفشل والنجاح ، والسهر والارق ، والصداقة والحب ، وربما أيضا بالايمان ، والشعور بالاجلال والتقديس لأشياء لا نستطيع أن نراها أو نلمسها

ولو أنني عدت اليوم الى الحادية والعشرين — وهي السن التي أتممت فيها تعليمي الجامعي — لما ألقيت بكتبي بعيدا وأنا أستشعر الغبطة والارتياح لأنني أزحت عن كاهلي عبء الدراسة والتحصيل ، بل لبدأت مرحلة جديدة من التعليم : تعليم نفسي بنفسي

كنت أبحث عن أقرب مكتبة فأستعير منها الكتب التي كنت أتصفحها وأنا مشغول الفكر بالامتحانات ، أو بالرحلات، أو بألوان الرياضة التي سأقوم بها بعد الفراغ من الدرس ، فأدرسها بقصد المعرفة الخالصة لا بقصد النجاح في الامتحان، أو الظفر بالدبلوم، أو ارضاء الوالدين، أو اشباع الرغبة الدفينة في النفس بالتفوق والسبق

☐

وحينما أرتد بنظري الى الوراء . أرى أن الشبان الاصحاء — جسما ونفسا وعقلا — يتصفون في الغالب بالتمرد . وعندي أن التمرد صفة طيبة، وتيار طبيعي يحمل الشباب النقي السريرة على السعي لتحقيق العدالة وتعميم الخير . ومن الخير للمرء ، في كل سن ، أن يبحث ويتساءل . وأن يتمرد ويجدد . فالتقدم والتطور هما ثمرة اعادة النظر في الوسائل، والاتجاهات، والتقاليد التي نأخذها قضايا مسلما بها ، أو بعبارة أخرى ، هما ثمرة التمرد ونبذ القديم

ان الجيل الحاضر ينادي بالجرأة ، ويحلق في آفاق واسعة من الخيال ، ويريد أن يضع كل شيء موضع التجربة في المعمل ، ويهيب بالناس أن يعيدوا النظر في المجتمع الذي توارثوه ، بأبصار وبصائر متفتحة . ولكنني لو عدت الى الحادية والعشرين لحرصت على أن يكون تمردي على الشرور والعيوب هادئا وئيدا . وطبيعي أن أبناء هذه السن لا ينبغي أن يسلموا بكافة العقائد والعادات التي يلقنها لهم آباؤهم ، ومعلموهم، وأصدقاؤهم ، ولكنني في الوقت نفسه، لا أحب أن ينبذوا «أتوماتيكيا» كل ما يشار عليهم بأن يقبلوه . لمجرد أنهم — بعد الدراسة السطحية —

لم يجدوا له تفسيرا ولا تبريرا !

ان الحصيف من أبناء الحادية والعشرين يرجىء الحكم النهائي على مثل هذه العقائد ، ويدعه معلقاحتى تنكشف له الحقائق مع الزمن

والواقع أن جيلنا حين كنت في الحادية والعشرين ، لم يتمرد على أشياء كثيرة ، فقد كانت الحرب العالمية الاولى يومئذ قد انتهت لتوها ، وكنا نتصور أننا على عتبة سلام ورخاء دائمين ! ولكن عصرنا وان لم يطبعه التمرد ، فقد طبعه الاستهتار وعدم الاحترام لكثير من العقائد • وكانت أحاديث الشباب كلها تدور حول الحصول على الوظائف ، وجمع المال ، وقضاء أوقات طيبة

ولو أنني عدت الآن الى الحادية والعشرين لأدركت أننا نحتاج الى ارتباط قوى بالخالق في كل وقت ، وان النفس البشرية لاغنى لها عن الايمان والصلة العميقة بخالقها لافى أوقات الشدة وحدها ، وانما في جميع الاوقات

واذا كان الشباب يقبل بحماسة على القتال ، بل على الموت في سبيل وطنه والمبادىء العليا التي يعتنقها اذا هددت من الخارج ، فقد وجب عليه أن يدافع عنها اذا ماهددها مهدد من الداخل • ينبغي للشباب ألا يقفوا مكتوفى الايدى ازاء الآراء الهدامة أو ذوى النفوس الشريرة الذين ينخرون في كيان البلد ، ويسيئون الى سمعته ، ويعطلون تقدمه• ينبغي أن يجند الشباب أنفسهم في منظمات تسعى للخير العام ، وتحارب الجهل والكسل ،والاعوجاج والانحراف

وعلى الرغم من أننا في عصر الذرة نولى الفنيين تقديرا خاصا ، فانني لو عدت للحادية والعشرين لتفاديت الانقياد السريع لافكار الغير،ولذكرت دائما أن النتائج الكبرى التي نحصل عليها اليوم ليست هي التي تتصل بالمسائل الفنية العلمية ، وانما هي تلك التي تتصل بالمسائل المعنوية والنفسية • وخير هذه النتائج ماجاء وليد تفكير الناس جميعا ، في حرية وأمانة،في سبيل تحقيق هدف أسمى • وكثيرا ما اهتدى « الرأى العام » ــ وان يكن ذلك في بطء شديد ــ الى نتائج معنوية وخلقية أحكم وأحدى من تلك التي يصل اليها الفنيون ــ أو تصل اليها الآلات الحاسبة ــ في سرعة وبلا تعثر !

ولو عدت الى الحادية والعشرين لما قبلت أن أتخذ مهنة لمجرد أنها مجزية الاجر ، أو زاهرة المستقبل• فمجال العمل في هذه الدنيا واسع رحيب • وكل من يبذل قصاراه في عمل ــ أيا كان ــ يحس فيه السعادة، يجزى ماديا ومعنويا على الرغم من كل شىء • وليست هناك درجات بين المواطنين من حيث العمل الذى يعملونه • فالعامل بيده يقف في المستوى نفسه الذى يقف فيه القاضى، اذا أجاد عمله ، واستغل كل مواهبه في التجديد والتحسين

لقد كتب « اينشتين » مرة يقول انه لو أتيح له أن يعود الى الشباب

وأن يتخذ عملا،لاختارأن يكون عاملا
ميكانيكيا . وكم منا – من هم أقل
مواهب من أينشتين – كانوا خليقين
بأن يصبحوا أسعد حالا لو قاوموا
ذلك الاغراء الذى يحفزهم على اتخاذ
المهن « الراقية » في نظر الناس .
وتبعوا ميلهم الطبيعي الى العمل
بالسواعد والعضلات ! ان ثمة متعة
كبيرة في أعمال البناء . والاصلاح .
والصيانة والانتاج اليدوى ، فهي
التي تخلق معظم الجمال . وتفتح
مجالات النفع للانسان

ومهما تكن الوظيفة التي التحقت
بها عندما أعود الى الحادية والعشرين،
فانني لن أعدها أول عمل وآخره لى
في الحياة. لن أهاب المحاولة والتجربة
بحثا عن أكثر الاعمال ابتعاثا للمتعة
والرضا . وبرغم تقديرى للمتاعب
التي تواجهني . فانني كنت أنشد
دائما أعباء أكبر مما أرى أنني قدير
على أدائها ، وكنت احاول دائما أن
أعمل مع أشخاص أعظم مني وأحكم
ولا أضحي بكرامتي او بعقيدتي .أو
أتاجر بأخلاقي ارضاء لرئيسي في
سبيل ترقية سريعة ، بل خير لي أن
أطرد من العمل بسبب عقيدة سليمة
من أن أبيع نفسي بسبب عقيدة خاطئة
هدامة . ان الضمير هش سهل
الكسر ، وهو يموت سريعا . ولكن
آلامه تظل الى الابد

[عن مجلة « كورونت »]



من اكتشف الفحم ؟

كان اول من اكتشف الفحم راهب وجد قدرا منه وهو يحفر الارض سنة ٦٨٧ ، وحسب أنه حجر اسود لا قيمة له ولا فائدة منه ، فالقى به في الموقد وشد ما كانت دهشته اذ توهج ذلك الحجر واعطى حرارة قوية . فبدأ استعماله وقودا منذ ذلك الحين . ولم تمض مائة عام حتى كان يستعمل لهذا الغرض في كثير من البلدان . وكان الملك ادوارد الاول ملك انجلترا يتشاءم من الفحم ، فأصدر أمرا بمنع استعماله . وكذلك أصدرت الملكة « اليزابث » أمرا بمنع استعماله أثناء انعقاد البرلمان لان الدخان الكثيف المتصاعد منه يؤذى صحة الاعضاء ويعطل تفكيرهم !



على مائدة المجمع اللغوى

من خصائص اللغة العربية في سرد الاسماء أن يفصل بينها بكلمة (ابن) ، فتقول : عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب ...

ذلك هو الاصل ، وتلك هى القاعدة

ولكن الاصطلاح في العصور المتأخرة جرى على سرد الاسماء ،دون ذكر كلمة (ابن) للاختصار والتيسير . وقد غلب هذا الاصطلاح على مختلف البلاد التى تنطق بالضاد ، الا الاقطار المغربية مثل تونس ومراكش، فما زال أهلها يحتفظون بخصائص اللغة فى سرد الاسماء ، فيقولون مثلا : محمد بن يوسف

وبقى أن تقول اللغة كلمتها فى ذلك الاصطلاح الجديد السائد فى أكثر البلاد العربية : هل يجوز سرد الاسماء دون ذكر كلمة (ابن) فاصلة بين اسم واسم ؟ وهل يجوز أن تنطق هذه الاسماء ساكنة كلها غير معربة ؟ ...

على بساط البحث

طرحت هذه المشكلة على بساط البحث ... البساط الاخضر ... أعنى المنضدة المستطيلة التى يجلس حولها أعضاء مجمع اللغة العربية فى مصر ، يرأس اجتماعهم أستاذ الجيل الاستاذ أحمد لطفى السيد ، وهم يمثلون مختلف الثقافات والكفايات العلمية والادبية ، كما يمثلون مختلف البلاد فى الشرق والغرب ، وكان ذلك في الشهر الماضى ، حيث اجتمع مؤتمر المجمع فى دورته السنوية

كبش الفداء

أما « كبش الفداء » على مذبح البحث ، فكان الاسم للمسكين : « محمد على حسن » ، اذ وقف الاستاذ أحمد حسن الزيات عضو

المجمع يطلب الى زملائه الاعضاء رأيهم في قول الكتاب : « سافر محمد على حسن » حين ينطقون الاسماء ساكنة لا نظهر عليها حركة اعراب ... وانتظر الاستاذ الزيات بضع جلسات ، دون أن يطرح الموضوع للمناقشة ، فقال لزملائه في الجلسة الختامية للمؤتمر : أخشى أن يكون محمد على حسن قد سافر الى غير رجعة !

لابد من الاعراب

ومن تقاليد المجمع أن يحيل موضوعاته الى لجان ، وقد درست لجنة الاصول هذا الموضوع، وانتهت الى جواز سرد الاسماء ، بشرط أن تعرب ، فالاسم الاول يعرب بحسب ما يقتضيه الكلام ، والاسماء التالية تعرب على أنها مضافة ، واستندت في هذه الاجازة الى أن النحويين يجيزون اضافة الاسم الى اللقب ، فلا بأس باضافة الاسم الى الاسم

« المصحف » في وجه المعارضة

ولم يعجب الاستاذ الزيات هذا القرار الذى يعارض ما اصطلح عليه الكتاب من الوقف في الاسماء ، ورفع «المصحف» في وجه المعارضين يقول :

لم لا نجيز تسكين الاسماء ، واللغة العربية لا تأبى ذلك ، فان أسماء الحروف مثل ألف وصاد وقاف سكنت في سياق الكلام ، وكفى دليلا أنها وردت ساكنة في القرآن ، أفصح نص عربى على الاطلاق . اذ قال الله « طسم » و « الم » و « حم » والقارىء ينطق هذه الكلمات التى ابتدئت بها بعض السور حروفا ساكنة غير معربة . فماذا يمنعنا من أن نقيس على ذلك أسماء الناس ، ونتوسل بهذا القياس الى تصحيح ما جرى به العرف واستقر في الاصطلاح ، فندفع الحرج عن الكتاب ، ونسلم « بالامر الواقع » تسليما كريما !

وقفة الاصوليين !

ولكن الاصوليين في المجمع ـ أعني أعضاء لجنة الاصول ـ لم يرتضوا هذا القياس ، وقالوا ان أسماء الحروف الهجائية كثر استعمالها ساكنة الاواخر ، كأسماء الاعداد ، حتى صارت هذه الحالة كأنها أصل لها ، فلما وردت في أوائل السور في القرآن ، جازت حكايتها على تلك الهيئة . وعلماء العربية لا يقولون بأن السكون انما يكون على الحكاية في مثل يضرب ، أو جاء حسن

في معركة المناقشة

وعرض على المؤتمر رأى الاستاذ الزيات ورأى لجنة الاصول ، ودارت رحى المعركة ، معركة المناقشة ، وانقسم الاعضاء ثلاثة معسكرات : معسكر المؤيدين ، ومعسكر المعارضين ، ومعسكر «المؤارضين» : أعنى الذين لا يؤيدون تأييدا صريحا ولا يعارضون معارضة صريحة ،فهم بين بين ... وسنرى لمن كانت الغلبة ؟

تأييد الدكتور طه حسين

تكلم الدكتور طه حسين ، فقال:

ان لجنة الاصول بنت تقريرها على أقوال القدماء من النحويين . وبقى أن يقول النحويون الجدد كلمتهم فى هذه الايام التى كثر فيها ترديد الاسماء فى الصحف والاذاعة وغيرها بطريقة لم يكن القدماء يقدرونها ، فقد استبحنا فى الاسماء ما لم يكن مباحا من قبل ، وسقناها موقوفة غير معربة ، ومهما يتشدد النحاة والنقاد فلن يصلوا الى اكراه الناس على اعراب الاسماء ، وسنظل نقول: الشيخ محمد عبده ، بضم الدال وسكون الهاء لا بكسرهما على الاضافة . وعلينا أن نختار بين اثنتين فاما الغاء الاعراب جملة ، واما الغاء اعراب الاسماء وحدها ، وقد وجه الاستاذ الزيات اسكان الاسماء توجيها حسنا ، بقياسها الى أسماء الحروف التى وردت أوائل السور فى القرآن ، ويريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ، وهذا فى الدين ، فكيف بالكلام ؟! لقد قال الله (ألم) وهى تنطق ألف لام ميم ، فهذه أعلام حروف وردت ساكنة فى القرآن ، وهى تعرب بالسكون على الحكاية ، فاذا قال قائل : أقيس عليها سرد أسماء الناس فلا ضير عليه ، وأحسب أن ذلك لا يخالف أصلا من أصول اللغة ، لا صرفها ولا نحوها ولا سماعها ولا قياسها ، ولهذا أؤيد القول بجواز ما اصطلحنا عليه فى العصر الحديث

معارضة الاستاذ ابراهيم مصطفى

وانبرى الاستاذ ابراهيم مصطفى – صاحب كتاب « احياء النحو » – يعارض هذا الرأى ، فقال : ان القياس على الحروف التى وردت بها أوائل السور قياس لا يستقيم ، أو قياس مع الفارق ، فهذه الحروف كلمات موقوفة ، وانما أسكنت لانها ليست جزءا من جملة ، ولو جاء « محمد على حسن » وحده لجاز فيه التسكين ، ولكنه يجيء فى جملة تقتضى الاعراب . واذا قبلنا التسكين فى الاسماء فكأننا الغينا الاعراب ، واللغة العربية لغة اعراب ، وليس فيها كلمتان متواليتان بالسكون ، لان السكون ليس سليقة العربية ، وانما هو سليقة اللهجات العامية ، والاسكان فى سرد الاعلام طبيعة الاسكان التام . فاذا قلنا : سافر محمد على حسن جافينا بذلك روح اللغة وطبيعتها ، والعرب حين كانوا يسردون كلمتين يختارون حركة الفتحة ، كما فى « خمسة عشر » ، و « فلان جارى بيت بيت » ، و « هذا الشىء بين بين » ... فالحركة من خصائص العربية الاصيلة ، والاعراب هو الفارق بين العامية والفصحى . واذا أردنا الاسكان فى سرد الاسماء فلنقره على انه اقرار لاسلوب عامى شاع على الالسن فسجلته الضرورة ، وليكن واضحا أنه لا سند له من العربية ، ولا يؤسس على قياس عربى ، وقصارى أمره أنه شىء واقع نسكت عليه من باب التيسير !

الاستاذ العقاد يتكلم

وتكلم الاستاذ عباس محمود

العقاد ، فقال : ان الاصل فى أسماء الحروف لتيسير النطق ، وقد كان رسم الالف على شكل الثور ، والباء على شكل البيت ، والجيم على شكل الجمل ، ثم انتهى رسم الحروف الى ا٠ب٠ج ٠٠٠الخ ولا ريب أن الاعراب فى الكلام مانع من الاضطراب فى فهم الجمل ، ولكن تركه فى نسق الاسماء لا يوقع فى اضطراب ٠ ونحن فى الواقع اذا بحثنا عن قاعدة تبيح لنا ترك اعراب الاسماء لم نجد، ولم يبق امامنا الا التخريج ، والقول بأن الاسماء الساكنة موقوفة على الحكاية قول لاباس به ،والاستئناس بأوائل السور فى القرآن استئناس مقبول، والمقصود بذلك تسويغ ما جرى عليه الكتاب وسار به الاصطلاح

تعقيب الاستاذ الزيات

وقد عقب الاستاذ الزيات منتصرا لرايه بأن سيبويه عقد فى كتابه بابا لاسماء السور ، فأعربها هو وأستاذه الخليل بن أحمد على الحكاية ، فالقول بأن اعراب فواتح السور الساكنة على الحكاية قول اعتمد فيه على النص لا على التخريج ، فاذا قلنا : « نزلت المص بالمدينة » أعربنا على الحكاية ، وقياس أسماء الناس على أسماء السور قياس صحيح

مناقشات شتى

وتتابعت المناقشات ، واشترك فيها الدكتور منصور فهمى والدكتور أحمد عمار والشيخ محمود شلتوت والدكتور ابراهيم مدكور وغيرهم من الاعضاء ٠٠٠ وكان مما دار فى هذه المناقشات أن الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ـ التونسى ـ أشار الى أن « الحكاية » باب من أبواب العربية خرجت عليه أساليب مختلفة ، وذكر أن الامام الزمخشرى أثبت فى تفسيره قراءة « تبت يدا أبو لهب » بدلا من « أبى لهب » ، وهذا على الحكاية

وكان من طريف الآراء التى أبديت قول الاستاذ زكى المهندس : الواقع الذى لانستطيع التخلص منه أن الناس سيستمرون فى تسكين الاسماء حتى يجد لهم اللغويون تعليلا يرضون به عن اصطلاحهم الذى جروا عليه٠٠٠ فلنوافق على رأى الاستاذ الزيات لكى نريح ونستريح !

طلب التأجيل

وبعد ساعة أو نحوها ، وقد أفرغ المعارضون والمؤيدون كل مافى جعبتهم ، رأى « المؤارضون » ـ وهم الذين لم يؤيدوا ولم يعارضوا ـ أن يطلبوا التأجيل «والانتقال الى جدول الاعمال » ٠٠٠

وقال المؤيدون : بل نأخذ الرأى، وننتهى الى قرار ٠٠٠

وقال الرئيس الفيلسوف فى منطقه الهادىء : طلب التأجيل مقدم على أخذ الرأى ٠٠٠

واحصيت أصوات من طلبوا التأجيل ، فاذا هم أكثر الحاضرين٠٠

وهكذا « سافر محمد على حسن » لاالى غير رجعة ، بل ليعود مرة أخرى متهما فى محكمة المجمع اللغوى ٠٠٠ كما كان !

م ٠ ش ٠ ا

قصة العدد

آثار فى الغابة

للكاتب العالمى سومرست موم

ترجمة الأستاذ حسين محمد القبانى

« تانارميرا » مدينة من اجمل مدن الملايو ، واكبر عواصم الشرق ، واشدها ازدحاما ، واروجها تجارة والحى الافرنجى بالمدينة ساكن أنيق منظم ، تدور منازله — التى يسكنها الرجال البيض من موظفى الحكومة ومديرى المزارع — حول ميدان كبير تحف به الاشجار القليلة وتتوسطه الحدائق الانيقة ، مما يجعله يشبه الشبه من حى كانتربرى بلندن

ويقع النادى من هذا الحى فى اقصاه المواجه للبحر ، وهو بناء قديم ، تبدو عليه روح الاهمال ، يخيل لمن يراه انه مغلق لاجراء بعض الاصلاحات فيه

وفى امسية من الامسيات ، التقيت فى هذا النادى — لاول مرة — بالمستر كارترايت وزوجته وابنتهما الحسناء وكانوا يأتون الى النادى من مزرعتهم مساء كل يوم اربعاء ، لقضاء سهرة لطيفة حافلة بالشراب والرقص والموسيقى ومختلف الالعاب . وهناك فى غرفة « البريدج » جلسنا نلعب معا ، بعد أن قدمنى للزوجين مستر « جيز » مدير البوليس الذى كنت نازلا فى ضيافته

كانت الزوجة فى ثوب عادى من الحرير ، مفتوح الصدر فى اهمال ، شعرها غير مصفف ، تتخلله شعيرات بيضاء ، ووجهها متوسط الجمال ، لايخلو من جاذبية غامضة ، وعيناها زرقاوان ، فى نظراتهما مزيج من المكر وهدوء النفس وقوة الارادة . وبرغم انها فى حدود الخمسين من عمرها مسرفة فى التدخين ، كانت بارعة فى لعب البريدج ، كما انها مرحة ضحوك

أما زوجها ، فكان متوسط الطول نحيف الجسم طويل الوجه ، أصلع الرأس ، ملوح البشرة ، يضع على عينيه نظارا تسميكة تنم شفتاه المنفرجتان وذقنه الصغير عن ضعف الارادة . وبرغم هذا الاختلاف فى مظهر الزوجين وطبيعتهما ، فقد كان الانسجام واضحا بينهما

ولعبنا معا بضعة ادوار ، خسرت

خلالها انا و « جيز » قليلا من المال وقبل نهاية الدور الاخير أرسلت مسز كارترايت فى أستدعاء « اوليث » - ابنتهمـــا - من قاعة الرقص ، وعندئذ قال زوجها : «دعيها تستمتع بالرقص فترة أخرى ... اننا نأتى بها مرة واحدة كل أسبوع .. وهى فرصتها الوحيدة لتشـــعر بالبهجة والترفيه ».

ولما فرغنا من الدور وطلبنا الكؤوس الاخيرة من الجن ، اقبلت أوليث الابنة فاذا هى فتاة جميلة ، رشيقة العود فى نحو التاسعة عشرة او العشرين من عمرها . وكانت اقرب الشبه الى ابيها من امها . بل كان الشبه واضحا جدا بينها وبين مســـتر كارترايت

وقال لى جيز ونحن فى طريق العودة الى منزله :

- ما رأيك فى آل كارترايت هؤلاء؟

- أسرة لطيفة جدا .. يجمع الحب بينهم فى رباط وثيق .. لقد احببتهم حقا .. ولقد راعنى الشبه الكبير بين الاب والابنة ...

فارسل جيز الى نظرة جانبية ، ثم قال : « ان كارترايت ليس والد الفتاة . لقد تزوج امها وهى أرملة . وولدت اوليث عقب وفاة ابيها باربعة اشهر »

فندت عنى آهة دهشة وعجب، ثم خيم الصمت علينا ، الى ان بلغنـــا البيت ، وتناولنا طعام العشاء ، ثم جلسنا فى قاعة الاستقبال امام زجاجة شراب وكأسين . فأخذ « جيز » يروى لى تفصيل مايعرفه عن آل كارترايت !

بدأ «جيز» حديثه قائلا : «عرفت مسز كارترايت منذ اكثر من اثنين وعشرين عاما ، وكانت فى تلك الايام ذات جمال واضح وحيوية فائقة ، وكانت زوجة لرجل يدعى ريجى برونسون ، مدير مزرعة مطاط فى منطقة سيلانتان . وكنت انا ضابط بوليس مدينة آلور ليبز ، فى تلك المنطقة . وكانت المدينة اصغر جدا مما هى الآن . لم يكن بها اكثر من عشرين شخصا من البيض ، منهم سبع نساء . وكان لنا ناد خاص نجتمع فيه كل مساء للعب البليارد والبريدج ، أو لسماع الموســيقى وقراءة الصحف والمجلات . وانى لاذكر يوم التقيت بمسز برونسون (مسز كارترايت فيما بعد) لاول مرة ، كان اللقاء كان أمس فقط . لم يكن فى المنطقة سيارات حينئذ ، ومن ثم جاءت مع زوجها الى النادى على دراجتين . وكانت - كما قلت - جميلة رشيقة ، لايبدو عليها الحزم وقوة الارادة كما هو شأنها الآن . واعتقد انها كانت اجمل سيدة فى تلك المنطقة !

وسكت هنيهة ، ثم قال :

- لقد افترقنا بعد ذلك نحو عشرين عاما . ولشد مادهشت حين التقيت بها مرة اخرى فى هذه المدينة . بعد هذا الفراق الطويل . وكانت مفاجأة لى حين رأيتها وقد تغيرت الى هذا الحد ، ومعها ابنة شابة تكاد تكون فى عمر امها يوم عرفتها اول مرة

ولم اعرفها لاول نظرة ، وان خيل الى انى رأيتها من قبل ، لكنى ماكدت أسمع صوتها حتى تذكرتها فورا .

كما تذكرت غمزة عينها وهي تتحدث وعذوبة نبراتها وهي تضحك . وقد اسرعت هي الى حين تلاقت نظراتنا في النادي ، ومدت يدها لمصافحتي ثم قالت لي : « هل رأيت ثيو ؟ .. ثيو كارترايت ؟ انه زوجي الآن .. لقد تزوجت بحكم الضرورة .. فقد كنت بعد مأساة زوجي ريجي وحيدة عزلاء »

ـ لقد سمعت انك تزوجت منه . ارجو ان تكوني سعيدة معه ..

واقبل كارترايت بعد قليـــل ، وجلســـنا في احدى غرف النادي ، وشربنا معا .. وتبين لي اول وهلة أن الحب لايزال يرفرف عليهما برغم هذه السنين الطويلة التي انقضت على زواجهما ، وكانا معا يحوطان الابنة اوليث بكل مظاهر الحب والعناية

ـ وكيف كان شكل برونســـون هذا ؟

ـ كان رجلا طويلا عريضا ، عالي الضحكة ، مرتفع الصوت ، رياضي الجسم والنفس ، صريحا ، مستقيما في معاملاته . واذكر لهذه المناســـبة انني لم ار في حياتي رجلا مثله يتصبب العرق منه .. ولهذا كان يحرص على حمل منشفة معه كلما نزل الى ساحة التنس . وكان يتقن عمله تمام الاتقان حتى لقد كانت مزرعته أحسن المزارع كلها في تلك المنطقة . وكان كريمـــا مبسوط اليد يبذل جهده لمعـــاونة اصدقائه عند الشدة

وفي ذات يوم قالت لنـــا مسز برونسون انها وزوجهـــا ينتظران حضور صديق لهما لتمضية بضعة ايام في ضيافتهما . وبعد أيام قليلة حضر مستر كارترايت .. ثم عرفنا أنه كان صديقا لبرونسون ، وزميلا له في أيام الدراسة . ولقد هاجرا معا لاول مرة الى الشرق على سفينة واحدة . ولكن حـــدث ان هبطت اسعار المطاط مما ادى الى تعطل كثير من المزارعين ومديري المزارع وكان كارترايت أحد الذين تعطلوا في تلك الازمة . فكتب الى صديقه برونسون خطابا يشرح فيه ظروفه القاسية ، فلما دعاه هذا للاقامة في ضيافته ريثما تتحسن الاحوال أسرع كارترايت في تلبية الدعوة . ورحبت به مسز برونسون ، ولم تبخل ـ هي أو زوجها ـ عليه بشيء ! وكان هو شابا حسن الشكل هادىء الطبـع لايثير في نفس احد الاهتمام ، يتقن التنس والعزف على البيانو

وكان كارترايت يســـاعد برونسون احيـــانا في اشرافه على المزرعة ، واحيانا يمضي فترة في صيد الطيور في الغابة .. وهو في كل وقت لا يتوانى عن مساعدة احد الزوجين عند الحاجة

وامسك جيز برهة عن الحديث ثم راح يتأمل دخان لفيفته وقد بدت في عينيه نظرات حالمة مبهمة ، وفجأة قال : « ثم قتل برونسون في ذات ليلة !. ولن انسى ما حييت هذه الليلة . كنا نلعب التنس .. مسز برونسون وزوجة الطبيب وكارترايت وانا .. ولما فرغنا ، جلسنا الى منضدة البريدج ، حيث قالت مسز برونسون لكارترايت :

ــ اذا كنت ستلعب البريدج بنفس الطريقة التى لعبت بها التنس فسوف نخسر ثيابنا الليلة !

ثم طلبت له كأسا اضافية من الشراب لكى تحفزه ــ كما قالت ــ الى اجادة اللعب . وكان زوجها برونسون فى ذلك اليوم قد ذهب بالدراجة الى مدينة كابلونج ليسحب من رصيده فى مصرفها مبلغا من المال يكفى لاجور عماله فى اسبوع . ولهذا قالت زوجته وهى توزع أوراق البريدج علينا : « لقد تأخر ريجى عن الحضور »

وبعد أن تبادلنا الحديث عن حبه للشراب ، وعن ازدياد وزنه باطراد ، مضينا نلعب ونحن نسمع غمغمة الموجودين فى غرفة البليارد وضحكاتهم لقد كانت روح الغبطة والمرح ترفرف على جو النادى بمناسبة اقتراب عيد راس السنة

وبعد أن لعبنا ثلاثة او اربعة ادوار قالت مسز برونسون فجأة فى قلق حين سمعت الساعة تدق النصف بعد السابعة :

ــ لست ادرى لماذا تأخر ريجى حتى الآن .. ترى ماذا حدث ؟!

وكان كارترايت عادة صموتا ، قليل الحديث ، لكنه كان فى هذا الليل مطبق الشفتين لم ينبس بكلمة . وكانت مظاهر التعب والقلق بادية على وجهه الشاحب ، مما جعلنى أساله عن السبب فى حالته هذه ، فقال : « لاشىء .. لقد قضيت فترة مابعد الظهر فى صيد الحمام ! »

وماكدنا نبدأ دورا جديدا فى اللعب ، حتى اقبل احد غلمان النادى وقال لى أن الجاويش يريدنى لامر هام . فنهضت واستأذنت زملائى فى الغياب دقيقة واحدة ، ومضيت مع الغلام الى درجات مدخل النادى . وهناك الفيت الجاويش فى انتظارى مع اثنين من مساعديه الوطنيين . فلما سألته الخبر قال ان مساعده عثر على جثة رجل ابيض ملقاة فى الممر الذى يخترق الغابة الى كابلونج وعندئذ خطر برونسون على ذهنى فقلت هاتفا : « ميت ؟! »

فقال : « نعم .. مقتول برصاصة اخترقت رأسه .. رجل ابيض احمر الشعر .. »

وايقنت انه برونسون .. وكانت مفاجأة قاسية ، واقسى منها حمل النبأ الى زوجته !

وماكادت مسز برونسون ترى وجهى حتى تقلصت يداها وشحب وجهها ، وبدا كأنها تشعر بالكارثة وأخيرا قلت بصوت اجش : « لقد وقع حادث مؤلم .. لقد جرح زوجك جرحا بليغا .. »

فأرسلت صيحة مروعة خافتة ، كأنها صوت حرير يتمزق وهتفت : « جرح ؟ »

ثم وثبت واقفة وكادت عيناها تخرجان وهى تحدق فى وجه كارترايت بنظرات مروعة . اما هذا فقد تهالك فى مقعده يحاكى وجهه وجه الموتى وفجأة التفتت الى وتمتمت : « هل هو محتفظ بصوابه ؟ »

ــ لا .. للأسف ..

ــ هل تعنى أن تقول .. انه .. مات ؟

ـ نعم .. لقد وجدوه مقتولا ؟
وعندئذ تهالكت على مقعدها ، وراحت تبكى فى عنف والم وهى تغمغم : « يا الهى .. يا الهى .. » !
وقلت لكارترايت وانا اقدم اليه كأسا من الشراب : « تجلد يامستر كارترايت .. فلا يسعنا الا الصبر على هذا المصاب »
ـ لقد فوجئت بالنبأ .. انه اعز صديق لى .. لم اكن .. لم اكن ..
ثم امسك عن الحديث وراح يشعل لفيفة باصابع ترتعد .. ولما تمالك نفسه بعد جرعة الشراب ، قلت له : «يمكنك الآن أن تصحب مسز برونسون الى بيتها » . ثم ذهبت مع الطبيب والمساعدين لاخذ الجثة الى المشرحة وكانت مسز برونسون قد تمالكت نفسها تماما حين اقترحت عليها ان تمضي الى البيت مع كارترايت ، فوافقت فورا ، بيد انها رفضت ان تسمح لزوجة الطبيب أن تمضي معها لتكون بجانبها اثناء الليل !
وبعد ان استقل ليو كارترايت ومسز برونسون المركبة فى طريقهما الى المزرعة ، مضيت مع الطبيب والجاويش واثنين من المساعدين الى مسرح الجريمة ، مستقلين مركبة البوليس الخاصة
وخيم علينا الصمت فترة غير قصيرة ، واخيرا قطعه الطبيب بقوله :
ـ لاشك ان السرقة هى الدافع الى الجريمة ..
ـ اعتقد هذا .. وانى لن استريح حتى أضع يدى على الجانى اوالجناة
ـ لاريب ان المفاجاة كانت قاسية على مسز برونسون .. لاسيما وهى الآن حامل
فقلت فى دهشة : « لم اكن اعلم هذه الحقيقة .. »
فقال : « لقد الحت هى ان تبقى هذه المسألة فى طى الكتمان .. لاادرى لماذا ؟ » . وذكرت عندئذ هذا الحوار الهامس الذى كان يدور احيانا بين زوجة الطبيب ومسز برونسون ، واخيرا قلت : « من العجب ان تحمل مسز برونسون بعد سنوات من زواجها .. »
فقال : « ان هذا كثير الحدوث .. ويبدو ان مسز برونسون لم تكن تتوقع هذا الامر حين جاءت لاستشارتى اول مرة .. فلما خبرتها به ، اغمى عليها . ولما افاقت شرعت تبكى ، لقد ذكرت أن برونسون لايحب الاطفال وانه سيغضب اشد الغضب حين يعلم بالامر . ومن ثم راحت ترجونى أن اكتم عنه كل شىء حتى تسنح الفرصة المناسبة »
قلت : « وان هذا لمما يدعو الى العجب ايضا . ذلك ان طبيعة برونسون تنم عن حبه للاطفال ولهفته الى أن يكون ابا .. »
فقال : « ان هذا مجرد احتمال فبعض الناس انانيون لا يحبون ان يشقوا فى تربية الابناء »
قلت : « حسنا .. وماذا فعل حين اخبرته بالامر ؟ »
فقال : « انني لا ادرى هل اخبرته ام لا .. انها الآن ـ اذا صدق حدسى ـ فى شهرها الخامس »



« كان المسكين ملقى على وجهه فوق دراجته »

ولما بلغنا اول الممر الذى يخترق الغابة الى كابرلنج وهبطنا من المركبة سار الجاويش امامنا ومساعداه يحملان مصباحى المركبة الاماميين . وكان الطريق ضيقا غير مرصوف ، تتناثر على سطحه بعض الرمال ، وكانت آثار عجلات دراجة برونسون لاتزال واضحة عليه . وبعد عشرين دقيقة من مسيرنا ، توقف حاملا المصباحين فجأة امام جثة برونسون!

كان المسكين ملقى على وجهه فوق دراجته ، فلما تعاونت مع الجاويش على قلبه الى ظهره ، بدا منظره ـ وقد نسفت الرصاصة نصف راسه ـ بشعا مروعا ، وبعد ان انحنى الطبيب لفحصه ، نهض وقال : « لقد حدثت الوفاة فورا بعد اطلاق الرصاص عليه . ويبدو ان القاتل كان على مسافة قريبة جدا ! »

وشرعت افحص الارض حول الجثة ، فرايت آثار اقدامنا بوضوح على الارض غير المرصوفة .. ورايت آثار اقدام المساعدين اللذين عثرا على الجثة ، ثم رايت على مسافة قريبة من الموضع الذى سقط فيه برونسون عن دراجته ، اثرين واضحين لكل قدم من قدميه على جانبى الدراجة ، مما يدل بوضوح على انه توقف فى تلك البقعة برهة قبل ان يستانف المسير .. وعلى مسافة يسيرة من هذا كله ، رايت الآثار المضطربة المختلطة لانقلاب الدراجة وسقوطه فوقها !

وبعد ان رفعنا الدراجة من تحت الجثة شرعت افتش الثياب وافحصها. كنت ارجح ان المال الذى كان يحمله

من مصرف كابلونج ينقسم الى قسمين .. نقود فضية فى كيس مشدود الى الدراجة ، واخرى من الورق فى حافظته . ولكننا لم نجد اثرا لهذا او تلك فى دراجته او فى جيب من جيوبه .. واخيرا سألنى الطبيب : « ألم يكن يحمل ساعة ؟ »

قلت : « نعم .. بالتأكيد .. ساعة ذات سلسلة فضية معلق بها بعض الاختام والمفاتيح »

ـ اذن ليس هناك ادنى شك فى ان السرقة هى الدافع على الجريمة ..

ـ نعم ، الواضح انه هوجم من عصابة لصوص كانوا يعرفون بأمر المال الذى يحمله .. فلما ارتكبوا جريمتهم ، سرقوا كل ما كان يحمله من مال ومتاع !

ثم توقفت عن الحديث برهة ، وقد ذكرت آثار قدميه حين وقف بالدراجة قبل وقوع الجريمة مباشرة .. وعندئذ تخيلت كيف وقع الحادث تماما . لاشك أن احد افراد العصابة اعترض سبيله لسبب ما ، كالرغبة فى اشعال لفيفة مثلا . فلما استانف برونسون المسير ، تناول اللص بندقية ذات ماسورتين كان قد اخفاها على مقربة من الممر ، ثم اطلقها من خلف على راس ضحيته ..

وبعد ان شرحت للطبيب نظريتى هذه ، قلت : « لقد نجح القاتل فى جريمته .. وعلى ان انجح فاراه معلقا فى المشنقة »

وعند التحقيق لم يكن لدى مسز برونسون ما تقوله اكثر مما كنا نعرفه . لقد غادر برونسون مزرعته فى نحو الحادية عشرة صباحا على ان يتناول طعام الغداء فى كابلونج ثم يؤدى مهمته ويعود فيما بين الخامسة والسادسة مساء .. ولقد طلب منها الا تنتظر عودته فى البيت ، بل تمضى الى النادى كعادتها مع كارترايت ثم يلحق هو بهما بعد ان يعود ويضع المال فى خزانة المكتب . ولقد اكد كارترايت هذه المعلومات ، فقال انه تناول طعام الغداء مع مسز برونسون ، وبعد أن دخن لفيفة ، خرج الى الغابة لصيد الحمام .. ثم عاد الى البيت فى الخامسة مساء ـ او قبل ذلك بقليل ـ حيث استحم ، ومضى الى النادى مع مسز برونسون للعب التنس . وقال انه سمع ـ اوخيل اليه انه سمع ـ طلقا ناريا فى مكان قريب من حيث كان يصطاد .. ولكنه لم يحفل بذلك ، حاسبا ان الصوت صدى لما تضطرب به الغابة من أصوات مختلفة ..

ولما تتبعنا خطوات برونسون عقب مغادرته للمزرعة ، علمنا انه مضى الى كابلونج ، فتناول فى ناديها طعام الغداء ، ثم سحب المال من المصرف قبيل موعد اغلاقه ، ثم بدأ عودته فعبر النهر فى الزورق الشراعى قبل الغابة ، وشاهده ملاح الزورق وهو يستأنف مسيره بعد عبوره للنهر .. كما اكد انه لم ير احدا يتبعه حتى انحرف الى الممر الذى يخترق الغابة

وانتهينا من ذلك ، الى انه قتل على ايدى جماعة يعرفون عاداته واحواله .. ومن ثم تربصوا له فى انتظار عودته . ولهذا القينا القبض

على جميع عماله الزراعيين ، ولكننا لم نلبث ان افرجنا عنهم حين لم نجد اى دليل على اتهامهم . وكان بمدينة آلورليبيز بعض الخطرين من الصينيين ولكن تحقيقنا معهم ومراقبتنا لهم ، لم يسفرا عن شيء . فلما اعيتني الحيل اعلنت عن مكافأة قدرها الف ريال لمن يرشد عن الجنـــــاة ، او يدلى بمعلومات تؤدى الى القبض عليهم . ولقد اثارت هذه المكافأة نشاط رجالى وملأتهم حمية وحماسا .. اما بقية الاهلين ، فقد كنت اعرف انهم لن يتركوا مثل هذه المكافأة تضيع من ايديهم مهما طال عليها الامد !

▭

سافر كارترايت بعد ذلك مع مسز برونسون الى سنغافورة وطلبت منه الشركة التى كان يعمل برونسون بها ان يحل محله فى ادارة المزرعة ، ولكنه اعتذر عن قبول هذا المنصب بعد مقتل صديقه ، ومن ثم ارسلت الشركة مستر جونز لادارة مزرعة برونسون ، وعينت كارترايت لادارة مزرعة مستر جونز .. وهى المزرعة التى يديرها حتى هذه اللحظة ..
اما مسز برونسون فقـد وضعت ابنتها اوليث فى سنغافورة بعد مقتل برونسون باربعة اشهر

ولما مضى على الحادث نحو عام ، تزوج كارترايت من مسز برونسون

ولقد دهشت فى بادىء الامر ، ولكنى بعد امعان الفكر رأيت الامر طبيعيا . فها هى ذى ارملة وحيدة عزلاء فى بلاد غريبة ، وها هو ذا الصـــديق الاعزب للزوج المتوفى وقد ظفر بمنصب جديد نتيجة لوفاة الزوج .. فلماذا لا يتزوج الاثنان ؟ لا شك ان هذا العمل هو خير ما يمكن ان يحدث فى حالة كهذه ..

ومضت الشهور تتوالى دون ان تبدو بارقة امل فى امكان العثور على الجناة !

وفيما انا افكر ذات يوم فى هذا الفشل التام الذى منيت به فى هذه القضيـة ، اذا بتاجر ساعات فى المدينة يقبل الى ، ومعه رجل صينى فقير وبيده ساعة برونسون ، ولك ان تتصور دهشتى وفرحتى فى آن واحد لهذا التوفيق الذى جاءنى على غير انتظار . لقد قال التاجر ان الرجل الصينى جاءه بهذه الساعة ليبيعها ، ولما كان يعرف اوصاف الساعة التى سرقت من برونسون مع المال ، فقد قبض على الرجل واسرع به الى . وبفحص الساعة معه وجدناها متوقفة عن العمل منذ فترة طويلة ، اذ كان الصدأ يغلف آلاتها وغطاءها . اما المتهم فقال ـ وهو يرتعد خوفا ـ انه عثر عليها بالغابة ، فى مكان من الممر الذى يخترقها الى مدينة كابلونج

واصر المتهم على اقواله ، برغم جميع الوسائل الذى اتخذتها لاغريه بالاعتراف . ولما تبين لى صدق اقواله خطر لى ان امضى معه الى المكان الذى قال انه عثر فيه على الســـاعة . وسار ونحن نتبعه حتى وقف امام جذع شجرة عتيق مقطوع على مسافة يسيرة من مكان الحادث . ولما قال انه وجد الساعة فى هـذا المكان امرت بعض

رجالى ان يبحثوا فيه . ولشدما كانت دهشتي حين عثرنا على السلسلة وما عليها من مفاتيح واختام !

وشرعت بوادر من الشك تتسرب الى نفسى نحو القاتل الحقيقى .. فاذا كانت السرقة لم تكن الدافع الى القتل فلا ريب ان الجاني قد اخفى المال فى مكان قريب فى تلك الناحيـــة . ورسمت دائرة واسعة حول المكان الذى وجدنا فيه السـلسلة ، ثم ارسلت فى استدعاء فرقة من العمال وقضينا نحو خمس ساعات فى الحفر والتنقيب حتى عثرنا على حافظة النقود الورقية متآكلة بفعل الرطوبة. اما كيس النقود الفضية ، فلم نعثر له على اثر

ولم اكن فى حاجة بعد ذلك لاعرف القاتل .. فما دامت السرقة لم تكن مبررا للقتل . فلاريب ان هنـــاك مبررا آخر .. اقوى منها .. فما هو .. ؟

واتجهت شكوكى الى كارترايت. وكلما فكرت فى امره ، وفى الملابسات المحيطـة به ، وفى بعض التصرفات التى لاحظتها دون ان افهم معناها فى حينها ، ايقنت انه هو القاتل !

لقد اعترف كارترايت انه خرج ــ فى يوم وقوع الحادث ــ لصـيد الحمام فى الغابة ببندقية صيد ، اى ببندقية ذات « ماسورتين » ، ثم عاد الى البيت فى نحو الخامسـة ، اى فى نحو الوقت الذى حدثت فيـه الجريمة .. اما الآثار التى دلت على ان برونسون توقف بالدراجة قبل وقوع الحادث بلحظات ، فانما تشير الى انه توقف ليحادث شخصا يعرفه، ذلك ان برونسون لم يكن من الاشخاص الذين يتوقفون ليحادثوا احد الاهالى الوطنيين !

فلما استانف مسيره افرغ كارترايت بندقيته فى راسه ، ثم اخذ ما معه من مال ومتاع واخفاه بسرعة فى موضع قريب من مكان الحادث حتى تتسنى له العودة الى البيت فى اسرع وقت وكان يبغى من اخفائه المال ان يضلل المحققين ، فيحسبوا أن السرقة هى الدافع على الجريمة

واذكـر ان كارترايت كان يلعب التنس فى ذلك اليوم فى اضطراب واضح ، وانه كان صموتا ذاهلا اكثر مما يجب اثناء لعب البريدج ، كما اذكر ايضا ــ حين شرعت أسـوق النبأ فى رفق الى مسز برونسون ــ كيف وقفت ونظرت الى كارترايت جاحظة العينين ، كأنما تقول له :كيف لم تجهز عليه ؟ .. فلما علمت انه مات ، تهالكت على مقعدها وراحت تبكى ــ لامن الحزن ــ بل من فرط الارتياح .. اما سبب الجريمة ،فهو واضح اشد الوضوح ، فمن المؤكد ان علاقة غرامية نشأت بين كارترايت ومسز برونسون،فلما علمت هذه من الطبيب انها حامل ، اغمى عليهـا ، ثم الحت عليه ان يخفى الامر الى الفرصة المناسبة .. لقد كانت تخشى ان يفطن الى علاقتها بكارترايت

وسكت جيز برهة ، ثم واصـل حديثه قائلا :

ــ ان اوليت نفسها هى الدليل الحق على يقينى هذا .! ولعـلك

لاحظت الشبه الكبير بينهـــا وبين كارترايت . وانني اعتقد ان مسز برونسون ـ بما اعرف عنها من قـوة الارادة ـ هي التي دبرت الخطـــة ورسمتها واوحت الى كارترايت بتنفيذها . ولعلك تسأل : لماذا لم يلجآ الى الفرار معا بدلا من ارتكاب هذه الجريمة ؟ والاجابة عن هذا ، انهما لم يكونا يملكان معا المال الكافي للفرار الى منطقة بعيدة ، كما ان مثل هذا الفرار سيكون وصمة في جبين كارترايت ، فلا يتسنى له في وقت ما ان يجد عملا شريفا . وعلى هذا لم يكن لهما سبيل للنجاة من الفضـيحة والتشرد الا ارتكاب هذه الجريمة

ولما توقف مستر جيل عن حديثه هذا الطويل ، نظرت ـ انا كاتب هذه القصة ـ اليه برهة في صمت ، ثم قلت له : « وماذا فعلت بعد ان تبينت لك هذه الحقائق كلها ..؟ »

ـ لم استطع ان افعل شيئا .. فما كان في يدي دليل مادي واحد يثبت التهمة على كارترايت .. ان الدفاع عنه يستطيع ـ في سهولة ـ ان يبرر وجود المال والساعة في مكان قريب من الحادث ، بأن اللصـوص القتلة اخفوا حافظة النقود في اقرب مكان اليه حتى يعودوا الى اخذها حين تهـدأ الضجة .. ولكنهم ـ لاسباب خارجة عن ارادتهم ـ لم تتيسر لهم العودة . اما الآثار التي تدل على ان برونسون توقف بالدراجة برهة قبيل مقتله ، فيمكن القول بانه توقف ليشعل سيجارة ، او ليحكم رباط كيس النقود الفضي ، او لاي سبب آخر معقول .. اما اتهام مسز برونسون بخيانة زوجها وان الجنين الذي كانت تحمله عنـد مصرع زوجها لم يكن منه ، فانك لن تجد محلفين يصدقون مثل هـذا الاتهام الذي لا يؤيده دليل واحد .. لهذه الاسباب كلها ، لم اجد بدا من حفظ قضية برونسون حتى نسيت

ـ اعتقد ان كارترايت وزوجه لم ينسياها ..

ـ من يدري ..؟ ان لبعض الناس القدرة على نسيان ما يريدون نسيانه ولست اجد باسا في ان اخبرك بان طبيعة عملي ، جعلتني اومن بان كثيرا من الناس لا يعرفون وخز الضمير في جرائم ارتكبوها ماداموا مطمئنين الى بقاء هذه الجرائم في طي الكتمان

وساد الصمت بيننا ، ثم شرعت افكر في كارترايت وزوجه اللذين قابلتهما في ذلك المساء ولعبت معهما البريدج ولمست هذا الهدوء النفسي الذي يشيع بينهما ، وهذا الحب الذي يرفرف عليهما ، وهذه الفكاهات التي تصوغها الزوجة من مفارقات الحديث وهذه البسمة الهادئة التي لا تفـارق شفتي الزوج

هل يمكن لمن يرى هذين الزوجين ان يتصور هذه الجناية المروعة التي ارتكباها في حق رجل نبيل النفس كان صديقا بارا لاحدهما ، وزوجا مخلصا للثانية ؟.. حقا ما اعجب النفس البشرية !



٣ رجال وامرأة فى زورق

تاليف الكاتب ج . م . سكوت

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

لم تستطع السفينه «سان فيلكس» أن تقاوم الغرق سوى بضع دقائق بعد أن اصابها طوربيد قذفتها به غواصة يابانية . وكانت السفينة تابعة لجمهورية بنما ، وغادرت ميناء سنغافورة فى ٣١ يناير سنة ١٩٤٢ حينما أصبح اليابانيون على أبواب تلك المدينة ، بينما تكدس فيها آلاف من طلاب النجاة ، بعضهم فوق بعض ، وهم فى فزع شديد من الغزو المنتظر . ولم تزل تمخر بهم عباب المحيط الهندى أربعة عشر يوما ، وهم بين الخوف والرجاء ، فلما كان منتصف الليلة الخامسة عشرة من فبراير ، فاجأتها القذيفة اليابانية تحت جنح الظلام

ولما طلعت الشمس بعد ساعات ، كان سطح المحيط الفسيح قد خلا من كل اثر للسفينة وركابها ، ماعدا اثنين : رجل وامرأة ، تعلقا فى استماتة بشيء من الحطام المتناثر ، ثم لمحا فى ضياء الصبح زورق نجاة صغيراً من المطاط الاصفر ، يتارجح بالقرب منهما على وجه الماء ، فازداد فى قلبيهما الرجاء ، لهذه الهبة التى كانما هبطت عليهما من السماء .

وكانت المرأة أسبق الى ذلك الزورق ثم لحق بها الرجل بعد لحظات . ومكثا برهة فوقه وهما يستجمعان أنفاسهما اللاهثة ، ثم تمالكت المرأة بعض رشدها الذاهب ، وما وقعت عيناها على زميلها حتى تراجعت واخذت تغطى بيديها قميص النوم الخفيف الذي لا ترتدى سواه !

وكانت شابة رائعة الحسن ، ذات عينين واسعتين ، قاتمتين ، رقيقتين . فقال لها الرجل بصوت لم تزل به قشعريرة التعب المضنى :

ــ لا تخافى !. اننى لن امسك بسوء .. انجليزية انت ؟

فاشارت براسها أن نعم من غير ان تتكلم !

واطلق الرجل صيحة فرح ، اذ اكتشف زجاجة كبيرة مملوءة . وفي هذه اللحظة نفسها صاحت هي به وهي تشير بأصبعها : « انظر هناك »

كان هناك ، على قيد ثلاثين مترا من الزورق ، راكب ثالث ، يحاول جاهدا ان يصل اليه . وبدا واضحا ان التعب قد نال منه ، وانه يوشك أن يستسلم للموج او الموت غرقا . فتناولت الحسناء احد المجدافين المستقرين في قاع الزورق ، وحاولت ان تقترب بالزورق من ذلك اليائس المسكين ، ولما رات ان محاولتها قد فشلت وان الزورق يدور حول نفسه فقط ، دفعت بالمجداف الآخر الى رفيقها الساكن في مكانه ، فاستخدمه من غير أن يتكلم . وبعد لحظات كان ثالثهما معهما . وكان أول ما قاله أن طلب الماء بالانجليزية . فتناولت الحسناء تلك الزجاجة التى اكتشفها زميلها الاول ، ثم رفعت سدادها ، وقبل ان ترفعها الى فم الزميل الظمآن ، قربت فوهتها من انفها ، ثم أخذت بكل هدوء تلقي به في البحر !

ولم يزد الزميل الظمآن على ان بقي فاغرا فاه دهشة واسفا . اما الاول فقفز من مكانه مذعورا ، وصاح بها : « ماذا تصنعين ؟ . أمجنونة أنت ؟ »

ـ كلا . . . ليس هذا ماء . انه خمر . « جين » . وقد يغرينا الظمأ بان نشرب منه فلا يزيدنا ذلك الا عطشا !

وجلس الثلاثة صامتين متهالكين ، فلا طعام لديهم ولا شراب . وفجاة صاح الثالث، وهو يشير الى سطح الماء : « انظر ! »

وكان يشير الى شخص اسود ، يسبح في اتجاه الزورق بعنف غير عادي . ولما أصبح على قيد امتار منه ، تبين الرجلان انه من أهل الملايو ، ووقفا في الزورق وصاحا بالرجل في صوت واحد ، على غير اتفاق سابق : « ليس لك هنا مكان ! »

وتعلق الرجل بحافة الزورق ، وقال لهما متوسلا : « دعاني أصعد معكما » . وقبل ان يجيبا بكلمة كانت زميلتهما الحسناء قد مدت ذراعيها من الخلف فأزاحتهما ، ثم مدت للاجيء الجديد يديها ، وجذبته بكل قوتها، فبرز صدره الاسود العاري ، وعضلاته الضخمة التى تنم عن قوة بدنية هائلة ، ثم ارتمى بجسمه في الزورق ، فاذا هو بساق واحدة !.

ومضى الزورق بركابه الاربعة ، وساد الصمت اول الامر ، بينما كل منهم يرقب الآخرين خلسة في ضوء الشمس الساطعة اللاذعة . ثم كان اول ماتخاطبوا به بعد ذلك سببا في ان يطلقوا على أنفسهم القابا ليتنادوا بها اذ اخذت عليهم زميلتهم الحسناء عهدا الا يتحدثوا عن ماضيهم ، او يتعارفوا بأسمائهم الحقيقية . وعلى هذا الاساس عرف الرجل الاول بانه «البولدج» لان صوته يشبه الزمجرة . وعرف الثانى بانه « بسكويت » لانه اكتشف

صندوق بسكويت فى قاع الزورق ، ثم تبين انه فارغ !. وقد اصر هذان الزميلان على أن تعرف هى باسم « الحورية » ، لأنها تشبه الحوريات اللائى يعشن فى الماء كما تقول الاساطير . اما زميلهم الاسود ، ذو الساق الواحدة ، فرئى الاكتفاء بأن يعرفوه باسم « رابعهم » ..!

لم يعرف العالم شيئا عن تلك الاسماء التنكرية الغريبة التى تعارف بها اولئك الزملاء الاربعة ، منذ جمعهم زورق النجاة بالمحيط الهندى ، فى منتصف فبراير سنة ١٩٤٢ . وبقى الامر كذلك حتى شهر مارس ١٩٥١ ، حينما ظهر فى صحيفة « ديلى تلغراف » اعلان شخصى غامض يحمل اسمين من هذه الاسماء الاربعة . وكان نصه كما يلى :

ــ الى « الحورية » . عدت أخيرا . أريد مقابلتك .. « بسكويت » !

وتكرر نشر الاعلان ثلاث مرات فى غضون عشرة أيام . ولما لم يحصل « بسكويت » على نتيجة ، نشر اعلانا آخر فى الصحيفة نفسها ، هذا نصه :

ــ الى « الحورية » .. فى نيتى نشر قصة الاسابيع الاربعة عشر وقصة « رابعهم »

وكانت النتيجة فى هذه المرة أن ظهر اسم ثالث من تلك الاسماء الاربعة ، هو « بولدج » فقد نشرت الصحيفة رسالة منه قال فيها :

ــ الى « بسكويت » .. ان عهد الصمت ما زال قائما بعد تسع سنوات. « بولدج » !

وفى منتصف ابريل ، ظهر اعلان من طلب ناشر لقصة نجاة ثلاثة رجال وامرأة فى زورق بعد اربعة عشر اسبوعا من الويلات . وفى هذه المرة تحركت « الحورية » للرد بالرسالة التالية فى اليوم نفسه :

ــ الى « بسكويت » .. لا تنشر شيئا . امنحنى اسبوعا للتفكير .. « الحورية » !.

وبعد أسبوع نشرت « الحورية » اعلانا تحدد فيه زمانا ومكانا للقاء فى سوق برويك بمدينة لندن . وغداة ذلك اليوم نشرت الرسالة التالية :

ــ الى « بسكويت » .. لقد ذهبت ولكنك لم ترنى . اما انا فتحققت رغبتى فى رؤيتك . اجتماعنا مستحيل . تذكرنى كما رأيتنى فى آخر مرة عندما ظهر الدخان فى الافق . وداعا أبديا . « الحورية » !

والآن نعود الى الابطال الاربعة وهم بين فكى الفناء فى المحيط الهندى ! لقد امضوا اليومين الاولين فى ذلك الزورق ، وارجلهم متلاصقة من فرط

ضيقه . وكان « بولدج » أشدهم عذابا . يصرخ في طلب الماء بين لحظة وأخرى . كما كان جلده الابيض العاري اشد تأثرا بلهيب الشمس . أما « الحورية » فكانت تجلس معتدلة فى مقدمة الزورق ، تفيض نظراتها رقة وصفاء . وكان « بسكويت » و « بولدج » يتساءلان فى صمت وهما يتأملان نقاء محياها : كيف لم يفطنا لوجودها معهما على سطح السفينة . ولكنهما لم يفاتحاها فى شيء من ذلك . وأما « رابعهم » ، فكان على الارجح اكثر علما بكل من زملائه الثلاثة . لانه كان المكلف بالسجلات فى السفينة الغارقة

وفى اليوم الثالث ، قال « رابعهم » هذا :

ــ يجب أن نتجه غربا . فنحن على بعد الفى ميل من الشاطىء الافريقى

وجعلوا يتبادلون التجذيف كل اثنين معا ، خلال الايام الثلاثة التالية . ولم يكن الشراع المطوى ذا فائدة ، لان الهواء كان ساكنا تمام السكون !

▭

ومساء ذلك اليوم ، وفى سكون الليل المخيم ، هتفت « الحورية » وهى تقبض على ذراع « رابعهم » :

ــ اصغ !. أتسمع أم ترانى احلم ؟

واصغوا جميعا . انها لم تكن تحلم . فهذا صوت «موتور» . ثم هذا شكل اسود كسنام الجمل يرتسم امامهم . كلا انه ليس جملا طبعا . انها غواصة !

واعشاهم ضوء باهر مفاجىء ، ثم سمعوا همسا غير مفهوم اعقبه صياح بلغة مجهولة . فاستجمع « بولدج » كل قوته وصاح :

ــ نحن انجليز ... أعطونا ماء لنشرب !

ولما التصق الزورق بالغواصة تبينوا أنها يابانية . وقد وقف على وسط قمتها ربانها كانه تمثال من النحاس ، والى جواره مترجم واربعة من البحارة شاهرين بنادقهم . وبدأ الاستجواب على هذه الصورة بصوت جامد :

ــ انتم قادمون من سنغافورة . اعطونا معلومات عن السفن البريطانية التى غادرت الميناء

ــ لا نستطيع الجواب لاننا نكاد نموت ظمأ . أعطونا ماء

وبعد لحظات مد اليهم احد البحارة اناء به ماء . وبعد ان شربوا آخر قطرة فيه بدأ الاستجواب مرة اخرى فورا . ولكنهم لم يستطيعوا الادلاء بأى معلومات

ـ مادمتم لا تملكون معلومات تفيدنا . فقد آن أن ننسحب . وربأننا المحترم يستودعكم الله !

فبدا الهلع على وجوه الاربعة . وصاح « بسكويت » متوسلا :

ـ اعطونا على الاقل ماء وطعاما . فنحن لم نذق شيئا منذ أيام .!

ـ نحن بعيدون عن قاعدتنا ولايمكننا الاستغناء عن اى شيء من مؤونتنا. وعندئذ رفعت « الحورية » الى اليابانيين وجهها الجميل المشرق وخرجت عن صمتها قائلة :

ـ أيا كان دينك . فكر فى الله الذى سيكون قاضيك الاوحد فى كل افعالك !

فهز الربان كتفيه وهم بأن ينسحب الى داخل الغواصة . واذا برابعهم يصيح فجأة بلغة لم يفهمها الثلاثة الآخرون ويشير بيده الى « الحورية» . فصاحت بحزم :

ـ كلا ! لا تقل لهم شيئا !

ولكنه واصل كلامه ، غير عابيء ، فادرك زميلاهما انها تفهم لغة الملايو ولغة اليابان . وان الذى قاله « رابعهم » عنها فعل فعل السحر . فقداطرق الربان برهة ثم أصدر امراوجيزا الى بحارته ، وساد الصمت دقيقتين ، حمل بعدهما البحارة اليهم صندوقا من البسكويت وخزانا ملآن بالماء . وملأوا لهم ايضا الزجاجة الكبيرة بالماء . كما ملأوا الوعاء الفارغ بالفاصوليا الساخنة والسمك المقدد . وعلى اثر ذلك أدى الربان « للحورية » تحية عسكرية ثم اختفى فى جوف غواصته ، ولم تلبث الغواصة نفسها اناختفت فى جوف اليم وتركتهم كما كانوا من قبل ، مع فرق واحد هو ١٦ لترا من الماء و ٢٥ رطلا من الطعام !

وقام « بولدج » بحساب المسافة الى جهة افريقا فوجد انها مائة يوم . وبتقسيم المؤونة على عددهم تبين ان الواحد منهم يخصه منها ٣٠ جراما من الطعام فى اليوم ، وخمسة سنتيمترات ماء !

واظهر «رابعهم» همةلم تعهد ، اذ اصر على أن يتولى هوتوزيعالاقوات . واحتفظ بها بين يديه مؤكدا ان تصرفه هو الذى جلبها . وان ماقاله للربان هو سبب حصولهم على تلك النعم . ولكنه أصر على كتمان ذلك السرعندما نظرت اليه « الحورية » نظرة ذات معنى . ثم تقـدمت هى لفض النزاع فتعهدت بأن تقوم بالتوزيع يوميا

وهبت الريح فى صباح اليوم التالى ، فنشر الركاب الاربعة شراع الزورق، واستسلموا للنوممستريحين مناعباءالتجذيف ، ولما اشتد قيظ الشمس بعد الظهر عن لهم أن يستحموا . ثم عدل « بسكويت » و «بوادج » عن الاستحمام ونزلت « الحورية » معرابعهم الى البحر . ولحقهما بولدج

وبسكويت يتحادثان وهما يستحمان . فقال الاول :

ــ يبدو ان بينهما شيئا . ولعله كان يعرفها من قبل !

ولم يجبه «بسكويت» ، لانه كان منصرفا بكل حواسه الى متابعة حركات الحورية وهى مقبلة نحو الزورق ببطء . ولم تلبث الريح ان سكنت فعادوا الى التجديف طول الليل !

وقرب منتصف النهار التالى ، فطنوا فجاة الى ضياع احد المجدافين . ووجدوه طافيا على بعد نحو ٨٠٠ متر . فبادر « رابعهم » بالقاء نفسه الى اليم . وعندئذ هتف « بولدج » وهو ينشر الشراع :

ــ لنسرع قبل ان يعود . ولننتهز فرصة هذه الريح الخفيفة !

فقالت الحورية بكل ثبات وهدوء :

ــ ان لم تطو هذا الشراع فورا قذفت كل المؤونة الى البحر !

ورآها وقد رفعت الماء والزاد فى يديها فوق الماء ، ورأى فى نظراتها العزم الصادق ، فطوى الشراع وقال لها بحنق :

ــ إنك مجنونة !. هذا ، اع البقاء . اما هو . . واما نحن

ولكنها ظلت على موقفهـــا الى ان عاد « رابعهم » . فسمحت بنشر الشراع !

بقى الاربعة خلال الايام العشرة التـــالية فى عزلة المحيط ، وجوعهم وعطشهم يزدادان شـــدة . وقد طالت لحاهم واظافرهم ، واحترقت جلودهم . ولم يكن « لبولدج » ورابعهم من شاغل الا التراقب على توجس ليلا ونهارا . اما الحورية فكانت لاتشكو ولا تعبس ، بل تتولى تنظيم أوقات المـــداولة فى العمل بينهم ، وتوزع عليهم الزاد والماء بكل دقة وصرامة ، وترقب انتفاخ الانليب وحركات الشراع ، ولا تفتا طول الوقت تجمع اسمال قميصها فوق صدرها !

ولا شك ان لحظة توزيع جرعة الماء اليومية كل صباح كانت تذكى مابين الرجال الثلاثة من بغضاء ، لان وطأة الظمأ اصبحت لاتطاق . وقد تآمر الجو على تعذيبهم . فكم من مرة انذرت العاصفة بالهبوب ، ودوت على وجه المحيط المترامى أصوات الرعد . ثم يخلف المطر وعده ويمسك فيضه !

وفى الليلة الخامســـة والعشرين من بداية رحلتهم القهرية ، انتبهت الحورية فى جوف الليل من اغفائها على قطرات كبيرة من الماء ترتطم بوجهها . وكانت اسرعهم الى اليقظة لخفة نومها . فصرخت توقظهم لانتهاز الفرصة . فارتموا على ظهورهم وقد فتحوا أفواههم عن آخرها واحاطوها براحاتهم كالاقماع . وكان الماء ينهمر كافواه القرب وهم يعبون منه ساعتين متواصلتين حتى انقطع المطر وقد انتفخت بطونهم من مائه . ولكنه كان ماء من نوع فريد . لان جلودهم لبثت تشكو الجفاف ! ولحسن الحظ كانت الزجاجة

وصندوق البسكويت والخزان قد امتلأت ايضا بالماء . فضاعفت الحورية النصيب اليومي من الماء لكل منهم !

ولما حلت مشكلة الظمأ بدأت مشكلة الجنون من اثر الوحـدة . وكان « رابعهم » اشدهم اصابة . وصار يزحف بساقه الواحدة حتى يصير تحت قدمي « الحورية » فيركع امامها ويناشدها في ضراعة :

ـ مابي حاجة الى الماء . كل حاجتي الى كلمة رقيقة تهدأ بها نفسي !

فكانت الحورية تنطلق في همهمة صامتة كأنها تكلم نفسها . ولم يخطر ببال الرجلين الابيضين ان الحورية كانت تصلي صلاة هامسـة !

وفي اليوم السادس والثلاثين قطعت الحورية صلاتها وهي تصيح بهم
ـ أشجار !.. ارى اشجارا .!

ولم تكن تهذي من تأثير سراب الماء المتصل . فبعد قليل رسا القارب على شاطيء ندي لجزيرة صغيرة حافلة بأشجار جوز الهند . وظلوا برهة طويلة في حالة اعياء لا يصدقون بالنجاة ، ولا يجدون في انفسهم قدرة على النزول الى البر . ولما نزلوا اخيرا انبطحوا على الرمل البليل ، واخـذوا يمرغون فيه وجوههم ويغرسون اصابعهم

وتبين ان الجزيرة مقفرة من السكان ، وان طولها ثـلاثة كيلو مترات وعرضها اقل من كيلو متر . وقد ارتطم على ساحلها زورق صيد كبير ، والى جواره كوخ من الغاب ، فاوى اليه اصحابنا الاربعة . واصبحت ثمرات جوز الهند وبيض السلاحف البحرية ولحمها غذاءهم الاساسي !

ولما استردوا شيئا من قواهم ، بدأ تنازع القوى بين الثلاثة . وتحالف الابيضان على « رابعهم » الاسود . فاصبح لا يثق الا « بالحورية » التي كثيرا ما انفردت به لتحدثه طويلا حديثا خافتا وهو يصغي اليها كطفل مبهور . فاخذ « بسكويت » يشعر من تلك الخلوات بغيرة اليمة . وثقل عليه عهد الصمت لانه كان متحرقا ان يعرف حقيقة « الحورية » . ولهذا تطوع بسرد حياته الخاصة التي قضاها مغامرا في بلدان آسيا ، محاربا حينا ، ومزارعا حينـا آخر ، وساقيـا في « بار » في المـدة التي فوجيء فيهـا بالغزو الياباني لقاعدة سنغافورة !

ولما عزم الجماعة على اصلاح السفينة الملقاة على الشاطيء ليركبوها الى جزيرة تبدو من كثب اكبر حجما عسى ان تكون مأهولة او في طريق الملاحة ، عزم « بسكويت » على أن يتحدث الى الحورية بمكنون نفسه . فوجد عندها تحفظا شديدا يجعلها أشبه بمخلوقة روحية تنتمي الى جنس من غير ذوي الاجساد ! وعلى هذا لم يجرؤ على مصارحتها الا عندما ذهب « بولدج » يحتطب ، وانصرف رابعهم الى تجهيز سلحفاة لطعامهم . وهنا قال لها :

— انا مدرك ياحورية انه ينبغى مادمنا فوق الجزيرة ان نظل صديقين فقط ولو فى نظر الآخرين . ولكن عندما تكتب لنا السلامة . . .

فشحب وجه الحسناء جدا ، وصاحت بضراعة :

— أرجو يا « بسكويت » أن تسكت !. لاتقل شيئا آخر . عندما ينتهى كل هذا يجب أن نفترق فراقا ابديا ولا نحاول الالتقاء بعدها مطلقاً !

— افهم ان يكون هذا بالنسبة لبولدج . فكل شىء يدل على انه من أسرة ثرية عالية المكانة . ومتى عاد الى انجلترا لم يرق لديه ان يحوم حوله رجل من طرازى ، من طبقة الخدم . ولكن من انت ياحورية ؟

— أنا «حورية» . وانت «بسكويت» . ويجب أن نكتفى بهذا ماعشنا !

وبدأت الرحلة الجديدة ، ففاجأتهم العاصفة فى اليوم التالى وكادت تطيح بسفينتهم ! . ولم تلبث الجزيرتان جميعا ان اختفتا عن اعينهم . واستمرت العاصفة يومين نالهم فيهما الاعياء . واذا بالاسود يهجم على « بولدج » شاهرا خنجرا كان قد عثر به صدئا فى رمال الجزيرة فشحذه واخفاه الى تلك اللحظة !

وقال له وهو يهم بطعنه :

— بسببك انت وقعنا فى هذا المأزق !. . انها فكرتك . . وقد كنا سعداء هناك !

ولولا تدخل الحورية لطعنه . ولكنه سلمها الخنجر طائعا . وفى هذه اللحظة بالذات هجم « بولدج » والقاه بضربة واحدة من كتفه الى البحر . فساقه المقطوعة جعلت اختلال توازنه يسيرا ! . ولما تشبث «رابعهم» بحاجز السفينة ، أخذ بولدج يضربه على يديه بالمجداف ، حتى غاص فى المحيط وهو يصرخ صرخات مدوية :

— انقذينى ياحورية !. انقذينى !. لقد حفظت سرك دائما فانقذينى !

وانطوت الحورية على نفسها يومين تتمتم ولا تأكل او تشرب . وفى اليوم الثالث بدت لهم حلقات دخان يتصاعد من باخرة لمحتهم فاتجهت اليهم . وتعاهد الثلاثة على ان يكتموا نبأ وجود « رابعهم » . ثم أقترب «بسكويت» من « حورية » ولمس يدها ، وقد ارتسمت فى نظرتها رقة شديدة فتحت له أبواب الامل ولكنها اجابته قائلة :

— ان الله لا يريد يا « بسكويت » . وداعا . . وداعا الى الابد !. .

ولم يعلم « بسكويت » الا فى هذه السنة ان الحورية كانت فى الواقع راهبة . وهذا هو سرها الذى صانه «رابعهم» . والذى كان له فعل السحر حتى فى ذلك الربان اليابانى الوثنى الغليظ القلب !

الشيخ القوى أصغر من الشاب الضعيف

صحتك ونشاطك ...

هما مقياس عمرك

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

ان تاريخ ميلاد كل منا لايعنى شيئا ، فسننا الحقيقية انما تقدر بحسب ما نظهره من نشاط ، وما نتمتع به من صحة جسمانية وعقلية . وعلى هذا يكون الشيخ المحتفظ بنشاطه ويتمتع بصحة جيدة أصغر سنا من الشاب الذى فقد نشاطه وصحته !

ان مثل هذا الشاب الشيخ ، قد جنى على نفسه ، اذ كان عليه أن يتبع طريقة خاصة فى معيشته تناسب سنه . فنحن كلما تقدمنا فى السن قلت العصارات الهاضمة عندنا . ومن هذا يجب اتباع طريقة خاصة « ريجيم » فى التغذية ، لكى نحتفظ بصحتنا وشبابنا ، ونؤخر شيخوختنا !

وتتلخص هذه الطريقة فى أن نتجنب الاطعمة الدسمة والمملحة ، كما نتجنب جميع أنواع الخمر . وكذلك يجب أن نستريح بعد الاكل ، والا نقوم بمجهود جسمانى كبير أثناء الحر ، وأن نتفادى الصدمات النفسية . وأن ننام المدة الكافية المقررة ، والى جانب هذا كله ، يجب أن تكون حياتنا هادئة بقدر المستطاع

وقد لوحظ من قديم ، تأثر الجهاز العظمى نتيجة لتأثر الكبريت والكلسيوم فى الجسم بسبب السن !

وقد كان القدماء يكثرون من تناول العسل النحل للاحتفاظ بشبابهم ، وينصح بعض الاخصائيين الآن باستعمال الفوسفور ، وتناول الخمائر الغنية بالفيتامينات والكبريت ، كخميرة البيرة والعسل الاسود . كما ثبت أن الاقامة بالاماكن القوية الاضاءة تطيل العمر ، لأن النور الشديد يفيد غدة « الهيبوفيز » التى تنظم جميع الغدد الاخرى فى الجسم !

ولايفوتنا أن نقرر هنا أن استعمال « السيترات » و « اليود » يمنع الكثير من التغيرات التى تطرأ على محتويات العظام فى الجسم ، من الكلسيوم و (فيتامين د) بسبب تقدم السن . كما أن لليود والكبريت

فائدة كبيرة للجسم • ولذلك يشير الاخصائيون بان يكون اليود بمثابة « خبز » يومي للمتقدمين في السن، لان فائدته كبيرة للمفاصل والاوعية الدموية

▭

وقد اظهر الطب الحديث أن الشيخوخة تتوقف على مقدار سلامة جميع أجهزة الجسم ، خصوصا الجهازين : الغددي (الهرموني) والعصبي • ولذلك ينصح العلماء باستعمال منتجات الغدد والمعادن ، على أن يكون ذلك بالمقدار المناسب الذي يقرره الطبيب المعالج

وتساعد المعادن خلايا الجسم في حفظ حيويته والقيام بنشاطه على ما يرام من احتراق واخراج للزائد الذي يضر الجسم . ويرى الاخصائيون ان « الكوبلت والمنجنيز » أقوى دواء للشيخوخة لانهما يزيدان عمل الفيتامينات في الجسم وينظمان الغدة الهيبوفيزية التي يتوقف عليها تنظيم بقية الغدد

وللمعادن فائدة أخرى هي أنها تقي اختناق الخلايا بسبب ما يتراكم عليها من سموم . على انه ينبغي أن تؤخذ مع الكوبلت مستخرجات الكبد وفيتامينات (ب) و (ج) • وتؤخذ مع المنجنيز مستخرجات الغدة الدرقية وفيتامين (ب) و (هـ) • وهذه الادوية تؤخذ عن طريق الفم في قليل من الماء ، مرة كل صباح على الريق لمدة تتراوح بين أربعة أسابيع وستة أسابيع

اننا نعرف الآن أهمية خلايا الجسم في تأخير الشيخوخة ، فكل عضو من أعضائنا مكون من خلايا تميزه عن العضو الآخر ، مثل خلايا الكبد وخلايا الكلية • وقد كنا نعرف هذا من زمن طويل ، ولكننا بدأنا نعرف الآن أن هذه الاعضاء وخلاياها تحميها مجموعة أخرى من خلايا نشيطة « ريتيكلو اندوتليال » تقوم باهلاك « الميكروبات » التي تدخل الجسم ، كما تتولى «تخزين» بعض الفيتامينات اللازمة له !

وفي سنة ۱۹۱۳ ، استطاع اليكسيس كاريل أن يرى هذه الخلايا في قلب جنين دجاجة، وأمكنه أن يلاحظ أن هذه الخلايا لا تموت مادامت موضوعة في وسط يناسبها• وقد أثبتت بعدئذ معامل روكفلر في نيويورك أن هذه الخلايا يمكن أن تتحول الى خلايا فتاكة بالبكتريا « ماكروفاج » اذا غير المحلول الذي توضع فيه ، فاذا هي فقدت قدرتها على صنع هذه الخلايا التي تفتك بالميكروبات ، كان ذلك معجلا بالشيخوخة !

▭

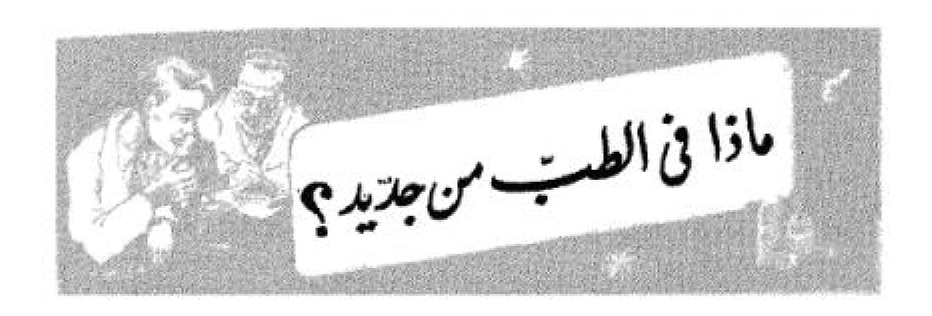
وفي سنة ١٩٢٤ بدأ «بوجوموليتز» يثبت أهمية هذه الخلايا في الاحتفاظ بالشباب» ، وقد استعمل لذلك طحالا ونخاعا من الجسم الانساني ، عقب حدوث الوفاة بمدة تتراوح بين ست ساعات وثمان ساعات ، فأخذ تسعة أجزاء من الطحال مع جزء واحد من النخاع ، وأذابها في ماء مملح بملح الطعام • وبعد أن فصل الطبقة

الرائقة عن الطبقة الراسبة ، حقن بالاولى بعض حيوانات المعمل من الخيل والحمير والارانب ، وكرر ذلك ثمانية أيام ، ثم استخرج منها المصل المعروف الآن باسمه ، وهو يخفف للاستعمال بنسبة واحد الى مائة

ومما يؤسف له أن هذا المصل لايمكن حفظه صالحا للاستعمال أكثر من عشرة أيام فقط . ويبحث العلماء الآن لاطالة مدة صلاحيته بتخفيفه فى الفراغ بعد تبريده

ويعطى هذا المصل حقنا فى الجلد بمقدار صغير جدا ، فالحقنة الاولى يتراوح مقدارها بين جزء من مائة وجزء من عشرين من السنتيمتر المكعب ، وذلك لمعرفة درجة حساسية الشخص . ثم يعطى بعدها ثلاث حقن الى خمس ، بين كل منها والاخرى فترة تتراوح بين ثلاثة أيام وثمانية أيام ، حسبما يقرر الطبيب . وهناك حالات مرضية كثيرة يجب فيها الامتناع بتاتا عن أخذ هذه الحقن

ولا يمكننا أن نؤكد أن هذا المصل وحده يكفى لتأخير الشيخوخة ، ولكنه على الاقل ينشط عمل هذه الخلايا . فاذا استعملت بعد هذا مستخرجات الغدد والمعادن ــ بمقادير صغيرة ــ واتبعت طرق الغذاء الجيد الصحى ، مع تجنب المواد الدسمة ، والتمتع بالنوم الكافى الهادىء ، وتفادى كل مايعكر الصفو ، كان فى الامكان الاحتفاظ بالشباب ونشاطه وتأخير الشيخوخة !



عظام صناعية

تمكن لفيف من العلماء من استبعاد العناصر المعدنية من عظام الحيوانات، فصارت رخوة أشبه بالاسفنج ، ثم اعادوها الى صلابتها ، بمعالجتها ببعض المواد الكيميائية ووضعها فى محلول يشبه فى تركيبه محاليل الجسم • وهم يرون أن هذا الكشف سيمكن من حشو تجاويف الاسنان المصابة بالتسوس ، بعد تنظيفها ، بمادة من عظام الاسنان الرخوة ، ثم علاجها بالمواد الكيميائية لتتصلب وتصير عظاما طبيعية • كما يمكن الانتفاع به فى تفادى سقوط الاسنان المريضة، بوضع طبقة من العظام الطبيعية حولها • وكذلك يستطيع جراحو التجميل استعمال هذه الطريقة فى اصلاح العظام المكسورة !

دواء لشذوذ الاطفال

ابتكر دواء أطلق عليه اسم « كلوربرومازين » Chlorpromazine نجحت تجربته لمدة أسبوع فى علاج ٤٥ طفلا من الشواذ ، بعد أن أخفقت كل المحاولات لعلاجهم بالوسائل النفسية واستعمال العقاقير المنومة وغيرها • وقد كانوا يخفون شعورهم المضطرب ومتاعبهم من الشذوذ على أطبائهم المعالجين ، فلما أعطوا الدواء الجديد هدأ اضطرابهم، وأخذوا يصرحون بمتاعبهم ،مما مهد السبيل لشفائهم من شذوذهم !

الكسل مدعاة للمرض

أعلن أحد الباحثين فى مؤتمر عقد أخيرا أنه تبين بعد دراسات دقيقة أن الذين يحيون حياة الدعة والخمول أقصر أعمارا وأكثر استعدادا للاصابة بأمراض القلب والسكر وتسوس الاسنان والشيخوخة المبكرة ، من العمال الذين يجهدون أنفسهم طول اليوم فى العمل • هذا الى أن هؤلاء العمال أقل تعرضا للاصابة بآلام الظهر والقرحة والتهاب الزائدة الدودية والدرن والسرطان والامراض النفسية وأمراض الكبد والبواسير !

ودلت تجارب هذا الباحث على أن ممارسة الرياضة تساعد فى التغلب على بعض الامراض والتعجيل بالشفاء منها ، ولا سيما الامراض الصدرية كالدرن والربو • ولوحظ أن الرياضيات من النساء أقل من غيرهن متاعب أثناء الحمل والولادة•

ولذلك ينصح المرضى بممارسة الرياضة المعتدلة مع مايتناولونه من العقاقير المقوية ، لان الاخلاد الى الراحة ليس حتما مما يساعد على الشفاء بل انه قد يعطله

مدمن الخمر مريض بالمخ !

كان المفهوم أن ادمان الخمر يرجع الى أسباب خاصة تتصل ببيئة المدمن وطريقة معيشته ، ولكن البحوث التى قام بها الدكتور « فريدريك ليمير » دلت على أن هناك عاملا مشتركا بين المدمنين ، هو التحطيم المستمر فى خلايا منطقة المخ التى تتحكم فى قوة الارادة . وعلى هذا لا يكاد أحدهم يشرب كأسا من الخمر حتى تتخدر تلك المنطقة فلايستطيع التحكم فى ارادته ،ويمضى فى الشرب غير مدرك متى ينبغى له أن يكف عنه !

والمعروف أن خلايا المخ التى تتحطم ، لا تحل محلها خلايا أخرى . ولذلك لا سبيل الى علاج مدمن الخمر الا بامتناعه عن شربها امتناعا تاما

للوقاية من الدرن

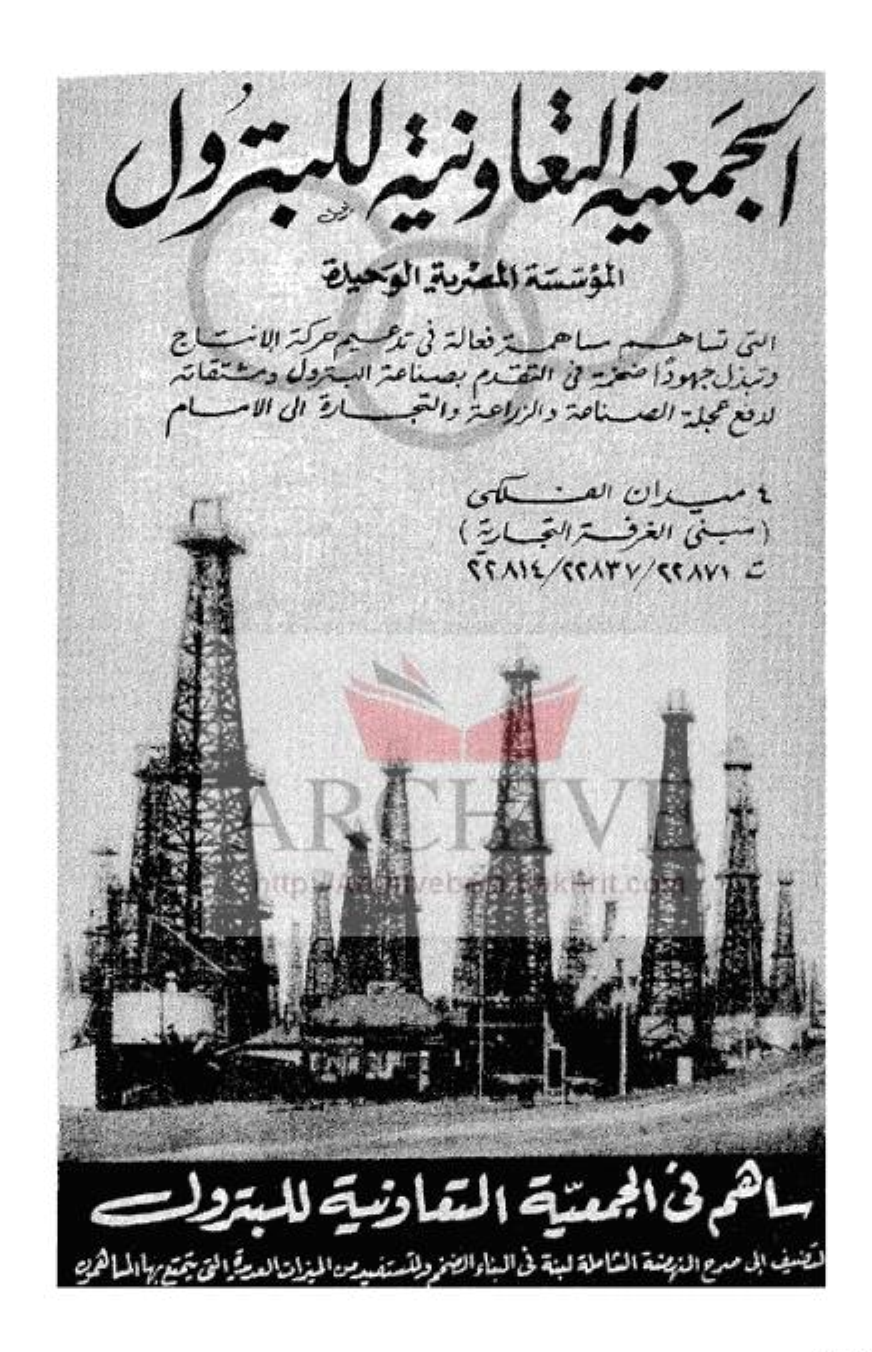
قام لفيف من العلماء باعطاء بعض الحيوانات ماء يحتوى على دواء « الايسونيازيد Isoniazid » الذى يستعمل لوقف اصابات الدرن . وبعد بضعة أسابيع ، حقنت هذه الحيوانات بميكروب الدرن فلم تصب بالمرض ، واتضح انها اكتسبت مناعة ضده بسبب الدواء . وقد بدأت تجربة هذه الطريقة لوقاية الانسان من الدرن ، وتبشر النتائج الاولى لهذه التجارب بنجاحها ، اذ تبين أن هذا الدواء أفضل كثيرا من فاكسين « B.C.G. » المستعمل الآن للوقاية من ذلك المرض

صمامات القلب المعطلة

ابتكر الجراحان العالميان: «روبرت جلوفر » و «ج . دافيلا » ــ من جامعة فيلادلفيا ــ جراحة لاصلاح « الصمامات الميترالية Mitral Valve » للقلب التى لم تعد تحتفظ بالدم وأصبح يتسرب منها بسبب الاصابة المزمنة بالحمى الروماتيزمية . وتتلخص هذه الجراحة فى تثبيت شريط أو لف سلك حول قاع الصمام المراد اصلاحه . وقد أجريت لثمانية من المرضى كانت حالاتهم ميئوسا منها ، فتحسنت صحة ستة منهم بعد أسابيع ، ومات اثنان لاسباب لاصلة لها بهذه الجراحة

التكهن بالوضع المبكر

أعلن لفيف من أطباء جامعة « كولورادو » انهم وفقوا الى طريقة تمكن الطبيب عند فحص الحامل فى الاشهر الاولى للحمل من معرفة هل وضعها سيتم فى الموعد المعتاد أم قبله ؟ وتتلخص هذه الطريقة فى احصاء مقادير الهرمونات الجنسية التى يفرزها جسم الحامل ، فان كانت أقل من المعتاد وصحبها نشاط مبكر فى الرحم ، كان ذلك دليلا على الوضع المبكر !


الجمعية التعاونية للبترول
المؤسسة المصرية الوحيدة
التي تساهم مساهمة فعالة في تدعيم حركة الانتاج
وتبذل جهوداً ضخمة في التقدم بصناعة البترول ومشتقاته
لدفع عجلة الصناعة والزراعة والتجارة الى الامام
٤ ميدان الفلكي
(مبنى الغرفة التجارية)
ت ٢٢٨٧١/٢٢٨٣٧/٢٢٨١٤
ساهم في الجمعية التعاونية للبترول
لتضيف الى صرح النهضة الشاملة لبنة في البناء الضخم ولتستفيد من الميزات العديدة التي يتمتع بها المساهمون

سؤال .. وجواب

المرض العصبي والنفسي

ما المرض العصبي وما المرض النفسي واسبابهما ؟

أ . ا . م ـ القاهرة

■ تتحدث عامة الناس عن الأمراض العصبية والنفسية باعتبارها واحدة . على أنها في الواقع ليست كذلك . فالأولى ما كان سببها اصابة أو علة في الجهاز العصبي ولذا يعالجها طبيب الأمراض العصبية (neurologist) . أما الثانية فالاصابة فيها وظيفية ، أي لا تعزى الى علة عضوية ويعالجها طبيب الأمراض العقلية أو النفسية (psychiatrist) وتتعدد أسبابها كالصدمات الوجدانية القوية والوراثة ومنها ما لا يعرف لها سبب

خفقان الحب

انا شاب في السابعة عشرة من عمري ، ومنذ سنة ونصف اشعر بخفقان في قلبي ، وكان ذلك في اول الامر عند رؤية فتاة فقط . وقد تطور حتى اصبحت احس به كلما فكرت فيه ، فهل من حل ؟

فاروق محسن ـ بيروت

■ ـ لابد أن هذه الفتاة أعادت الى ذاكرتك حادثة عاطفية هامة . حاول أن تذكر هذه الحادثة أو اتصل بطبيب نفساني حتى يريك العلاقة بين الخفقان والحادث ويعيدك الى حالتك الطبيعية

رهافة الحس

لماذا تدمع عيناي عندما اسمع بكاء اوعويلا او موسيقى حزينة ؟

ع.م.ب ـ النجف ـ العراق

■ ليس هذا أمراً ذا بال . الكثيرون من مرهفي الحس إذا تعرضوا لما يتصل بمعاني الحزن أو حتى بنشوة فرح عنيفة ، تهتز مشاعرهم فتدمع عيونهم لأنها بمثابة صمام الأمن في مرجل شديد الغليان

اياك ان تجبن

قرأت مقال الانتحار فرأيت فيه كل ما ينطبق علي . انني يتيم الاب وتعمل امي رئيسة في قسم الاحصاء وتبذل كل جهدها لاسعادي واخشى ان انتحر فاسبب لها الالام وقد صارحتها بما انا قادم عليه ، وهذه الفكرة تعاودني منذ ٢ سنوات واخشى ان انفجر وانفلخه . فما العمل ؟

عفيف . ك ـ سوق الغرب ـ لبنان

■ صراعك ٣ سنوات مع هذه الفكرة دليل على شجاعتك الفائقة . فإياك أن تجبن . وحيث أنك لا تزال تلميذاً ، فلماذا لا تبوح بما يجول في خاطرك لأحب المدرسين إليك حتى ينفس عنك ؟

الغيرة والخوف

زوجتي ـ وهي بنت عمي ـ تحبني واحبها ولكنها ذات جمال صارخ صاعق من النوع الذي يقول له كل من رآها : « سبحان مبدع هذا الحسن ، تبارك الخلاق » خطبها الكثيرون فلم ترض الا بي ومع ذلك فان جمالها مبعث عذابي ومثار مضجعي لاعتقادي ان جمالها لايمكن ان يكون لي وحدي وانما للجميع . ويبرر هذا الاعتقاد ان الناس يطرون محاسنها فيبعثون جحيم الشك في نفسي ، واكره زيارة اقاربها لنا وان كانت في وجود امها .. فهل من خلاص من هذا الجحيم ؟

صعيدي معذب

■ الغيرة دليل الخوف وعدم الثقة بالنفس وضعف الأعصاب ، فثق بزوجتك وعليك بالعلاج النفساني

خير وسيلة

ابعث اليك بهذا وانا فى طريقى الى الانتحار ويؤلمنى تفكيرى فيما ستصير اليه حالة والدى اللذين يحبانى كثيرا . لقد اصبحت عديمة الثقة بنفسى وديانتى . ورغم ان اسرتى شديدة التدين الا انى لا اطيق سماع الحديث الدينى فى الراديو واشعر بارتياح عند قفله احب العزلة واذا ضحك واحد اشعر ان الضحك موجه الى

طالبة جامعية ـ القاهرة

■ ان كتابتك هذه الرسالة خير مطمئن وأكبر دليل على أنك عدلت عن الانتحار . لدينا عدة حالات من هذا النوع وننصحك بالوقوف فى وجه ما تخافين منه أى أن تستمعى للحديث الدينى بل يجب التشجع والاستماع إليه. على أن أفضل وسيلة هى الاتصال بعيادة وزارة المعارف النفسية أو عيادة الجامعة الأميركية لانتشالك من هذه الورطة الحالية

ضعف فى الجهاز العصبى

عمرى ١٩ سنة . اميل الى شم رائحة الغاز والفحم والورنيش . كثير الضحك سريع البكاء . سريع التأثر بما يوجه الى من الالفاظ وتضيق الدنيا فى وجهى . اكب على دراسة الكتب الخارجة واكره الكتب المدرسية

نبوى ابراهيم عزام « منوف »

■ يختلف الناس فيما يطيب لهم من الروائح كما يختلفون فيما يطيب لهم من المأكل والمشرب. فقد عرفت أستاذاً فرنسياً كان يلتهم الكثير من الطباشير فى الفصل ، وعرفت أميركياً كان يشرب البترول . أما شكاواك الأخرى فدليل على قلق نفسى وضعف فى الجهاز العصبى، فيا حبذا لو حضرت الى القاهرة للعلاج باحدى العيادات النفسية المدرسية

لا تخف من السينما

انا شاب عمرى ١٩ سنة تربيت تربية دينية قاسية . لم اشذ من اوامر والدى ولم ادخل السينما مرة واحدة فى حياتى . ولكنى اجد الآن ان السينما ضرورة اجتماعية . واجدنى فى صراع مع ضميرى ، فهل انا مصيب ام فى بداية الهاوية ؟ ما التوجيه الصحيح ؟

زياد . ص « دمشق سوريا »

■ السينما كما تقول من وسائل التربية كالكتب والصحف . وما قد يكون فيها من المساوىء لا يزيد عما فى الشارع أو الصحف أو حديث الناس . فلا تزعج ضميرك بمعتقدات وتقاليد بالية وعش فى القرن العشرين

استعن بأحد مدرسيك

انا طالب ثانوى عمرى ١٨ سنة . يحرم على والدى الذهاب الى السينما الا نادرا جدا رغم علمه انى فى غاية من حسن السيرة . وقد يئست من تصرف والدى واميل الى الانقطاع عن المدرسة

قارىء حائر « بغداد ـ العراق »

■ ألا يمكنك الاستعانة بأحد مدرسيك أو ناظر مدرستك للتوفيق بين والدك ورغباتك؟ حاول ذلك

ادرسي نفسيته

احببت شابا وواصلت التنزه معه فى السيارة مدة أربعة اشهر ولكن الناس يتساءلون ويكثرون من الاسئلة : متى الخطوبة ومتى الزواج ؟ وقد فاتحته فى ذلك كثيرا فقال انه غير مستعد الآن . وعرض عليه بعضهم المال اللازم فرفض . فهل اتركه ام انتظر ، مع العلم انه فى غاية من حسن الاخلاق ؟

ع . م « البصرة . العراق »

■ لماذا لاتدرسين حتى تعرفى نواياه مع الحد من التنزه فى السيارة؟ قد يكون جاداً أو ساعياً نحو العبث

ردود خاصـــة

ع . م . ابو غريب ـ صدفا ـ وجه قبلي ، و . ف . خ . هـ (طنطا) ، و . آ . ح ١٠ بيروت لبنان

ـــ هذه الحالة تستجيب للعلاج بسرعة ، فأنصح لكم باستشارة طبيب نفسانى إذ لاسبيل لتخلصكم منها عن طريق البريد

احمد سعد (الاحساء البرز)

ـــ المرجح ان كل ما تشكو منه يعزي الى خوفك من العادة التى كنت تمارسها وتأنيب ضميرك فاذا اقتنعت فعلا بأن هذه عادة يتعرض لها جم غفير من الشباب وانها لاتسبب لصاحبها ضرراً ، زال عنك ماتشكو منه من أعراض. والا فاستشر طبيباً نفسانياً

شارد . ا . ق (بجوار المنصورة)

ـــ لن يحول عملك فى الحقل دون نجاحك ، فاذا كنت طموحاً حقاً أمكنك أن تستخرج من التربة ذهباً ، وليس فى ذلك العمل الشريف ما يقال عنه انه ضياع للمستقبل

متفائل ـ ع . ا (بلقاس)

ـــ هوايتك للأدب والشعر وولعك بالاطلاع والدرس كفيلان ببلوغك ما تريد . فالكثير من الكتاب والروائيين والقصصيين والشعراء ، لم يكن أكثرهم يحملون شهادات علمية . كما أن الكثيرين من حملة الشهادات لا مواهب عندهم فى هذه النواحى

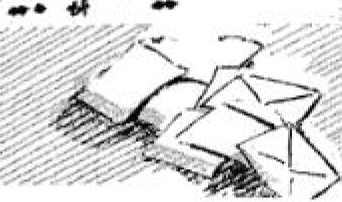
عفاف كامل (بغداد ـ العراق)

ـــ أسباب التلعثم والعيوب الكلامية سبق شرحها فى أعداد سابقة ، وهى إما عضوية وتتطلب علاجاً طبياً أو وظيفية وتتطلب علاجاً نفسياً

م . ع . ا . س (بولاق . القاهرة ، طالب بكلية التجارة) ، واخر بغير اسم او عنوان

ـــ خير علاج لكما دخول مصحة لعلاج الأمراض النفسية ، وإذا لم يمكن ذلك فمستشفى الأمراض العقلية

أيها الطبيب أجبني



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
« فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

« صداع » بالبطن !

● ينتابنى الم شديد مفاجىء فى منطقة البطن ، وقد استعملت شتى انواع العلاج دون جدوى ، ونصحنى البعض باستئصال الزائدة الدودية «المصران الاعور» ، واجريت لى العملية فعلا ، والحال كما هو ، تتكرر النوبات عدة مرات كل اسبوع ، فبماذا تنصحون ؟

طالب بطب _ جامعة عين شمس

— لتشخيص هذه الحالة تشخيصاً صحيحاً ، يلزم التحقق من خلو العمود الفقرى والصدر والأحشاء الداخلية والأعصاب من الأمراض العضوية بالفحص الاكلينيكى والأشعة

على أن هناك حالات منشؤها « زيادة الحساسية » وهى تعطى نفس الصورة الاكلينيكية لالتهاب الزائدة ، ولا يجدى فيها استئصال الأعور ، ولكنها تستجيب للعقاقير المضادة للحساسية

كما أن هناك حالات وصفها بعض الأخصائيين ، هى نتيجة « لتشنج » فى الأمعاء ، يطلق عليه اسم « صرع الأمعاء » Abdominal Epilepsy والعجيب أن هذه الحالات تستجيب للعقاقير المضادة للصرع

وقد وصف بعض العلماء حالات انقباض فى أوعية الأمعاء تشابه تماماً الانقباضات التى تحدث فى أوعية المخ ، وتسبب نوعاً من الصداع

الشديد المعروف باسم Migraine ولذلك أطلقوا عليها اسم « الصداع الطبى » . وهذه الحالات لا تؤثر فيهـا سوى العقاقير المضادة للصداع !

متى تستأصل المرارة ؟

• اشعر بالام فى الجانب الايمن تحت الضلوع مباشرة ، وقد شخص الاطباء المرض على انه المرارة ، وقد نصحنى البعض باستئصـــالها ، ووصف لى البعض الاخر عقاقير مختلفة ، فايهما افضل ؟

سيدة . م . ع ـ طنطا

ـــ لا ننصح باستئصال المرارة إلا فى حالة وجود حصوات بها .. فقد يكون الألم الذى تشعرين به ناشئاً عن عدم توافق بين انقباض المرارة وانبساط العضلة العـاصرة لتم عملية التفريغ ، وتعرف هـــذه الحالة باسم Dyskinesia ، وهى تسبب آلاماً شديدة تشبه المغص المرارى المصحوب بحصوات تام الشبه ، غير أن استئصال المرارة فى هذه الحالة ، يزيد الحالة سوءاً ، بينما تجدى العقاقير البسيطة مثل الجرعات الصغيرة من الملح الانجليزى وزيت الزيتون

وهناك كذلك حالات التهابية ، تستجيب معظمها لعقـار « الكلورامفينيكول » Chloramphinicol ننصح بعمل أشعة للتحقق من عدم وجود حصوات ، وتحليل الدم لمعرفة نسبة الكولسترول به ، وأخـذ عينة من السائل المرارى بواسطة أنبوبة معوية للتحليل ، لمعرفة نوع الميكروب المسبب للالتهاب ان وجد ، وفحص حساسية هذا الميكروب للعقاقير الحديثة . وعلى ضوء هذه البحوث يمكن تحديد طريقة العلاج

ماذا يسبب الحول ؟

• لى ابن فى الرابعة من عمره ، اصيب بحول فى احدى عينيه ، فهل يمكن علاجه ، وما سبب هذه الظاهرة ؟

عادل احمد ـ ديروط

ـــ قد يكون « الحول » وراثياً ، وبرغم إصابة الطفل به فى سن مبكرة لا يكتشف الوالدان أمره إلا بعد سنوات عندما يستفحل أمره ، ويكون قد أضعف البصر لدرجة ملحوظة. وقد يكون نتيجة ضعف شديد بجسم الطفل على أثر إصابته بمرض « الحصبة » أو « الاسهال » وما إليهما من الأمراض التى تسبب الهزال

والجراحة أفضل علاج للحول ، وكذلك عمل تمرينات خاصة للعينين تحت إشراف أخصائى. وكلما كان العلاج مبكراً ، كان الشفاء أسرع وأضمن

ضمور الاطراف !

• اشعر بتنميل وضمور فى اطراف اصابع اليد اليمنى ، فما هو سبب هذه الحالة وما علاجها ؟

د . ل ـ دمشق

ـــ ينشأ ضمور اليد عن أحد الأسباب الآتية :

١ ـ أمراض الجهاز العصبى المركزى

٢ ـ ضغط ضلع زائد .. وعند اكتشاف هذه الحالة فى وقت مبكر ، واستئصال الضلع ، يتجنب المريض مضاعفات خطيرة ، قد تؤدى الى الغنغرينا وبتر اليد

٣ ـ ضغط أورام النخاع الشوكى الداخلية والخارجية فى المنطقة التى تغذى هذه اليد

٤ ـ أمراض العضلات

٥ ـ التهاب أعصاب الأطراف الناشيء عن نقص فيتامين ب ١ أو التسمم المزمن بالكحول أو الزرنيخ أو الرصاص

٦ ـ روماتويد المفاصل الصغيرة

٧ ـ الجذام

تنصح بالفحص الأكلينيكي، ومن أهم نواحيه قياس النبض والضغط في كل من اليدين، والفحص بالأشعة، وتحديد للسبب وعلاجه

الدرن وثقل السمع

• انا شاب ابلغ من العمر عشرين عاما، اصبت بتدرن رئوى، دخلت على اثره احد المصحات. وقد لاحظت اثناء اصابتي بهذا المرض ان سمعي اخذ يتناقص بالتدريج. وكلما تقدمت صحتي ازداد تناقصه. والآن بعد ان شفيت تماما من المرض، اصبحت لا اسمع الا « وشوشة » الاصوات المرتفعة فهل يمكن ان يعود الى سمعي، علما بأني عرضت حالتي على اخصائي، فأشار على بقطرة لم استفد منها

عبد الكريم عباس ـ الكويت

— من أهم نواحي علاج الدرن الآن، استعمال « الستربتوميسين ». وقد دلت المشاهدات على أن استعمال هذا العقار بكثرة، يضعف السمع أحياناً، فضعف السمع الذي تشكو منه ليس نتيجة الدرن، ولكنه نتيجة استعمال هذا الدواء. امتنع عنه، واستعمل مقوياً للعصب السمعي مثل فيتامين ب ١٢ (Vit. B 12)، فربما أدى ذلك الى تحسن السمع

سقوط الرحم

• ماذا يسبب سقوط الرحم؟ وهل لهذا السقوط أثر ضار على الصحة؟ وهل يمكن علاجه؟

سيدة متألمة ـ العراق

— يعلق الرحم في النصف الأسفل من البطن بعدة « أربطة » وتسنده من أسفل مجموعة من العضلات، ورقائق من الأنسجة، هذا عدا الأعضاء الأخرى في هذه المنطقة.

ويحدث أثناء الولادة، تمدد كبير في جميع الأنسجة والعضلات والأربطة المتصلة بالرحم. وهي عادة لا تعود الى وضعها الأصلي تماماً. وينشأ عن ذلك أحياناً ارتخاء كبير في الرحم من الأمام فيضغط على المثانة، وأحياناً يكون هذا الارتخاء من الخلف

ومن الميسور في الحالتين، إعادة الرحم الى وضعه الطبيعي بالجراحة. وأحياناً يمكن إصلاح الوضع باستعمال جهاز رافع

وسقوط الرحم لا يؤثر تأثيراً ذا بال على الصحة العامة، ولكنه يصحب في الغالب بآلام في الظهر وإحساس بالثقل والضغط في منطقة البطن

عملية الجيب الانفي

• اشكو الما مزمنا في النصف الايمن من راسي والثني اليمنى. وقد اشير علي باجراء عملية جراحية، ولكني اخشى العمليات. فهل تتكرمون بوصف دواء يمكن ان يزيل هذا الالتهاب؟

م . م الرمضان ـ موصل ـ العراق

— لقد أصبحت عملية « الجيب الأنفي » ـ وهي العلاج الحاسم لمثل حالتك ـ من البساطة بحيث لم تعد ثمة حاجة للخوف من إجرائها. فأقدم على اجرائها ولا تتردد. أما نقط الأنف والوصفات الأخرى، فهي علاج مؤقت لا يمكن أن يغني عن العملية

ردود خاصة

مظفر احمد ـ بغداد : سبب النزيف الانفي في حالتك هو الاصابة بالزوائد الانفية ، فاذا استؤصلت بالجراحة زال النزيف . استعمل مؤقتا حقنة من فيتامين ك K. يوميا ، مع وضع نقط ادرينالين ١/١٠٠٠ في الانف عند حدوث النزيف

مشترك من سوريا : الاحتياطات الضرورية اثناء الحصبة ، تتلخص في العناية بتطهير فم الطفل ولسانه بالجلسرين البوريكي Glycerine Borax ووضع نقط مطهرة في عينيه وانفه ، واستعمال مركبات السلفا او البنسلين وفيتامين « ج » تحت اشراف الطبيب ، ويقتصر طعام الطفل على الشروبات السكرية وعصير الفاكهة ، كما يلزم مراعاة بقاء الطفل في الفراش بعد زوال اعراض المرض اسبوعا على الاقل

ى . ص ـ القصيص : امكان زيادة الطول يتوقف على السن وحالة الغدة الدرقية والغدة النخامية والغدد التناسلية ، وينبغي عدم استعمال اى عقار دون استشارة الطبيب

س . ا . ع ـ حقوق الاسكندرية : احسن علاج للاكزيما الجافة التي تصيب الاذن تسببه كثرة القشور بداخلها والميل للهرش هو الاشعة العميقة Deep X-ray Therapy

ثريا . م ـ بورسعيد : لزيادة حجم الثديين صلة وثيقة بالغدد الدرقية والمبايض والحالة الصحية العامة . وطالما ان العلاج بخلاصة المبايض لم ينفعك ، فاعرضي نفسك على اخصائي في الامراض الباطنية . على انه يغلب ان تتحسن الحالة بعد الزواج والرضاعة اعتنى بصحتك العامة وتناولى احد المركبات المقوية الحديدية مثل « كومبليتون فورت » Completone with Fergon

عامل حافر ـ الخليج الفارسي : ان ما تشكوه من ثقل في السمع يغلب ان يكون نتيجة التهاب باللوزتين .. ننصح باستئصالهما ، ومراعاة عدم دخول الماء او السوائل في الاذن . استعمل بودرة بنسلين او سلفا في الاذن مرة كل يوم . وتأكد ان السمع سوف يتحسن كثيرا بعد العملية

س . ل ـ دمياط : التطعيم ضد السعال الديكي يقي الطفل من هذا المرض بشرط ان يحصن به قبل الشهر السادس ، وان لايكون مخلوطا بطعم الدفتيريا او التيتانوس وقد لوحظ أن مدة الوقاية لاتتجاوز سن الرابعة ، ولذلك يجب اعادة تطعيم الطفل مرة اخرى قبل بدء ذهابه للمدرسة

ع . الخوري ـ الاردن : طالما ان الرئتين سليمتان ، فاغلب الظن ان سبب هذا السعال هو الجزء العلوي من الجهاز التنفسي « الجيوب الهوائية واللوزتين » فاعرض نفسك على اخصائي

م . ف ـ المنصورة : طالما ان الثديين يكبران اثناء الحمل والرضاعة ، فهذا دليل على ان استعمال هرمون « الفوليكيلين » واستعمال دهانه لتدليك الثديين يفيدك ، وغير صحيح ان مثل هذا العلاج يسبب اى ضرر

رؤوف ابرهيم ـ السودان : المهم ان تتفادى الزكام والتهابات الحلق حتى تكون قناة « استاكيوس » مفتوحة باستمرار ، فتحسن سمعك متوقف على عدم انسداد هذه القناة

ه . ب . ى ـ مصر الجديدة : يغلب انك مصابة بالامساك وفقر الدم وعيب في الغدة الدرقية والمبايض . قللى من الاكل والجاى للرياضة وتفادى النوم والكسل واتبعى « ريجيما » للاقلال من الاكل ، وبعد ذلك اعرضي نفسك على اخصائي في امراض النساء

عبد العزيز والى ـ المنيا : كثرة العطس في حالتك دليل الاصابة بمرض الحساسية بالانف . والعملية لن تفيدك الا اذا كانت بها زوائد انفيه . استعمل اقراصا ضد الحساسية مثل Chlor-Trimeton قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، ونقطا للانف مثل Antisdne-Privine مع كي بالكهرباء للغشاء الانفي اما بخصوص السمع ، فانه لن يتحسن بعد مرور عشر سنوات على اصابة الاذن بالصديد . فاذا كان العصب السمعي سليما ، استعمل سماعة لتقوية السمع


كتب الشهر
أحدث ما أصدرته
دور النشر الكبرى

الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة

للدكتور محمد خلف الله

مجموعة من البحوث والدراسات القيمة ، عرضت فى « مؤتمر الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة » الذى عقد سنة ١٩٥٣ فى واشنطون ، برعاية جامعة برنستون ومكتبة الكونجرس ، وقام باعدادها ٢٤ متخصصا من اكابر العلماء فى الشرق الاسلامى والمستشرقين الامريكيين ، هم الدكاترة والاساتذة : محمود حب الله ، وميلر بروز ، وهارولد سمث ، وفضل الرحمن ، ومحمد البهى ، وعبد الله غوشة ، ومنير القاضى ، ومصطفى الزرقا ، وصبحى محمصانى ، وجروئبام ، وباناى ، وكرسويل ، وكراج ، ويونج ، والن ، وكارلتون ، وكون ، ونبيه فارس ، وجواد على ، وولسون ، وشفيق جبرى ، ورضا شفق ، ومحمد كفراوى ، و ا . ليفى ، واحمد نظام الدين ، ولويس توماس ، وقريشى ، وخليل اينالجيق ، وشارلز ماليوس ، ومحيى الدين النصولى ، واحمد حسين ، والسيدة مقيلته ، ومحمد خلف الله ، وفيليب حتى

وقد تولى جمعها ومراجعتها وتقديمها الدكتور محمد خلف الله عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، ونشرتها مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين ، فى طبعة انيقة . تقاربت صفحاتها الستمائة ، رتبت البحوث والدراسات فيها على اربعة اقسام : اولها عن الاسلام والحياة ، والثانى عن الاسلام والغرب ، والثالث من التاريخ الاسلامى ، والرابع عن الاسلام فى بلاده

والثورة على الأبواب

للدكتور زكى نجيب محمود

مجموعة من المقالات فى مختلف الموضوعات الاجتماعية والادبية والثقافية ، كتبها باسلوبه الجزل المبين الدكتور زكى نجيب محمود فى العام السابق لقيام الثورة ، وضمنها المبادىء والاسس التى يرى أن يقوم عليها الاصلاح وعالج فيها ثلاثين موضوعا فى حوالى ١٧٠ صفحة ، والتزمت طبعها ونشرها مكتبة الانجلو المصرية

وحى الرسالة

للأستاذ احمد حسن الزيات

هذه هى الطبعة الخامسة من المجلد الاول للكتاب القيم « وحى الرسالة » الذى جمع فصولا فى الادب والنقد والسياسة والاجتماع ، اختارها الاديب الكبير الاستاذ احمد حسن الزيات مما كتبه فى مجلته « الرسالة » . وقد نال هذا الكتاب جائزة الدولة لسنة ١٩٥٣ ، ولقيت طبعاته السابقة رواجا كبيرا بين قراء العربية فى مختلف الانحاء ، وتلقاها العلماء والادباء والنقاد بالثناء الجم وحسن التقدير والترحيب

وهذا المجلد الاول من الكتاب ، قد اربت صفحاته على الخمسمائة عددا ، واشتملت على قرابة ١٢٠ فصلا ، والتزمت طبعه ونشره مكتبة نهضة مصر وثمنه ٤٠ قرشا

جمال الدين الافغانى

للدكتور محمود قاسم

هذا هو الكتاب السابع فى سلسلة « الدراسات الفلسفية والاخلاقية » التى يشرف على اصدارها الدكتور محمود قاسم أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة ، وقد ضمنه خلاصة بحوثه ودراساته التحليلية الدقيقة عن حياة السيد جمال الدين الافغانى ، فتحدث عن نشأته وجهاده لنشر دعوته الاصلاحية فى الافغان ومصر وتركيا والهند وايران وغيرها ، كما تحدث عن شخصيته واخلاقه وموقفه من حركة الالحاد فى الهند ، ونقده للمذهب المادى فى العصر القديم والعصر الحديث . ويقع الكتاب فى اكثر من ٢٢٠ صفحة متوسطة ، والتزمت نشره مكتبة الانجلو المصرية ، وثمنه ٢٠ قرشا

رائد الفكر المصرى
الامام محمد عبده

بقلم الدكتور عثمان امين

هذا هو الكتاب الاول فى سلسلة المؤلفات الجديدة التى يصدرها الدكتور عثمان امين استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة عن « رسل الوعى الانسانى » . وقد أختار موضوعه عن فلسفة الامام محمد عبده ومذهبه فى الاصلاح ، واخرجه فى مناسبة الذكرى الخمسينية لوفاة الاستاذ الامام . والتزمت طبعه ونشره مكتبة النهضة المصرية ، فى قرابة ٣٠٠ صفحة فوق المتوسطة ، تضمنت الحديث عن سيرة محمد عبده ، وفلسفته ، ومذهبه فى الاصلاح ، ومدرسته فى مصر والعالم الاسلامى ، ومختارات من مأثوراته . كما تضمنت ثبتا بالمراجع المختلفة ، وكشافا

بأسماء الاعلام ، وبعض الوثائق التاريخية . وقدم لها المؤلف العلامة بتصدير بين فيه منهجه فى البحث ، مع رســـالة اليه من استاذه المغفورله الشيخ مصطفى عبد الرازق ولمن الـكتاب ٤٥ قرشا

من صور البطولة والحيلة

للدكتور احمد محمد الحوفى

سبع وعشرون صورة من صور البطولة الرائعة التى حفل بها التاريخ المصرى العربى ، فى كل منها الوان من الفضـــائل النادرة ، والشمائل الباهرة ، استخلصها من كنوز الادب والتاريخ ، واخرجها بأسلوبه المبين الدكتور احمد محمد الحوفى أســـتاذ تاريخ الادب المساعد بكلية دار العلوم . وبدأها بصور بيانية لاربعة من ابطال مصر الحديثة هم : الســيد عمر مكرم ، واحمد عرابى ، وعبد الله نديم ، ومصطفى كامل . وقد تولت طبع هذه المجموعة مكتبة نهضة مصر ، فى حوالى ٢٠٠ صفحة متوسـطة . ولمنهـا ١٨٫٥ قرشا

الحب المحرم

للسيدة وداد سكاكيني

نمة طويلة كتبتها مؤلفتها الاديبة الســيدة وداد ســكاكيني قبـل الاحداث الاخيرة فى سوريا ومصر ، ثم اخرجتها فى عهد الحرية والانطلاق فى البلدين العربيين الشقيقين ، مصورة فيها بأسـلوبها المشـوق الجذاب خلال المجتمع الســورى وما تنطوى عليه نفوس افراده رجالا ونساء ، شبابا وكهولا ، من عواطف شتى وغرائز تبدو حينا وتكبت حينا ، وقد التزمت طبعها ونشرها دار الفكر العربى فى نحو مائة صفحة زينت برســوم بديعة لابطال القصة ، وغلاف مصور أنيق

التصوف الاسلامى والامام الشعرانى

للاستاذ طه عبد الباقى سرور نعيم

هذه هى الطبعة الثانية من هذا الـكتاب القيم الذى اخرجــه مؤلفه الفاضـــل من « التصوف الاسلامى والامام الشعرانى » . وقد اضـاف اليها زيادات وتعقيبات . فكانت فى مقدمة الدراسات الحديثة الدقيقة لمدرسة التصوف الاسلامى ، وللامام الشعرانى الذى يعد فى مقدمة عباقرتها المشهود لهم بالتفقه وسعة العلم والعقل وبراعة القلم واللســان . ففصل المؤلف نشأته وحياته وطلبه العلم وتأدبه بآداب التصوف ، وصلته بالسلطان سليم وبعض الامراء والحكام ، وصراعه مع ادعياء التصوف وفقهاء الازهر فى عصره . ويقع الـكتاب فى اكثر من ١٧٠ صفحة ، وتولت طبعــه ونشره مكتبة نهضـــة مصر ومطبعتها ، ولمنه ١٥ قرشا

فى التحليل النفسى

تاليف سجمند فرويد

محاضرات تمهيدية جديدة فى التحليـــل النفسى ، للعلامة المعروف سجمند فرويد ، تحدث فيها بافاضة وتفصيل عن اعادة النظر فى نظريات الاحـلام ، والاحـلام والظواهر الغيبية ، وتشريح الشخصـيــة النفســيـة ، والحصر والحياة الغريزية ، ونفسـية المرأة ، وتفسيرات وتطبيقات وتوجيهات ، والنظرة الى الـكون . وتولى ترجمتها هــذه الى العربيــة الدكتور عزت راجح ، وراجعهـا الاستـاذ محمـد فتحى ، بطلب من وزارة التربية والتعليم . وقامت بطبعها ونشرها مكتبة مصر فى اكثر من ١٧٠ صـفحة

فى الأدب المصرى المعاصر

للدكتور عبد القادر القط

دراسة دقيقة عميقة لبعض الاعمال الادبية المعاصرة ، قام بها الدكتور عبد القادر القط الاستاذ بكلية الآداب فى جامعة عين شمس ، تتحدث عن السلبية فى القصـــة المصرية ، وعرض لبحث مجموعة من القصص وغيرها من الاعمال الادبية مبينا ما تضمنته من عناصر توضـح اتجاهات منشـئيها . ومن ذلك : قصص « ازهار الشوك » للاستاذ محمد فريد ابو حديد ، و « انى راحلة » للاستاذ يوسف السباعى ، و « بعد الغروب » للاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله . وبعض مسـرحيـات الاستاذ توفيق الحكيم ، و «غروب الاندلس» المسرحية الشعرية للاستاذ عزيز اباظة ، و « السماء السوداء » و « اغانى افريقيا » للفيتورى الشاعر . وهى من مطبوعات مكتبة مصر ، وعدد صفحاتها ١٩٠